تيسير الوصول إلى

ما يحبه الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: تيسير الوصول إلى ما يحبه الرسول -صلى الله عليه وسلم-

إعداد الشيخ : أبو مالك عدنان المقطري

رقم الإيداع: ٢٠١٩/١٦٧٥٨.

نوع الطباعة: لون واحد.

عدد الصفحات: ٣٦٨.

القياس: ١٧X٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ/ يسري حسن.

٢٠١٩

الإدارة

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.

تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

تيسير الوصول إلى

ما يحبه الرسول ﷺ

إعداد

أبو مالك عدنان المقطري

عفا الله عنه

دار القمة

الإسكندرية

دار الإيمان

الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ العلامة والوالد المربي
محمد بن محمد المهدي ـ حفظه الله تعالى ـ

الحمد لله الذي يسر بفضله الوصول إلى مايحبه الرسول ـ ﷺ ـ، وأوجب حبه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأسباب وبواعث يدركها أصحاب العقول، وكما أنها معقولة فقد جاءت في صريح المنقول. فمنها: كون المحب موافقاً لمراد الله، وأن محبة العباد له من شروط الإيمان لأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وأحرص عليهم من أنفسهم ويشق عليه عنتهم، وكونه أرسله رحمة للعالمين، وبه نجونا من النار، وهدينا إلى الصراط المستقيم، ولأنه القدوة الحسَنَة للمؤمنين. وغير تلك يعرفها من تدبر سمات وسيرة الرسول ـ ﷺ. كما ذكر المؤلف زاده الله توفيقًا وحسن القبول.

وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل مخلوق، وخاتم الرسل لايكابر في ذلك إلا معاند مخذول.

أما بعد:

فقد عرض علي الأخ الحبيب الشيخ أبو مالك عدنان المقطري ـ حفظه الله ـ كتابه: [**تيسير الوصول إلى مايحبه الرسول ـ ﷺ ـ**] فقرأته فوجدته فريدًا في بابه، إذ هو دراسة ملمة مختصرة بما كان يحبه حبيب الله ووليه وحبيب المؤمنين.. من أصناف وألوان المحبوبات مثل: العبادات، وسور

القرآن الكريم، والأصحاب والأشخاص، والبقاع، والأطعمة، والأشربة، والألبسة، والزوجات، والأسماء، والعطور، والفأل...وغيرها. كما أنه أضاف مبحثًا مهمًا في الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة فيما يحبه الرسول ـ ﷺ ـ حتى لايغتر بها الناس ويُفرطوا في الاقتداء به عملاً بمثل هذه الموضوعات، ولأن مافي الصحيح من الحديث غُنية عنها.

والحمد لله ففي الأمة الذين يتمنون أن لوكانوا جنودًا تجاهد بين يديه، وتعمل في خدمته وخدمة دين جاء به، ولكن من لم يكن من أصحابه فليكن من إخوانه ومحبيه وهم خير خلف لخير سلف.

وقد سبق للشيخ عدنان المقطري تأليف كتاب في أخلاق النبي ـ ﷺ ـ ولا أستبعد أن يكون للشيخ عدنان مشروع أوسع في الدراسات حول جوانب من سيرة النبي ـ ﷺ ـ المشرقة.

وقد سبق أن قرأت له بعض الكتب في فضائل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ،فهذا شأنُ من كان رسولُ الله ـ ﷺ ـ قدوته وإمامه، ومن جعل مذاهب الأئمة والشيوخ أتباعًا لا متبوعين، وكل منهم يخطئ ويصيب.

وقد جاءت مقدمة الكتاب شيقة ومبكية وباعثة على العمل والإتباع، وأورد المؤلف أمثلة من حب الصحابة للرسول ـ ﷺ ـ حتى فضلوا الموت على الحياة دونه، وفدوه بالمال والنفس ـ رضي الله عنهم ـ وحب التابعين لمن صحبه وخدمه.

وهذا العالم الشاب [(١)] تحترمه أكثر عندما تراه وهو يحمل دفتره، ويسجل الفوائد في المحاضرات وكأنه من صغار طلبة العلم، ويحضر بعض الدورات

(١) لست أهلًا لهذه الكلمة، وبيني وبينها مفاوز ، والشيخ ـ حفظه الله ـ يُحسن الظن بي كثيرًا، وأسأل الله ـ عزوجل ـ أن يبلغنا هذه المنزلة.

العلمية بتواضع غير متكلف، وهذا من سمات من ينتصر على نفسه فيتواضع لغيره، وترى له الإعلانات تلو الإعلانات بالمحاضرات والندوات والأمسيات في مساجد مدينة تعز، فقد بارك الله له في وقته وعلمه ـ أحسبه كذلك ـ فهو طالب علم تارة، وشيخ مدرس، ومؤلف تارات أخرى وهذا من التواضع وسمات أهل العلم.

وعمومًا الكتاب نافع في بابه فأوصي بطبعه ونشره والاستفادة منه.

ملحوظة: اقترح على المؤلف ـ حفظه الله ـ أن يجعل التخريجات للأحاديث والآثار في الهامش، وكذا الإشارة إلى الصفحات والأجزاء المنقول منها لزيادة الفائدة [1] .

والحمد لله رب العالمين

وكتبه
محمد بن محمد المهدي
عفا الله عنه

(١) وهذا ماستجده ـ إن شاء الله ـ في طبعة قادمة، والله نسأ ل أن يوفقنا لنيل رضاه .

مُقدِّمة

إن الحمد الله نحمده تعالى و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ـ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾

[آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾

[النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

وبعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ـ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فلقد أرسل الله – سبحانه وتعالى– محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ رحمة للعالمين، وبعثه بالحنيفية السمحة، ولتزكية أتباعه، وتعليمهم.

فكان ـ ﷺ ـ القائد الشجاع، والمربي لخير الأتباع، هدى الله به من الضلالة، وأرشد به من الغواية.

فتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، لم ولن تعرف البشرية مثله ـ ﷺ ـ في أخلاقه وإنسانيته، وفي كرمه وزهادته، وتواضعه وعبادته، وقيادته وحكمته.

حقًا لقد اُغتبطت الأمة التي هذا نبيها، وسعدت في الدارين إن تمسكت بهديه،وسارت على سيرته. فقدكان له ـ ﷺ ـ شأن نبيل، وشأوٌ عظيم، خُطب باسمه من على المنابر، وذُكر اسمه على المآذن. سطرت الأقلام،وكتبت الأحبار عنه ـ ﷺ ـ ما لم يُكتب عن أحد من البشر في هذه الدنيا، فماذُكرشخص ما ذكر ـ ﷺ ـ، وأثني عليه ثناء ليس لأحد من البشر ـ ﷺ ـ.

ولقد كان للحديث عنه ـ ﷺ ـ والكتابة والتأليف النصيب الأوفر، والمسك الأذفر، زخرت المكتبة الإسلامية،والتراث العلمي بالآلاف من الكتب والمؤلفات [١]، وما زالت تضم إلى قافلتها الكثير، وسيبقى هذا مابقيت السماوات والأرض.

فمحبةً له ـ ﷺ ـ ،وشغفًا بسيرته، ورجاء الثواب من الله تعالى، وأن أُحشَر في زمرته ـ ﷺ ـ، ونيل شربة من حوضه وشفاعته، كانت مني هذه المشاركة. والتي أحببت أن يضاف بها شيءٌ إلى تراث الأمة المسلمة وقافلتها.

والتي تتحدث عما يحبه الرسول ـ ﷺ ـ.

حيث إن شرطي فيها: ذِكرُ الأحاديث المصرحة بالمحبة، والدالة على لفظها صراحة مثل: «أحب، يحب، حبب، أحبكم،أحبك»..إلخ. جمعتُ فيها

(١) وقد ذكر كثيرًا من هذه الكتب الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه: (معجم ما ألف عن رسول الله ـ ﷺ ـ).

الأحاديث الصحيحة الثابتة عنه ـ ﷺ ـ ، والتي حكم عليها جهابذة المحدثين، وثقات المشتغلين بهذا الفن بالصحة والقبول.

مع عدم إغفال شرح حديث الباب من كلام شُرَّاح الحديث، وفك ألفاظه، وبيان غريبه وما يتعلق به من الفوائد النافعة ، والشروح الماتعة ، سائلًا المولى ـ عز وجل ـ أن يوفقني، ويَمُنَّ عليَّ بإخراجه في أحلى صورة، وأبهى حُلة، وأن يرزقني الإخلاص في عملي هذا وسائر أقوالي وأفعالي، ويجعله ذخرًا لي يوم ألقاه.

وقبل الشروع في موضوع الكتاب، أتقدم بهذا المقدمة ، المتعلقة بمحبته ـ ﷺ ـ وبيان أهميتها، وعلامات محبته ـ ﷺ ـ وحب ما يحبه ـ ﷺ ـ.

وكتبه

أبو مالك عدنان المقطري

عفا الله عنه

شوال ١٤٢٩هـ - اليمن ـ تعز

وجوب محبته ـ ﷺ ـ

لقد أوجب الله علينا محبة النبي ـ ﷺ ـ، وجعل محبته مُقَدَّمَةً على محبة جميع البشر، ومن تخلف عن هذه المحبة، فقد توعده الله وهدده:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤].

ولم يكن هذا الوعيد فحسب لمن هذا حاله بل ويصبح من الفاسقين،قال تعالى في نهاية الآية: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ .

وعَنْ أَنَس ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» رواه البخاري ومسلم.

ومن تأمل الخير الواصل إلينا من جهة النبي ـ ﷺ ـ علم أنه أحق بالمحبة والتوقير، والتعظيم والاتباع من الآباء والأمهات، فإن الآباء والأمهات سبب في الحياة الفانية، والنبي ـ ﷺ ـ سبب في الوصول إلى الحياة الباقية الأبدية.

وقد أوجب الله على كل مسلم أن يفدي رسول الله ـ ﷺ ـ بنفسه وماله،وأهله وولده قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ** ﴾ [التوبة: ١٢٠].

ولما قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ للنبي ـ ﷺ ـ: «يَا رَسولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ

إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي» فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ : «**لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**الْآنَ يَا عُمَرُ**» رواه البخاري.

بواعث محبته ـ ﷺ ـ

يدعو المسلم إلى محبة النبي ـ ﷺ ـ أمور عدة منها:

١ - موافقة مراد الله ـ عز وجل ـ في محبته لنبيه، وتعظيمه له:

فقد أقسم بحياته ـ ﷺ ـ تعظيماً له في قوله: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢ ﴾ [الحجر:٧٢]، وزكَّى الله محمدًا ـ ﷺ ـ في عدد من الآيات، فزكَّى استقامته فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ [النجم:٢] ، ونُطْقَهُ فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾[النجم:٣] ، وعلمه فقال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾[النجم:٥]، وفؤاده فقال: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾[النجم:١١]، وبصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ ﴾[النجم:١٧]،وصدره وذِكْرَه فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ ﴾ [الشرح:١-٥]، وخلقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم:٤]، وزكاه كله فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

٢ - محبته ـ ﷺ ـ من محبة الله تعالى:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -(جلاء الأفهام ص:٢٧٩): وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعًا لمحبة الله تعالى، وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له، فهي محبة لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان،ومحبة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وإجلالهم تابعة لمحبة الله ورسوله ـ ﷺ ـ.

٣- محبته وتعظيمه ـ ﷺ ـ من شرط إيمان العبد:

بل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : [الصارم المسلول ص:٢١١]:«إن قيام المدحة والثناء عليه، والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله» .

٤- به أنقذنا الله من النار، وهدانا إلى الصراط المستقيم:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾ [الطلاق:١٠، ١١]، وهو الذي أخرج الله به الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم:١].

٥- رسول الله ـ ﷺ ـ قدوة لجميع الناس:

قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [الأحزاب:٢١].

قال النووي ـ رحمه الله ـ:«فإن نظرت إلى وصف هيئته فجمال ما بعده جمال، وإن نظرت إلى إحسانه وفضله على الناس جميعًا وعلى المسلمين خصوصًا فوفاء ما بعده وفاء». وفيه يقول حسان:

وأفضل منك لم تر قط عيني ∴ وخير منك لم تلد النساء

ولقد أُعْجِبَ عددٌ من عقلاء الغرب بشخصية النبي ـ ﷺ ـ فيرون فيها القدوة الحسُنَّة.

فها هو الأمريكي «مايكل هارت» في كتابه «العظماء المائة في التاريخ» يجعل محمدًا ـ ﷺ ـ هو الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ.

وإليك شيئًا من أقوال بعض المنصفين، ومشاهير الغرب في نبينا محمد ـ ﷺ ـ:

١- يقول الدكتور شبرك النمساوي: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنه رغم أميّته، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أن يأتي بتشريع، سنكون نحن الأوربيين أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته».

٢- يقول جوته الأديب الألماني: «إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مَثَلٍ أعلى للإنسان، فوجدته في النبي محمد ـ ﷺ ـ....وهكذا أوجب أن يظهرَ الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد».

٣- وهذا الفيلسوف الإنجليزي «توماس كاريل» الحائز على جائزة نوبل ـ يقول في كتابه الأبطال: «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج النير مدة اثني عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها الملايين الفائقة الحصر، والإحصاء أكذوبة وخدعة ؟!»

محبته لأمته ـ ﷺ ـ وشفقته عليها

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، لقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ حريصًا أشد الحرص على تبليغ رسالة الله،وهداية الناس،وتَحمّلَ في ذلك الأذى والسَّب، والطرد والضرب، وقِيلَ عنه ساحرٌ، شاعرٌ مجنونٌ، كاهنٌ، صابئٌ، ووُضِعَ سَلا الجزور على ظهره، وخنق، وكسرت رباعيته وأُدميَ وجهه، واتهم في بيته، واتهم في عدالته ـ ﷺ ـ، ومع ذلك صبر وتحمل.

ويتجلى ذلك في هذا الموقف الذي ترويه لنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِك، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ،وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ**(١)**، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا**

(١) هو قرن المنازل،وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة، أصل القرن:كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير ا.هـ من شرح النووي لمسلم (١٢/ ١٢٢).

شئْتَ إنْ شئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْن [١] ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه البخاري ومسلم.

فإن الكلمات تقف حائرة،والقلم يبكي وهو يسمع هذا المشهد العظيم من رسول الله - ﷺ - ، وهذا هو الرحيم الرءوف فلم يكن - ﷺ - انتقاميًا أو حاقدًا، ويجازي السيئة بالسيئة،ولكن يعفو ويصفح، وهدفه هو هداية الناس للحق وإن آذوه. فخسئت كلُّ يدٍ أو لسان تصفه - ﷺ - بالإرهاب.

٢-عن عبد الله بن عَمرو - رضي الله عنهما -: أنَّ النبيَّ - ﷺ - تلا قولَ الله تعالىٰ في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٦]. وقال عيسىٰ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾... الآية، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى. فقال الله: «**يا جبريل اذهب إلى محمد، وربُّك أعلمُ، فسَلْه ما يبكيك؟**» فأتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسول الله - ﷺ -، بما قال، وهو أعلم. فقال الله: «**يا جبريل اذهب إلى محمد. فقل: إنَّا سنرضيك في أُمَّتِك، ولا نَسُوؤك**».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -:«**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا**» رواه مسلم.

٣- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أتى المقبرة فقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا**

(١) الأخشبان هما:بفتح الهمزة وبالخاء والشين المعجمتين،وهما جبلا مكة:أبو قبيس،والجبل الذي يقابله.ا.هـ من شرح النووي لمسلم:(١٢/ ١٢٢).

إِخْوَانَنَا» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ قال: **«أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»** ثم قال: **«فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ** (١) **عَلَى الْحَوْضِ»** رواه مسلم

فهل نحب النبي - ﷺ - بعد هذه البواعث التي الواحدة منها تكفي لأن نعرف مكانته وقدره - ﷺ - وهل نحن الذين قال - ﷺ - فيهم: **«مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»** رواه مسلم.

(١) قال النووي (شرح مسلم - (٣/ ١٠٦-١٠٧):(قال الهروي وغيره: معناه أنا أتقدمهم على الحوض يقال فرط القوم إذا تقدمهم ليرتاد لهم الماء، ويهيء لهم الدلاء والرشا، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا، فهنيئا لمن كان رسول الله - ﷺ - فرطه).

محبة الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم له - ﷺ -

لقد جذب النبي - ﷺ - قلوب أصحابه، وتمكنت محبته منهم حتى قال علي - رضي الله عنه -: «كان أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ».

وإليك نماذج من ذلك:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عدل به: أتى النبي - ﷺ - وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: «**اذهب أنت وربك فقاتلا**» ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي - ﷺ - **أشرق وجهه وسره**» رواه البخاري.

قال عروة بن مسعود لقومه قبل أن يُسلم وهو يصف تعظيم الصحابة - رضي الله عنهم - لرسول الله - ﷺ - وحبهم إياه: «**أَيْ قَوْم ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوك وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ إِنِّي مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ،مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّد مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ،وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ**» رواه البخاري.

وفي يوم أُحد يرمي أبو طلحة بين يدي النبي ـ ﷺ ـ والنبي ـ ﷺ ـ خلفه فجعل نفسه ترسًا لرسول الله ـ ﷺ ـ ويقول له: «**بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام العدو، نحري دون نحرك**» رواه البخاري ومسلم.

وقال قيس بن أبي حازم ـ رحمه الله: «رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ـ ﷺ ـ يوم أُحد» رواه البخاري.

ولهؤلاء مواقف في المحبة أيضًا:

* كان ثابت البناني ـ رحمه الله تعالى ـ إذا رأى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ خادم النبي ـ ﷺ ـ أقبل على أنس وَقَبَّلَ يده ويقول: «إنها يَدٌ مَسَّت يد رسول الله ـ ﷺ ـ».

* وكان الحسن إذا حدث بقصة الجذع وحنينه يقول: «يا معشر المسلمين.. الخشبة تحن إلى رسول الله ـ ﷺ ـ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه ـ ﷺ ـ ويبكي».

* وقال محمد بن المنكدر عن مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا نكاد نسأله عن حديث النبي ـ ﷺ ـ أبدًا إلا يبكي حتى نرحمه».

* وسعيد بن المسيب رحمه الله ـ يقول وهو مريض: «أقعدوني فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا مضطجع».(١)

(١) راجع كتاب (محبة النبي ـ ﷺ ـ بين الإجلال والإخلال) ـ كتاب المنتدى.

ثمرات حبه ـ ﷺ ـ

وهناك ثمرات عاجلة وأخرى آجلة لحبه ـ ﷺ:

ومن تلكم الثمرات:

١ـ تذوق حلاوة الإيمان:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ**» رواه البخاري ومسلم.

٢ـ أن يكون مع النبي ـ ﷺ ـ في الجنة:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «يا رسول الله: متى الساعة ؟» قال: «**مَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ ؟**» قال: «حب الله ورسوله ـ ﷺ ـ»، قال: «**فإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحبَبَتَ**» قال: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي ـ ﷺ ـ: «**فإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحبَبَتَ**» قال أنس: «فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بعملهم» رواه مسلم.

حب مايحبه النبي ـ ﷺ ـ

إن من لوازم حبه ـ ﷺ ـ أن تحب مايحب، وإلا كيف يدعي شخص المحبة وهو لايتبع محبوبه فيما يحبه، ولايحب مايحبه .

قال ابن القيم في نونيته شرح القصيدة النونية لابن عيسى ٢٦٤/٢:

شرط المحبة أن توافق من تحب .·. على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع خلا .·. فك ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي .·. حبا له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهدا أحبابه .·. أين المحبة يا أخا الشيطان

وفي الصحيحين يأمر النبي ـ ﷺ ـ ابنته الزهراء ـ رضي الله عنها ـ بحب من يحب، وإليك نص الحديث:

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أن نساء رسول الله ـ ﷺ ـ كنّ حزبين، فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله ـ ﷺ ـ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ـ ﷺ ـ عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ، أخرها حتى إذا كان رسول الله ـ ﷺ ـ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ في بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله

ـ ﷺ ـ يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ـ ﷺ ـ هدية، فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئًا، فقلن لها، فكلميه قالت: فكلمته حين دار إليها أيضًا، فلم يقل لها شيئا، فسألنها، فقالت: ما قال لي شيئا، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: «**لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة، إلا عائشة**» ، قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ ، فأرسلت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: «**يا بنية ألا تحبين ما أحب ؟**» ، قالت: بلى، فرجعت إليهن، فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه، فأبت أن ترجع .

فلما كانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تحب أباها كان من ضروريات ذلك الحب أن تحب من يحبه ـ ﷺ ـ وتحدثنا الصديقة بنت الصديق ـ رضي الله عنها ـ عن حبها لما يحبه ـ ﷺ ـ ففي صحيح ابن حبان وأخلاق النبي ـ ﷺ ـ لأبي الشيخ (١)، عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير، على عائشة فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه كما قال الأول: زُر غُبًّا تزدد حُبًّا، قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ـ ﷺ ـ ، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «**يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي «قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي**، قال: يا رسول

(١) وحسنه محقق كتاب:(أخلاق النبي ـ ﷺ ـ لأبي الشيخ)، يحي الأزهري، وأشرف على تحقيقه فضيلة الشيخ مصطفى العدوي.

الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟، قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا ، لقد نزلت عليَّ الليلة آية ، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾.

فهكذا ينبغي للمسلم أن يكون محبًا لما يحبه النبي ـ ﷺ ـ حتى يصدق حبه، وفي مشهد عظيم ننظر من نافذته إيثار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حب رسول الله ـ ﷺ ـ على ما تحب نفسه فعند الترمذي عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، أنه فرض لأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمس مائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف. قال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضلت أسامة علي ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد. قال: «لأن زيدًا كان أحب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله منك، فآثرت حب رسول الله ـ ﷺ ـ على حبي ».

وبعد هذا تعال ـ أخي الكريم ـ أطوف بك في رحاب حب النبي ـ ﷺ ـ، وبستان مايحبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، نقتطف من زهورها، ونشتم من أريجها.

أحب العبادات إلى النبي- ﷺ -

الإيمــان

عن رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ قال: قال رسول - ﷺ -: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا**» رواه أحمد والنسائي في السُّنَن الكبرى[١].

هذا النص جزء من حديث طويل، وإليك سياقه عَن رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ قال:

لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد وَانْكَفَأَ الْـمشْركُونَ قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ: «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي**» فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْـحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلَا مُضلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا منْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْـمقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْـعَيْلَة [٢]، وَالأَمْنَ يَوْمَ الْـخَوْف، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائذٌ بكَ منْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْـإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْـكُفْرَ وَالْـفُسُوقَ وَالْـعصْيَانَ وَاجْعَلْنَا منْ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وألحقنا بالصَّالحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْـكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْـكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْـكِتَابَ إِلَهَ الْـحَقِّ**».

(١) صححه العلامة الألباني في تخريج فقه السيرة (١٢٦٤)، وفي صحيح الأدب المفرد:(ص٢٦٠ رقم٥٣٨/ ٦٩٩)

(٢) قال في مختار الصحاح (٢٤٥): (العيلة والعالة الفاقة يقال: عال عيلة وعيولًا إذا افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى: (فإن خفتم عيلة) ا.هـ

وشاهدنا من هذا الحديث قوله ـ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا**» وفي هذا دليل على فضل الإيمان و أهميته، والأدلة في كتاب الله وسُنَّة رسوله ـ ﷺ ـ تؤكد أهمية الإيمان في حياة البشرية، ولنعش معًا في رحاب الإيمان.

ثمرات الإيمان:

ثمرات الإيمان كثيرة لا يتسع المقام لسردها، ولكن سأقتصر على بعض منها:

ويكفي أن نعلم أن خيرات الدنيا والآخرة، ودفع الشرور كلها من ثمرات هذه الشجرة المباركة.

١- ولاية الله تعالى الخاصة لأهل الإيمان:

قال تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يونس:٦٢] وبين الله لنا بعد ذلك ما هي هذه الصفات ؟، ومن هم أولياء الله تعالى الذين لهم هذه الكرامة وبها نالوا السعادة في الدنيا والآخرة ؟ قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس:٦٣].

٢- الفوز برضا الله، ودار كرامته:

قال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [التوبة:٧٢].

٣- دفاع الله عن المؤمنين، ودفعه عنهم كل مكروه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾ [الحج:٣٨] قال السعدي:

«أي يدافع عنهم كل مكروه، يدافع عنهم شر شياطين الإنس وشياطين الجن، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخففها بعد نزولها» [التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص:٦٦].

٤.الإيمان يثمر الحياة الطيبة في الدارين:

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

٥.هداية أهل الإيمان إلى الصراط، وفي الصراط:

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ ﴾ [يونس: ٩] ،وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ ﴾ [التغابن: ١١]، ومن هدى الله قلبه نال التوفيق في الدنيا والآخرة، فمن كان خارج الصراط هداه إلى الصراط، ومن كان من أهل الصراط هداه في الصراط، ووفقه وأعانه.

٦- وضع القبول لأهل الإيمان والمودة:

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ [مريم:٩٦].

وفي البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -عَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ،فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»**.

٧- الدرجات العلى لأهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١].

٨- الإيمان حصن حصين لأهله من الموبقات:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا يَزْني الزاني حينَ يَزْني وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ السارِقُ حينَ يَسْرِقُ وهو مؤمِنٌ، ولا يَشْرِبُ الخَمْرَ حينَ يَشْرَبُها وهو مؤمِنٌ**» رواه البخاري ومسلم.

وثمرات الإيمان أكثر من أن تذكر في هذا المختصر، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للعلامة الإمام عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله تعالى.

صفات المؤمنين

وبما أننا ذكرنا ما أعده الله لأهل الإيمان، وما رزقهم الله من الثمرات في الدنيا والآخرة، فحتى ننال ما نالوه، ونصل إلى ما وصلوا إليه يجب علينا أن نتحلى بصفاتهم التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، ومن ذلك ما جاء في سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون:١-١١]، فصفات الإيمان التي تحلّوا بها، وتخلّقوا بأخلاقها قادتهم إلى الفوز والفلاح.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ [الأنفال:٢-٤].

وقال تعالى في وصفهم: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والآيات في وصف خصال المؤمنين وذكرها كثيرة جدًا اكتفينا منها بما تقدم.

نسأل الله أن يرزقنا التحلي بصفات المؤمنين الصادقين.

تعريف الإيمان:

لقد ضلت كثير من الفرق في تعريف الإيمان، وخالفوا بذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وما أجمع عليه سلف الأمة المحمدية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:

«وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ. وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ؛ بَلْ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي كَمَا قَالَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ فِي آيَةِ الْقِصَاصِ: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [العقيدة الواسطية – ١ / ١١].

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّارِ كَمَا تَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ بَلْ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾. وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ وَقَوْلُهُ: « **لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا**

وَهُوَ مُؤْمِنٌ». وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ ؛ فَلَا يُعْطَى الِاسْمَ الْمُطْلَقَ وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ. [العقيدة الواسطية بشرح الفوزان ص:٢٢٦ـ ٢٢٧].

وقال العلامة السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ :

«أما حد الإيمان وتفسيره، فهو التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به، والانقياد ظاهرًا وباطنًا، فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب، وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله، ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وهو قول وعمل، واعتقاد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية فهو يشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه وأعماله». [التوضيح والبيان ص١١].

أسباب زيادة الإيمان:

فإذا كانت هذه هي أهمية الإيمان، ومميزاته كان حريًّا بالسائر إلى الله أن يسعى في زيادة إيمانه، فذلك خير، وأحب إلى الله تعالى.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**الْـمؤْمِنُ الْـقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْـمؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍ خَيْرٌ**» رواه مسلم.

ومن تلكم الأسباب:

١- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته: فإنه كلما ازداد الإنسان معرفة بالله، وأسمائه وصفاته ازداد إيمانه.

٢- النظر في آيات الله الكونية والشرعية: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية:١٧-٢٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾[يونس: ١٠١]، فكلما ازداد الإنسان علمًا بما أودع الله في الكون من عجائب المخلوقات، ومن الحكم البالغات ازداد إيمانًا بالله تعالى.

٣- كثرة الطاعات، وإحسانها: لأن الأعمال داخلة في الإيمان، وإذا كانت داخلة فيه لزم ذلك أن يزيد بكثرتها.

٤- ترك المعصية تقربًا إلى الله - عز وجل -: فإن الإنسان يزداد بذلك إيمانًا بالله - عز وجل -[1].

---

(١) من شرح العقيدة الواسطية: (٢٦٦/ ٣) للعلامة ابن عثيمين بتصرف.

شكر الله ـ عز وجل ـ

عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟قال: «**أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا؟**»، فلما كثر لحمه صلى جالسًا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. رواه البخاري.

في هذا الحديث تروي لنا أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – عبادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه، وحاله مع خالقه.

وفي حديث آخر يرويه عطاء قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر، وعبيد بن عمير، على عائشة – رضي الله عنها – فقال ابن عمر: حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟! قال: فبكت، ثم قالت: كل أمره كان عجبًا !، أتاني في ليلتي، حتى إذا دخل معي في لحافي، و ألزق جلده بجلدي، قال: «**يا عائشة ائذني لي، أتعبد لربي**»، فقلت: إني لأحب قربك وهواك، قالت: فقام إلى قربة في البيت، فما أكثر صب الماء، ثم قام فقرأ القرآن ، قالت: ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه قد بلغت حجره، ثم اتكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده، ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه قد بلغت الأرض.

قالت: فجاء بلال فآذنه بصلاة الفجر، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا ؟**» وقال: «ألا أبكي وقد أنزل علي الليلة: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ** ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ **سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ**

﴿ٱلنَّارِ﴾، ويل لمن قرأ هذه الآية، ولم يتفكر فيها»..

ويصف لنا ابن عباس – رضي الله عنهما – شيئًا من عبادة النبي – صلى الله عليه وسلم – وقيامه في الليل ففي الصحيحين عن كريب مولى ابن عباس: أن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – وهي خالته، فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهله في طولها، فنام رسول الله – حتى انتصف الليل، أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمرن، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي، قال ابن عباس: فقمت فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع يده اليمنى على رأسي، وأخذ بأذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم أوتر، ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن، فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم خرج فصلى الصبح.

فهذا هو – صلى الله عليه وسلم – سيد العابدين، وإمام الزاهدين، وقدوة الشاكرين.

وقد أمره ربه – عز وجل – فقال: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٦]، فكان – صلى الله عليه وسلم – فعلًا سيد الشاكرين.

وكان من دعائه – صلى الله عليه وسلم –: «**رَبِّ أعني ولا تُعِنْ عَلَيَّ، وانْصُرني ولا تنصر علي، وأمكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مطواعًا، إليك مخبتًا، إليك منيبًا**»(١)، وفي رواية: «**واجعلني لك شكّارًا**»، وكان من وصيته لمن يحبه أن قال لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه –: «**قَالَ لَهُ يَا مُعَاذُ إِنِّي وَاللَّهِ لأُحِبُّكَ فَلَا تَدَعْ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» رواه أحمد

(١) وهو في صحيح الجامع: (٣٤٧٩).

وأبو داود والنسائي [١].

وأخبر النبي ـ ﷺ ـ أن القلب الشاكر خير ما اكتنز الناس، فقال ـ ﷺ: «**قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك، ودينك خير ما اكتنز الناس**» رواه الترمذي وابن ماجة [٢].

فضل الشكر وعلو منزلته:

منزلة الشكر من أعلى المنازل، ويندرج فيه جميع مقامات الإيمان.

وقد قرن الله تعالى ذكره بالشكر مع أنه قال: ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فقال تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقرن الشكر بالإيمان، فقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء: ١٤٧]، وأخبر بقلة أهل الشكر في العالمين، مما يدل على أنهم من خواصه. قال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، وجعل الله الشكر مفتاح كلام أهل الجنة، فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ [الزمر: ٧٤]، وقال: ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]، ووصى الله العباد بالشكر له وللوالدين، فقال: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤]، وأخبر أن رضاه في شكره ، فقال: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧].

والشكر هو الغاية من خلق الله وأمره، بل هو الغاية التي خلق عبيده لأجلها، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل:

(١) صحيح الجامع: (٧٩٦٩).
(٢) صحيح الجامع: (٤٤٠٩).

٧٨]، وغاية إرسال الرسل هو شكر الله تعالى قال ـ عز وجل: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥١ – ١٥٢].

أركان الشكر:

قال ابن القيم في «مدارج السالكين» ٢/٢٤٤:

الشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور. وحبه له. واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها. وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عُدم منها واحدة، اختلَّ من قواعد الشكر قاعدة، وكل من تكلم في الشكر وحدّه، فكلامه إليها يرجع، وعليها يدور.ا.هـ[1].

(١) راجع: (صلاح الأمة في علو الهمة، الجزء الخامس، علو الهمة في الشكر).

الصـلاة

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:«**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» رواه أحمد والنَسائي والحاكم (١).

وفيه بيان حبه ـ ﷺ ـ للصلاة بل زيادة على ذلك هو مع تلك المحبة منقطع إليه تعالى حتى أنه بمناجاته تقر عيناه، وليس له قرة عين فيمن سواه.

مواقف في حبه ـ ﷺ ـ للصلاة:

١- عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال لأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ـ ﷺ ـ، قال: فبكت ثم قالت:أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي قال: «**يا عائشة ذريني أتعبد لربي عز وجل**» قالت: فقلت: والله إني لأحب قربك، وأحب أن تعبد ربَّك، قالت: فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي، فبكى حتى بلَّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ؟، قال: «**أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت عليَّ الليلة آية، ويلٌ لمن قرأها ولم يتفكر فيها:**﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ** ﴾ [آل عمران:١٩٠] الآية كلها». رواه ابن حبان في صحيحه (٢).

---

(١) صحيح الجامع: (٣١٢٤).
(٢) تقدم ذكره وهو حديث حسن.

٢- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كنت أنام بين يدي رسول الله ـ ﷺ ـ ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتها، والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح**» متفق عليه.

فالمكان الذي يكون فيه الإنسان مع زوجته من الممكن أن يكون هو ذاته مكان قرب الإنسان من ربه دون تعارض.عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال جبريل ـ عليه السلام ـ للنبي ـ ﷺ ـ :«**إن الله قد حبب إليك الصلاة ، فخذ منها ما شئت**» رواه أحمد.

٣ ـ كان ـ ﷺ ـ يقول: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**» أخرجه أبوداود [(١)].

٤ ـ «كان ـ ﷺ ـ إذا حَزَبَه أمر يفزع إلى الصلاة» رواه أحمد وأبو داود عن حذيفة ـ رضي الله عنه ، وحزبه:أي نزل به هم، أو أصابه غم، فكان ـ ﷺ ـ يناجي بها ربه، ويطمئن بذكره، ويشكو إليه ما أهمه.

قال السيوطي في شرح سنن النسائي (٦/٧): «وقوله: «**قُرة عيني في الصلاة**» إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده، وأشرف في نفس الأمر»

وفي هذا الحديث إشارة إلى وفائه ـ ﷺ ـ بأَصْلَي الدين وهما التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله. قال الكلاباذي في بحر الفوائد ١/ ٢٩: «فلذلك زيد في تحبيبها إليه، حتى صارت قرة عينيه، فإن قرة العين غاية المحبة، فكأنه قال: إنما حبب إلي في الدنيا العبودية لله لا غير».

(١) وصح,ه الألباني في المشكاة: (١٢٥٣).

منزلة الصلاة وفضلها في الشريعة الإسلامية

ومنزلة الصلاة في الإسلام عالية لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى فهي:

١ـ عمود الدين:

عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم، وابن ماجة [١].

٢ـ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة:

عن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ به الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَة مِنْ عَمَله صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَته شَيْءٌ ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى هَذَا** » رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجة [٢].

٣ـ مكفرة للذنوب:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**أَرَأَيْتُم لَوْ**

---

(١) وصححه الألباني في الإرواء: (٤١٣).

(٢) صححه الألباني في المشكاة: (١٣٣٠).

أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ(١) **شَيْءٌ؟، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»** رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تُغشى الكبائر**» رواه مسلم.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن لله ملكًا ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها**» رواه الطبراني في الأوسط والصغير (٢).

عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول: «**إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة**» رواه أحمد (٣).

٤- رفعة للدرجات:

١– عن عمرو بن مرة الجُهني ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فَمِمَّن أنا ؟ قال: «**من الصِّدِّيقين والشهداء**» رواه البزار، وابن خزيمة، وابن حبان(٤).

٢– عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ألم يكن الآخر مسلمًا**» قالوا: بلى، وكان لا بأس به، فقال رسول الله: «**وما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟**» رواه مالك واللفظ له

(١) الدرن: بفتح الدال المهملة والراء جميعًا، هو الوسخ: (مختار الصحاح:١١٦).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب:(٣٥٥).
(٣) صحيح الترغيب والترهيب:(٣١٦).
(٤) صحيح الترغيب والترهيب:(٣٥٨).

وأحمد والنسائي وابن خزيمة (١).

٣- عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ**» رواه ابن ماجة (٢).

والصلاة منحة ربانية منحها الله تبارك وتعالى خليله ـ ﷺ ـ ليلة المعراج، فكانت بذلك من أول ما أوجبه الله من العبادات، تولى إيجابها بنفسه، وهي أيضًا منحة لهذه الأمة لتكون صلتها بالله قوية ومستمرة.

وقد جاءت الأدلة مصرحة بكفر تاركها، ومن فَرَّطَ في خمسها، فعن جابر ابن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، تَرْكَ الصَّلَاةِ** » رواه مسلم.

وفي مسند أحمد وسُنن الترمذي عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**» (٣).

وقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم: ٥٩]، ومع هذا الوعيد الأكيد والتهديد الشديد، إلا أن حال كثير من المسلمين مع الصلاة، يتقطع له القلب، وتدمع لأجله العين.

والحالقة الكبرى تركها بالكلية في صفوف من ينتسب إلى الإسلام، بل بعضهم ربما في حياته ما سجد لله سجدة ولا عرف المساجد قط، ولا استشعر لذة الصلاة ومتعة المناجاة، فبأي قلب يعيش هؤلاء، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه:١٢٤].

(١) صحيح الترغيب والترهيب:(٣٦٧).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب:(٣٨٢)
(٣) صحيح الجامع: (٤١٤٣) الصحيحة:(٣٤٦٦)

يقول ثابت البناني: «اللهم إن كنت قد أعطيت أحدًا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري». فيا للعجب.. لا يريدون أن ينقطعوا عن لذة المناجاة حتى بعد الموت، كيف لا وهي أنسهم ومتعتهم، وهذه الصلاة إنما تكون قرة عين وراحة بال إذا وقف الشخص بين يدي ربه خاشعًا ذليلًا، فمن كان هذا حاله انصرف منها متألما لأنها كانت له نشاطًا، وراحة وقرة عين، فلا يتمنى أن يخرج منها فهي نعيم روحه، ومستراحه في الدنيا، فما يزال في ضيق حتى يدخل فيها. عن صهيب عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**كانوا إذا فزعوا، فزعوا إلى الصلاة يعني الأنبياء**» رواه أحمد ومسلم والترمذي.

تنبيه:

اشتهر على ألسِنَةِ الناس الحديث بلفظ: «**حُبِّبَ إليَّ من دنياكم ثلاث النساء... الخ**» وقد تكلم العلماء ـ رحمهم الله ـ على هذه الزيادة ثلاث، فقال ابن حجر ـ رحمه الله: «إن لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه، وزيادته تفسد المعنى، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا» المقاصد الحسنة للسخاوي .

تأخير صلاة العشاء:

عن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ: «**أَنَّ النَّبِي ـ ﷺ ـ كَانَ يَسْتَحبُّ أَنْ يُؤَخِّرَ العِشَاءَ- الَّتِي تَدْعُونَهَا العَتَمَةَ- وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا، وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا**» رواه البخاري ومسلم .

لقد كان ـ ﷺ ـ يحب تأخير هذه الصلاة، ولولا المشقة على الضعيف، والمريض وذي الحاجة لصلى بهم في هذا الوقت المتأخر كما بَيَّن ذلك ـ ﷺ.

قالت عائشة – رضي الله عنها –: «أعتم النبي ـ ﷺ ـ ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل، وحتى نام أهل المسجد ثم خرج فصلى،فقال: «**إنه وقتها لولا أن أشق على أُمتي**».

وقال ـ ﷺ: «**إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهلُ دِينٍ غيركم ، ولولا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة**» رواه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة.

قال الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره: «يستحب تأخيرها لتطول مدة الانتظار للصلاة، ومنتظر الصلاة في صلاة».

وقال العلامة ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ – بعد ذكره لحديث عائشة المتقدم–: «وهو دليل على أن وقت العشاء ممتد، وأن آخره أفضله وأنه ـ ﷺ ـ كان يراعي الأخف على الأمة، وأنه ترك الأفضل وقتًا» [سبل السلام ١/ ٢٨٥].

فلم يكن ـ ﷺ ـ يؤخر العشاء دائمًا وإنما كان يراعي الناس في ذلك فعن جابر– رضي الله عنه – قال: «**والعشاء أحيانًا يقدمها وأحيانًا يؤخرها، إذا رآهم اجتمعوا عجل، وإذا رآهم أبطاوا أَخَّر**» متفق عليه.

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى: «من وجد قوة على تأخيرها ولم يغلبه النوم، ولم يشق على تأخيرها على أحد من المؤمنين فالتأخير في حقه أفضل».

وأما ابن بطال فيقول -رحمه الله-: «ولا يصح ذلك للأئمة الآن لأنه ـ ﷺ ـ أمر بالتخفيف، وقال: «إن فيهم الضعيف وذا الحاجة» رواه البخاري.

والتأخير المذكور في الأحاديث لم يخرج به النبي ـ ﷺ ـ عن وقت الاختيار وهو نصف الليل أو ثلث الليل، أما بعد منتصف الليل فهذا إخراج لها عن وقتها ففي صحيح مسلم قال ـ ﷺ ـ: «**فإذا صليتم العشاء فإنه وقت إلى نصف الليل**».

قال العلامة الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ: «وفيها – أي الأحاديث– تنبيه على أفضلية التأخير وعلى أن ترك المواظبة عليه لما فيه من المشقة كما صرحت بذلك الأحاديث، وأفعاله ـ ﷺ ـ لا تعارض هذه الأقوال، وأما ما

ورد من أفضلية أول الوقت على العموم فأحاديث هذا الباب خاصة فيجب بناؤه عليها وهذا لا بد منه» [نيل الأوطار ٢/ ٤٠٥].

تسميتها بالعتمة:

قول الصحابي: «التي تدعونها بالعتمة» اختيار منه لتسميتها بالعشاء، وهو اللفظ الذي جاء به القرآن الكريم :﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾[النور:٥٨]، وقد وردت الكراهة بتسميتها العتمة، فعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«**لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء، فإنها في كتاب الله العشاء، وإنها تعتم بحلاب الإبل**» رواه مسلم.

والعتمة: ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق، وسميت العشاء بذلك لوقوعها في ذلك الوقت.

قال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى: «وَالْـعَتَمَةُ لُغَةً: حَلَبَ بَعْدَ هَوِيٍّ مِنْ اللَّيْلِ بُعْدًا مِنْ الصَّعَالِيكِ» [(١)][نيل الأوطار ١/ ٤٠٤].

وقد وردت عدد من الأحاديث تسميها العتمة ومنها مارواه الشيخان عنه ـ ﷺ ـ: «**وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**»،وجمع بينهما العلامة ابن دقيق العيد ـ رحمه الله تعالى ـ فقال:«ولعله لبيان الجواز أو لعل المكروه أن يغلب عليها اسم العتمة بحيث يكون اسم العشاء لها مهجورًا أو كالمهجور».

وقال الحافظ ـ رحمه الله تعالى:«والظاهر أن التعبير بالعشاء تارة، وبالعتمة تارة من تصرف الرواة» [الفتح ٢/ ٤٦].

قوله:«كان يكره النوم قبلها» لئلا يستغرق النائم فيكون سبب لنسيانها، أو

(١) (الصعاليك جمع صعلوك، قال الرازي: الصعلوك الفقير والتصعلك الفقر) مختار الصحاح: ١٩٥.

لتأخيرها إلى خروج وقتها المختار [١].

«والحديث بعدها» لأن الحديث قد يقع فيه اللغط واللغو ما لا ينبغي ختم اليقظة به، أو بغير ذلك وقد يؤدي إلى سهر يفضي إلى النوم عن صلاة الصبح، ويستثنى من ذلك ما كان في مصلحة المسلمين.

فقد كان أبو بكر يسمر مع النبي ـ ﷺ ـ في أمر المسلمين [٢]. وبوب البخاري «باب السمر في العلم» وذكر أن النبي ـ ﷺ ـ حَدَّثَ أصحابه بعد العشاء، ويستثنى كذلك ما تدعو الحاجة إليه من الاشتغال بمصلحة الإنسان أو سفر وغيره [٣].

سُنَّة الفجر:

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ في شأن الركعتين عند طلوع الفجر: «**لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا**» رواه مسلم.

إن من نعمة الله – عز وجل – أن شرع لعباده نوافل زائدة عن الفريضة، لتكمل نقص الفرائض فعند ابن ماجة ١٤٢٥:عن أنس بن حكيم الضبي، قال: قال لي أبو هريرة – رضي الله عنه –: إذا أتيت أهل مصرك فأخبرهم أني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ به الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ فَإِنْ أَتَمَّهَا ، وَإِلَّا قِيلَ انْظُرُوا هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أُكْمِلَتْ الْفَرِيضَةُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ**» [٤].

(١) قال المناوي: «ومن نقلت عنه الرخصة قيدت عنه في أكثر الروايات بما إذا كان له من يقظة أو عرف من عاداته أنه لا يستغرق، وحمل الطحاوي الرخصة في النوم قبل العشاء على ما قبل دخول العشاء والكراهة على بلد» فيض القدير (٥/ ٢١٨)..

(٢) عن عمر رواه ابن خزيمة.

(٣) جاء عند أحمد من حديث ابن مسعود: «لا سمر إلا لمصلحة أو سفر» وهو في صحيح الجامع برقم: (٧٤٩٩).

(٤) صحيح أبي داود للعلامة الألباني: (٨١٠) ..

والنوافل أنواع متعددة؛ منها الرواتب التابعة للمفروضات وهي: اثنتا عشرة ركعة:ركعتان قبل صلاة الفجر ، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء.

وآكد هذه الرواتب سُنَّة الفجر وركعتيه ، فالنبي ـ ﷺ ـ لم يكن يدعهما حضرًا ولا سفرًا.

وتقول عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ـ ﷺ ـ : «**كان لا يدع أربعًا قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة**» رواه البخاري.

وتقول – رضي الله عنها – مبيّنة مزية هاتين الركعتين: «**لم يكن النبي ـ ﷺ ـ على شيء من النوافل أشد تعاهدًا منه على ركعتي الفجر**»رواه البخاري ومسلم.

وفي مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت:«**ما رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ في شيء من النوافل، أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر**».

ومن حبه ـ ﷺ ـ لركعتي الفجر حرصه الشديد على تحسينها وتجميلها كما ثبت في سنن أبي داود فيما حدث به عن أحمد بن حنبل بسنده إلى بلال – رضي الله عنه –: أنه أتى رسول الله ـ ﷺ ـ ليؤذنه بصلاة الغداة، فشغلت عائشة – رضي الله عنها – بلالًا بأمر سألته عنه حتى فضحها الصبح، فأصبح جدًا، قال: فقام بلال فآذنه بالصلاة، وتابع أذانه، فلم يخرج رسول الله ـ ﷺ ـ فلما خرج صلى بالناس، وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه، حتى أصبح جدًا، وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال:«**إني كنت ركعت ركعتي الفجر**» فقال:يا رسول الله، إنك أصبحت جدًا، قال:«لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتها وأحسنتها وأجملتها»(١).

(١) أخرجه أبو داود – كتاب الصلاة – باب في تخفيفها،وصححه الألباني برقم: (١١٢٠).

ومن فضائلها ما جاء في مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**».

فماذا تساوي هذه الدنيا الفانية بقصورها ودورها، ومتاعها وزينتها، أمام صلاة هاتين الركعتين، والمداومة عليهما، فاللهم أعنا على طاعتك.

أحكام تتعلق بركعتي الفجر:

بعد أن عرفت ـ أخي الكريم – فضائل هاتين الركعتين، وما حباهما الله به من الميزة العظيمة اعلم – أن هناك بعضًا من الأحكام التي ينبغي للمرء أن يكون على معرفة بها، وعلم بأحكامها، ومنها:

ما يقرأ في ركعتي الفجر.

يستحب للمسلم أن يقرأ في سُنَّة الفجر بعد الفاتحة في الأولى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، أو: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وفي الآخرة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران: ٥٢].

وكل ذلك ثابت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: «رمقت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهرًا وكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» رواه الترمذي [١].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقرأ في ركعتي

(١) وصححه الألباني. في صحيح الترمذي: (٣٤٠)

الفجر الأولى منهما: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منهما: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ رواه مسلم.

وفي رواية له:في الآخرة التي في آل عمران:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[آل عمران: ٦٤] رواه مسلم.

قال الإمام النووي -رحمه الله- شرح مسلم ٦/٦: هَذَا دَلِيل لِمَذْهَبِنَا، وَمَذْهَب الْجُمْهُور أَنَّهُ يُسْتَحَبّ أَنْ يَقْرَأ فِيهِمَا بَعْد الْفَاتِحَة سُورَة، وَيُسْتَحَبّ أَنْ يَكُون هَاتَان السُّورَتَان، أَوْ الْآيَتَان كِلَاهُمَا سُنَّة. وَقَالَ مَالِك وَجُمْهُور أَصْحَابه: لَا يَقْرَأ غَيْر الْفَاتِحَة. وَقَالَ بَعْض السَّلَف: لَا يَقْرَأ شَيْئًا كَمَا سَبَقَ، وَكِلَاهُمَا خِلَاف هَذِهِ السُّنَّة الصَّحِيحَة الَّتِي لَا مُعَارِضَ لَهَا .

تخفيفهما:

مما تقدم في قراءته ـ ﷺ ـ في ركعتي الفجر بيان لتخفيفه ـ ﷺ ـ فيهما، وثبت كذلك عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ـ ﷺ ـ :كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح. متفق عليه .

وفي رواية لهما: يصلي ركعتي الفجر، إذا سمع الأذان، فيخففهما حتى أقول: هل قرأ فيهما بأُمِّ القرآن؟!.

وعن حفصة – رضي الله عنها – أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا أذن المؤذن للصبح، وبدأ الصبح، صلى ركعتين خفيفتين.متفق عليه

الاضطجاع بعد سُنَّة الفجر:

إن من هديه ـ ﷺ ـ بعد ركعتي الفجر سُنَّة الاضطجاع على جنبه الأيمن.

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان النبي ـ ﷺ ـ إذا صلى ركعتي الفجر

اضطجع على شقه الأيمن. رواه البخاري.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان ـ ﷺ ـ إذا سكت المؤذن من صلاة الفجر، وتبين له الفجر، وجاء ه المؤذن، قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن هكذا حتى يأتيه المؤذن للإقامة. رواه مسلم

قال العلامة العثيمين شرح رياض الصالحين ١٣٢٥/: وقول المؤلف في الترجمة: «لا فرق بين المتهجد وغيره» إشارة إلى خلاف في ذلك، وهو: أن بعض العلماء قال: يسن الاضطجاع بعد ركعتي الفجر مطلقًا، وبعضهم قال: لا يسن مطلقًا، وبعضهم قال بالتفصيل: إن كان له تهجد فإنه يسن له أن يضطجع بعدهما من أجل الراحة بعد التعب، وإن لم يكن له تهجد فلا يضطجع، ومن أعجب الأقوال وأغربها أن بعض العلماء قال: إن الاضطجاع بعد سُنَّة الفجر شرط لصحة صلاة الفجر، وأن من لم يضطجع فصلاته باطلة، وهذه من غرائب العلم، وغرائب الأقوال، ما الرابط بين هذا الاضطجاع وبين صلاة الفجر ؟!، الجهة منفصلة عن الصلاة، ولا علاقة لها بالاضطجاع.

لكن ذكرناه لأجل أن تعجبوا من آراء بعض أهل العلم –رحمهم الله– أنهم يقولون أقوالًا لا يدل عليها نقل ولا عقل، والصحيح هو ما قاله شيخ الإسلام: أنه إذا كان الإنسان متعبًا من تهجده فإنه يستريح، يضطجع على جنبه الأيمن، وهذا بشرط ألا يخشى أن يغلبه النوم فتفوته الصلاة، فإن خشي فلا يَنم. هـ

فائدة:

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فتح الباري ٤/٣: قِيلَ الْحِكْمَة فِيهِ أَنَّ الْقَلْب فِي جِهَة الْيَسَار فَلَوْ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ لَاسْتَغْرَقَ نَوْمًا لِكَوْنِهِ أَبْلَغ فِي الرَّاحَة، بِخِلَافِ الْيَمِين فَيَكُون الْقَلْب مُعَلَّقًا فَلَا يَسْتَغْرِق. ا.هـ

من فاتته سُنَّة الفجر:

من فاتته قبل الصلاة فليصليها بعدها، إما في نفس الوقت، وإما بعد ارتفاع الشمس قيد رمح.

عن قيس بن عمرو قال:رأى رسول الله ـ ﷺ ـ رجلًا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ:«**صلاة الصبح ركعتين ؟**» فقال الرجل:إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما الآن فسكت رسول الله ـ ﷺ ـ.رواه أبو داود والترمذي (١).

قال المباركفوري (تحفة الأحوذي٤٠/٢): قَالَ ابْنُ الْمَلَك: سُكُوتُهُ يَدُلُّ عَلَى قَضَاءِ سُنَّةِ الصُّبْحِ بَعْدَ فَرْضِهِ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا قَبْلَهُ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ا.هـ.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ:«**من لم يصل ركعتي الفجر فليصلهما بعد ما تطلع الشمس**» رواه الترمذي(٢).

الأربع قبل الظهر:

عن قابوس عن أبيه قال: أرسل أبي امرأة إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ يسألها: «أيّ الصلاة كانت أحب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يواظب عليها؟»، قالت: «**يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا يُطِيلُ فِيهِنَّ الْـقِيَامَ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ**» . رواه ابن ماجة (٣).

دل هذا الحديث على مواظبة النبي ـ ﷺ ـ للأربع قبل الظهر ومحبته لها، وورد غير ما حديث في فضل هذه الأربع قبل الظهر:

(١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٣٤٦
(٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٣٤٧.
(٣) السلسلة الصحيحة:(٢٧٠٥).

عن عبد الله بن السائب ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ـ ﷺ ـ يصلي قبل الظهر - بعد الزوال- أربعًا، ويقول: «**إن أبواب السماء تفتح فيها، فأحب أن أقدم فيها عملًا صالحًا**» رواه أحمد، والترمذي [(١)].

الأربع قبل الظهر من الرواتب التي من حافظ عليها بنى الله له بيتًا في الجنة:

١ ـ فعن أم حبيبة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ ﷺ: «**من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بُني له بيتٌ في الجنة: أربعًا قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر**» رواه مسلم.

٢ ـ عن علي – رضي الله عنه – قال: «**كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصلي قبل الظهر أربعًا، وبعدها ركعتين**» رواه الترمذي [(٢)].

٣ ـ عن أم حبيبة– رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**من صلى قبل الظهر أربعًا وبعدها أربعًا حرمه الله على النار**» رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة [(٣)].

٤ ـ عن أبي أيوب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء**» رواه أبو داود والترمذي في الشمائل وابن خزيمة [(٤)].

٥ ـ عن أبي صالح – مرسلًا –: «**أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر**»

---

(١) السلسلة الصحيحة:(٣٤٠٤).
(٢) رواه الترمذي في باب ما جاء في الأربع قبل الظهر، وصححه الألباني في صحيح الترمذي :(٣٤٨) .
(٣) صحيح الجامع :(٦٣٦٤)، وصحيح الترغيب والترهيب: (٥٨٣).
(٤) صحيح الجامع :(٨٨٥)، وصحيح أبي داود:(١١٥٣).

رواه ابن أبي شيبة في مصنفه [١].

٦ ـ عن عائشة – رضي الله عنها –: «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا لم يُصَل أربعًا قبل الظهر صلاهن بعده» رواه الترمذي [٢].

قال الترمذي: «والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن بعدهم، يختارون أن يصلي الرجل قبل الظهر أربع ركعات، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك وإسحاق وأهل الكوفة وقال بعض أهل العلم: صلاة الليل والنهار مثنى مثنى يرون الفصل بين ركعتين، وبه يقول الشافعي وأحمد» [ص ٩٢طبعة دار الأفكار الدولية].

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: «وذهب بعضهم إلى أن صلاة الليل مثنى مثنى، فأما تطوعات النهار فأربعًا أفضل، وكذلك يقولون في الأربع قبل الظهر [٣]، وقبل العصر يصليها بتشهدين وتسليمة واحـدة، وهو قول الثوري، وابن المبارك، وإسحاق وأصحاب الرأي،وروى الثقات مثل نافع وطاووس..،وعبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هذا الحديث، فقالوا: «**صلاة الليل مثنى مثنى» ولم يذكروا فيه النهار**» [٤].

وقد ورد أيضًا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يبين أنه كان قبل الظهر يصلي ركعتين ومن ذلك:

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: «حفظتُ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد الظهر، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء،

(١) صحيح الجامع:(٨٨٢)
(٢) صحيح وهو في صحيح الترمذي:(٣٥٠)
(٣) أما الأربع قبل الظهر فقد جاء حديث أبي أيوب المتقدم صريحًا: «ليس فيهن تسليم».
(٤) جاء عند أبي ماجة عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» وصححه الألباني بالزيادة في صحيح أبي داود:(١١٧٢)

وركعتين قبل الغداة» متفق عليه.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان ـ ﷺ ـ يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين وبعد العشاء ركعتين وقبل الفجر ثنتين**» رواه الترمذي [١].

وفي تحفة الأحوذي: (٤٠٩/٢): «قال الحافظ في الفتح:

«قال الدَّاوُدِيُّ: وقع في حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن قبل الظهر ركعتين وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أربعًا، وهو محمول على أن كل واحد منهما وَصَفَ ما رأى،... وقال: والأَوْلى أن يحمل على حالين فكان يصلي تارة ثنتين وتارة أربعًا، وقيل محمول على أنه كان يقتصر في المسجد على ركعتين، وفي بيته يصلي أربعًا، ويحتمل أن يكون يصلي إذا كان في بيته ركعتين، ثم يخرج إلى المسجد فيصلي ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته، واطلعت عائشة على الأمرين.

قال أبو جعفر الطبري ـ رحمه الله ـ: الأربع كانت في كثير من أحواله وركعتان في قليلها» انتهى كلام الحافظ.

قلت - المباركفوري ـ رحمه الله ـ: والأولى أن يحمل على حالين فكان تارة يصلي أربعًا، وتارة ركعتين كما قال الحافظ ، والله تعالى أعلم» [تحفة الأحوذي ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠].

الصلاة حيث أدركته:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال:«**كان النبي ـ ﷺ ـ يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة**» رواه البخاري.

---

(١) وصححه العلامة الألباني في مختصر الشمائل:(٢٤٢)

إن من كان قبله ـ ﷺ ـ من الأنبياء – صلوات الله عليهم – إنما أبيحت لهم الصلوات في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع، ولم يكن أحد يصلي حتى يبلغ محرابه، ومن خصوصية النبي ـ ﷺ ـ وأمته أن جُعلت لهم الأرض مسجدًا وطهورًا، يصلي المسلم حيث أدركته الصلاة، فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهن أحدٌ قبلي: ومنها: «وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلْ**» **رواه البخاري ومسلم**.

وهذا من تخفيف الله على هذه الأمة، ورحمته بها، وإكرامه لنبيها ـ ﷺ ـ فأبعد عنهم المشقة والحرج، وأباح لهم مالم يكن لغيرهم.

قال الإمام النووي -رحمه الله- شرح مسلم ٥/٥: معناه أن من كان قبلنا إنما أبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، قال القاضي:-رحمه الله تعالى – وقيل إن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض، وخُصصنا نحن بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته ا.هـ.

ويستثنى من ذلك الصلاة في المقبرة والحمام لورود النص في ذلك عنه ـ ﷺ ـ حيث قال: «**الأرض كلها مسجدًا إلا المقبرة والحمام**» رواه أبو داود والترمذي (١).

وقد نهى النبي ـ ﷺ ـ عن الصلاة على القبور أو إليها، فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ: «**نهى أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يُصلى عليها**» رواه أبو يعلى في مسنده (٢).

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا تصلوا إلى قبر، ولا**

---

(١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود: (٥٠٧).
(٢) أخرجه في مسنده: (٢/ ٢٩٧)، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح: (تحذير الساجد).

تصلوا على قبر» رواه الطبراني [١].

وعن أبي مرثد الغنوي – رضي الله عنه – عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**»رواه مسلم .

قال القرطبي -رحمه الله- تفسيره ٣١٢/٦: أي لا تتخذوها قبلة فتصلوا عليها أو إليها كما فعل اليهود والنصارى، فيؤدى إلى عبادة من فيها كما كان السبب في عبادة الأصنام، فحذر النبي ـ ﷺ ـ عن مثل ذلك، وَسَدَّ الذرائع المؤدية إلى ذلك.

وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورًا**» .

وبوب عليه البخاري في كتاب الصلاة ـ باب كراهية الصلاة في المقابر ـ.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- فتح الباري ٥٢٩/١: قَوْله: بَاب كَرَاهِيَة الصَّلَاة فِي الْمَقَابِر.

اِسْتَنْبَطَ مِنْ قَوْله فِي الْحَدِيث «وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا» أَنَّ الْقُبُور لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ لِلْعِبَادَةِ فَتَكُون الصَّلَاة فِيهَا مَكْرُوهَة، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ فِي ذَلِكَ لَيْسَ عَلَى شَرْطه، وَهُوَ حَدِيث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ مَرْفُوعًا «**الْأَرْض كُلّهَا مَسْجِد إِلَّا الْمَقْبَرَة وَالْحَمَّام**» رِجَاله ثِقَات، لَكِنْ اُخْتُلِفَ فِي وَصْله وَإِرْسَاله، وَحَكَمَ مَعَ ذَلِكَ بِصِحَّتِهِ الْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَّانَ ا.هـ.

والحَمَّام:بتشديد الميم الأولى هو المواضع الذي يغتسل فيه بالماء الحار، ثم قيل: للاغتسال بأي مكان[٢].

---

(١) أنظر السلسلة الصحيحة: (١٠١٦).

(٢) عون المعبود: (٢/ ١٢٠).

قال أبو الطيب آبادي (عون المعبود) (١٢٠/٢): «وحكمة المنع من الصلاة في الحمام أنه يكثر فيه النجاسات، وقيل إنه مأوى الشيطان»ا.هـ

ومما جاء النهي فيه: الصلاة في مَبَارك الإبل فعن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال: سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الصلاة في مَبَارك الإبل ؟ فقال: «**لا تصلوا في مَبَارك الإبل، فإنها من الشياطين**»رواه أبو داود [1].

قال في عون المعبود ١٢/٢: وَالْمَبَارِك جَمْع مَبْرَك وَهُوَ مَوْضِع بُرُوك الْجَمَل فِي أَيّ مَوْضِع كَانَ.

قال: وَالْحَدِيث فِيهِ أَنَّ النَّبِيّ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ نَهَى عَنْ الصَّلَاة فِي مَوَاضِع الْإِبِل.

وقال: قال الخطابي: قَوْله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «فَإِنَّهَا مِنْ الشَّيَاطِين» يُرِيد أَنَّهَا لِمَا فِيهَا مِنْ النِّفَار وَالشُّرُود، وَرُبَّمَا أَفْسَدَتْ عَلَى الْمُصَلِّي صَلَاته، وَالْعَرَب تُسَمِّي كُلّ مَارِد شَيْطَانًا كَأَنَّهُ يَقُول: كَأَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى بِحَضْرَتِهَا كَانَ مُغَرِّرًا بِصَلَاتِهِ لِمَا لَا يُؤْمِن نِفَارهَا، وَخَبْطهَا الْمُصَلِّي.ا.هـ

وقد ورد النهي عن الصلاة في عدد من المواطن ولكن الحديث ضعيف ولا يصح.

فعند الترمذي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: نهى أن يصلى في سبعة مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي معاطن الإبل، وفوق ظهر البيت».

قال الترمذي -رحمه الله-: في سننه عند هذا الحديث برقم ٣٤٦: وحديث ابن عمر – رضي الله عنهما – إسناده ليس بذاك القوي، وقد تُكلم في زيد

(١) أخرجه أبو داود – كتاب الصلاة – باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل – وصححه الألباني:٤٦٤.

ابن جبير من قبل حفظه [(١)].

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ عند حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ «أُعطيت خمسًا.. الخ»: فِيهِ جَوَاز الصَّلَاة فِي جَمِيع الْمَوَاضِع إِلَّا مَا اسْتَثْنَاهُ الشَّرْع مِنْ الصَّلَاة فِي الْمَقَابِر، وَغَيْرهَا مِنْ الْمَوَاضِع الَّتِي فِيهَا النَّجَاسَة كَالْمَزْبَلَةِ وَالْمَجْزَرَة، وَكَذَا مَا نُهِيَ عَنْهُ لِمَعْنًى آخَر، فَمِنْ ذَلِكَ أَعْطَان الْإِبِل. شرح مسلم ٥/ ٥.

وقال في عون المعبود ٢/ ١١٧: وعموم ذكر الأرض مخصوص بغير ما نهى الشارع عن الصلاة فيه.

تنبيه:

قال ابن حجر ١/ ٥٢٦ فتح الباري: عند حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ :«كان يصلي في مرابض الغنم قبل أن يُبنى المسجد».

حَدِيث أَنَس طَرَف مِنْ الْحَدِيث الَّذِي قَبْله، لَكِنْ بَيَّنَ هُنَاكَ أَنَّهُ كَانَ يُحِبّ الصَّلَاة حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ – أَيْ حَيْثُ دَخَلَ وَقْتهَا – سَوَاء كَانَ فِي مَرَابِض الْغَنَم أَوْ غَيْرهَا، وَبَيَّنَ هُنَاكَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْل أَنْ يُبْنَى الْمَسْجِد، ثُمَّ بَعْد بِنَاء الْمَسْجِد صَارَ لَا يُحِبّ الصَّلَاة فِي غَيْره إِلَّا لِضَرُورَةٍ.ا.هـ

(١) وضعفه العلامة الألباني في الإرواء: (٢٨٧).

صلاة النافلة في البيت

عن عبد الله بن سعد – رضي الله عنه – قال سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيما أفضل: الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد ؟قال:«**ألا ترى إلى بيتي ؟ ما أقربه من المسجد !فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة المكتوبة**» رواه ابن ماجة [(١)].

من المعلوم أن الصلاة في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بألف صلاة فيما عداه، ومع ذلك يحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة النافلة في بيته ويفضلها على أن تكون في المسجد كما هو نص هذا الحديث.

وورد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عدد من الأحاديث التي تبين إقامته للسُّنن في البيت.

فعن ابن عمر– رضي الله عنهما – قال:كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي بعد المغرب ركعتين في بيته.رواه البخاري ومسلم.

وفي لفظ مسلم:«صليت مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل الظهر سجدتين، وبعدها سجدتين، وبعد المغرب سجدتين، وبعد العشاء سجدتين، فأما المغرب والعشاء والجمعة، فصليت مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته».

وعن عبد الله بن شقيق، قال: سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تطوعه ؟ فقالت: «**كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعًا**»رواه مسلم.

ومن ذلك ركعتان بعد العصر كان يواظب عليهما النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته، فعن

---

(١)أخرجه ابن ماجة:(١٣٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: (٤٣٩).

عائشة – رضي الله عنها – قال: ما ترك النبي ـ ﷺ ـ السجدتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري.

ومواظبته عليهما ـ ﷺ ـ من خصائصه، قال ابن حجر فتح الباري ٢/ ٦٤: وَأَمَّا مُوَاظَبَته ـ ﷺ ـ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ خَصَائِصه، وَالدَّلِيل عَلَيْهِ رِوَايَة ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَة أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعَصْر، وَيَنْهَى عَنْهَا، وَيُوَاصِل وَيَنْهَى عَنْ الْوِصَال» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] ا.هـ

حثه ـ ﷺ ـ على صلاة النافلة في البيت:

لقد استحب النبي ـ ﷺ ـ للمرء أن يصلي النافلة في بيته، وبين أن في ذلك خيرًا له في بيته، وحتى يستأنس البيت بذكر الله، ويتعلم أهل البيت من صلاة الرجل في بيته، ويكون بيتًا ذات حياة بذكر الله تعالى.

فالنبي ـ ﷺ ـ يقول: «**مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت**» رواه مسلم.

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا**»، رواه البخاري ومسلم. فنهى النبي ـ ﷺ ـ أن يشبه البيت بالقبور التي ليست محلًا للعبادة والصلاة، وحثَّ أن يكون للبيت نصيب من نافلة المسلم.

وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا**» رواه مسلم.

---

(١) أخرجه أبو داود – كتاب الصلاة – حديث(١٢٨٠) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة:(٩٤٥).

وبيَّن ـ ﷺ ـ أن الشيطان يفر من البيت الذي يذكر الله فيه فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**». رواه مسلم

وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**» رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - شرح مسلم ٥٧/٦: وَإِنَّمَا حَثَّ عَلَى النَّافِلَة فِي الْبَيْت لِكَوْنِهِ أَخْفَى وَأَبْعَدَ مِنْ الرِّيَاء، وَأَصْوَنَ مِنْ الْمُحْبِطَات، وَلِيَتَبَرَّك الْبَيْت بِذَلِكَ وَتَنْزِل فِيهِ الرَّحْمَة وَالْمَلَائِكَة وَيَنْفِر مِنْهُ الشَّيْطَان.ا.هـ

وفي تبويب صحيح مسلم على الأحاديث المتقدمة:

باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، وسواء في هذه الراتبة وغيرها، إلا الشعائر الظاهرة وهي العيد والكسوف ، والاستسقاء والتراويح، وكذا ما لا يتأتى في غير المسجد كتحية المسجد، ويندب كونه في المسجد وهي ركعتا الطواف .

أن يليه المهاجرون والأنصار

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «كَانَ ـ ﷺ ـ **يُحِبُّ أَنْ يَلِيَهُ الْـمهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ في الصَّلَاةِ لِيَحْفَظُوا عَنْهُ**» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم (١).

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «وحب المصطفى ـ ﷺ ـ لشيء إما بإخباره للصحابي بذلك، وإما بالقرائن» [فتح الباري ١/ ٥٢].

قال المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «كان يحب أن يليه المهاجرون والأنصار في الصلاة ليحفظوا عنه فروضها، وأبعاضها وهيئاتها فيرشدون الجاهل، وينبهون الغافل» [فيض القدير ٥/ ٢٦].

وقال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ: «قَوْله: «يُحِبّ أَنْ يَلِيه الْـمهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَار» فيه وَفِي حَدِيث أُبَيِّ بْن كَعْب وَسَمُرَةَ مَشْرُوعِيَّةُ تَقَدُّم أَهْل الْعِلْم وَالْفَضْل لِيَأْخُذُوا عَنْ الْإِمَام وَيَأْخُذ عَنْهُمْ غَيْرهمْ، لِأَنَّهُمْ أَمَسّ بِضَبْطِ صِفَة الصَّلَاة، وَحِفْظهَا وَنَقْلهَا وَتَبْلِيغهَا.» [نيل الأوطار ٢/ ٢٢٩].

وقد وردت الأحاديث في معنى حديث الباب:

١ـ عن أبي مسعود الأنصاري – رضي الله عنه – قال: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «**استووا و لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم**» رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة.

٢ـ عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**ليلني منكم**

(١) صحيح الجامع: (٤٩٢٤).

أولوا الأحلام والنُّهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وإياكم وهيشات الأسواق» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وَأُولُو الْأَحْلَام هُمْ الْـعُقَلَاء وَقِيلَ الْـبَالِغُونَ، وَ النُّهَى بِضَمِّ النُّون الْـعُقُول. فَعَلَى قَوْل مَنْ يَقُول: أُولُو الْأَحْلَام الْـعُقَلَاء يَكُون اللَّفْظَان بِمَعْنًى، فَلَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظ عُطِفَ أَحَدهمَا عَلَى الْآخَر تَأْكِيدًا. وَعَلَى الثَّانِي مَعْنَاهُ الْـبَالِغُونَ الْـعُقَلَاء» [شرح مسلم ٤/ ١٢٤].

٣ ـ عن قيس بن عباد قال: «أتيت المدينة للقي أصحاب محمد ـ ﷺ ـ، ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحب إليَّ من أُبي بن كعب، فأقيمت الصلاة، وخرج عمر مع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقمت في الصف الأول، فجاء رجل، فنظر في وجوه القوم، فعرفهم غيري، فنَحَّاني وقام في مكاني، فما عقلت صلاتي، فلما صَلَّى قال: يا بني لا يسوءك الله، فإني لم آتك الذي أتيتك بجهالة، ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لنا: «**كونوا في الصف الذي يليني**» وإني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك. ثم حدث...وإذا هو أُبيّ -يعني ابن كعب-» رواه أحمد والنسائي وابن خزيمة (١).

وفي الحديث فضيلة المهاجرين والأنصار، وما حباهم الله تعالى به من حب النبي ـ ﷺ ـ لهم لعلمهم وفقههم.

وكتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ غني بالأدلة في فضائلهم، ونكتفي بذكر فضائل المهاجرين، أما الأنصار سيأتي معنا في حبه ـ ﷺ ـ للأنصار.

---

(١) وصححه العلامةالألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في المشكاة رقم: (١١١٦)

فضائل المهاجرين:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: «**الذين هاجروا مع محمد - ﷺ - إلى المدينة**» رواه ابن أبي شيبة [١].

قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة].

قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال].

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحشر].

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [البقرة].

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ

(١) وقال العلامة الوادعي ـ رحمه الله تعالى: «وسنده حسن» [صعقة الزلزال ص٥ ج٢]

أُنثَىٰ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾ [آل عمران].

عن أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**يؤم الناس أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسُّنَّة، فإن كانوا في السُّنَّة سواء فأقدمهم هجرة**» رواه مسلم.

الصوم لا سيما صيام الإثنين والخميس

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**» رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد (١).

يؤخذ من هذا الحديث فضل الصوم وأن النبي ـ ﷺ ـ اختاره ليعرض عمله على ربه وهو صائم. قال العلامة البسام ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومعنى عرض الأعمال - والله أعلم - إظهارها والإخبار عنها، وجزاؤها عند الله تعالى، فالأفضل أن يعرض عمله في يوم وهو صائم فيه، ليظهر تجمله في هذا اليوم، فكل مناسبة لها زينتها، ومظهرها اللائق بها» [توضيح الأحكام ٢/ ٢٢٩].

والأعمال ترفع مرات متكررة:

١ ـ في اليوم والليلة قال ـ ﷺ: «**يُرفعُ إليه عمل الليلِ قبل عملِ النهارِ، وعمل النهار قبل عمل الليل**» رواه مسلم.

٢ـ تعرض في الأسبوع مرتين فعند مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**تُعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل مؤمن إلا عبدًا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا**».

(١) صححه الألباني في الإرواء:(٤/ ١٠٣).

٣ ـ في العام وذلك في شهر شعبان فعن أسامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم شعبان قال: «**ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**». رواه النسائي و أبو داود [1].

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «رفع أعمال الأسبوع مفصلة، وأعمال العام مجملة» [تحفة الأحوذي ٣/ ٣٧٥].

فضل صيام الاثنين والخميس:

لقد وردت نصوص كثيرة في بيان فضل الصوم عمومًا، ويومي الاثنين والخميس خصوصًا، ونقتصر في هذا الموضوع على ذكر فضائل هذين اليومين، فمن ذلك:

١ ـ عن أبي قتادة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سُئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «**ذلك يوم ولدتُ فيه، وبعثت فيه ، وأُنزل عليَّ فيه**» رواه مسلم.

قال العلامة البسام ـ رحمه الله تعالى ـ:

«ويدل الحديث على استحباب صوم يوم الاثنين من كل أسبوع، ذلك أن هذا اليوم المبارك، امتن الله فيه على المسلمين بثلاث منن عظام هي: ولادة النبي ـ صلى الله عليه وسلم، وبعثته رسولًا وبشيرًا ونذيرًا إلى هذه الأمة، والنعمة الثالثة إنزال القرآن الكريم في هذا اليوم ولا شك أن هذه نعم عظام، وآلاء جسام خص الله تعالى بهن يوم الاثنين، فصار كأنه يوم فرح وسرور يستحق من الله تعالى الشكر عليها، وشكر الله هو القيام بعبادته» [توضيح الأحكام ٢/ ٢٢٩].

---

(١) وهو في صحيح النسائي رقم:(٢٢٢١).

قال ابن الأمير الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ:

«فيه دليل على أنه ينبغي تعظيم اليوم الذي أحدث الله فيه على عبده نِعماً بصومه والتقرب فيه» [سبل السلام ٢/ ٤٢٥].

٢ ـ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت:«**كان ـ ﷺ ـ يتحرى صيام الاثنين والخميس**» رواه الترمذي والنسائي (١).

٣ ـ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:«**كان ـ ﷺ ـ يصوم الاثنين والخميس**» رواه ابن ماجة (٢).

٤ـ عن عائشة– رضي الله عنها – قالت:«كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس» رواه الترمذي (٣).

قال ابن مالك ـ رحمه الله تعالى: «وإنما لم يصم ـ ﷺ ـ الستة متوالية كيلا يشق على الأمة في الاقتداء به رحمةً لهم وشفقةً عليهم».

وقال المباركفوري ـ رحمه الله تعالى:«مراعاة للعدالة بين الأيام فإنها أيام الله تعالى، ولا ينبغي هجران بعضها لانتفاعنا كلها»[تحفة الأحوذي ٣/ ٣٧٤].

عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلًا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا**» رواه مسلم.

(١) وهو في صحيح الجامع رقم:(٤٨٩٧).
(٢) صحيح الجامع رقم:(٤٩٧٠).
(٣) صحيح الجامع رقم:(٤٩٧١).

صيام شهر شعبان

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ**» رواه أبو داود [١].

تذكر عائشة – رضي الله عنها – بابًا من الأبواب الكثيرة التي تعلق فيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعبادة ربه وقربه منه، وهو الصيام في شهر شعبان، وفي هذا أيضاً فضيلة لهذا الشهر والصيام فيه.

وقد وردت عدة أحاديث في صيامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الشهر فمنها:

١ ـ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان**» رواه البخاري ومسلم.

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى: «كان صيامه في شعبان تطوعًا أكثر من صيامه فيما سواه، وكان يصوم معظم شعبان».

وقال ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ: «صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ما كان قريب من رمضان قبله وبعده، وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السُّنَن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها، وهي تكملة لنقص الفرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، فكما أن السُّنن

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب: (١٠١٤).

الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالصلاة فكذلك يكون الصيام ما قبل رمضان وبعده أفضل من صيام ما بعد عنه».

٢ـ عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال: قلت لرسول الله ـ ﷺ ـ لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال ـ ﷺ ـ: «**ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**» رواه النسائي وأبو داود [١]. وغفلة الناس عن شهر شعبان ملاحظة، وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ فالناس على صنفين، صنف انصرف إلى شهر رجب[٢] وأحدثوا فيه من البدع والخرافات ما جعلهم يعظمونه أكثر من شعبان، وصنف لا يعرف العبادة إلا في رمضان.

وفي هذا الحديث استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، ومثل هذا استحباب ذكر الله في السوق لأنه ذكر في مواطن الغفلة بين أهل الغفل.

ثم اعلم أن في إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها:

١ – أن يكون أخفى للعمل وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل لا سيما الصيام فإنه سر بين العبد وبين ربه.

العمل الصالح في أوقات الغفلة أشق على النفوس ومن أسباب أفضلية الأعمال مشقتها على النفوس لأن العمل إذا كثر المشاركون فيه سهل، وإذا كثرت الغفلات شق ذلك على المتيقظين، ولذلك حديث معقل بن يسار

(١) صحيح النسائي للعلامة الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ: (٢٢٢١).
(٢) قال ابن رجب ـ رحمه الله تعالى: «وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان لأنه شهر حرام وليس كذلك» لطائف المعارف.

ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**العبادة في الهرج** [١] **كالهجرة إليَّ**» رواه مسلم.

لأن الناس يتبعون أهواءهم فكون المتمسك يقوم بعمل شاق ينال به ذلك الأجر، وفي هذا الحديث بيان سبب كثرة صيامه في شعبان وهو أنه شهر يغفل عنه الناس فيه والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب أن يرفع عمله وهو صائم.

عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: «ما رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صام شهرين متتابعين إلا أنه كان يصل شعبان برمضان» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة ولفظ أبي داود «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يصوم من السَنَة شهرًا تامًا إلَّا شعبان يصله برمضان».

وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المتقدم يبين مراد حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ، وهو أنه كان يصوم معظمه، ونقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال: «جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول: صام الشهر كله»

ويؤيد هذا ما ورد عند البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**ما صام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهرًا كاملًا قط غير رمضان**».

عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لرجل: «هل صمت من سرر هذا الشهر شيئًا ؟» رواه البخاري ومسلم، ولفظ مسلم:«هل صمت من سرر شعبان شيئًا ؟» وسرار هذ الشهر آخره، وسمي سراره لاستسرار القمر فيه – لاختفائه–، وقد كان يعلم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرجل أن له عادة بصيامه فحينئذ لا تعارض بينه وبين حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في الصحيحين «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلَّا رجلًا كان يصوم صومًا فليصمه**».

---

(١) قال النووي: (المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشتغلون عنها، ولايتفرغ لها إلا أفراد) شرح مسلم:(١٨/ ٧١).

سماع القرآن من غيره ـ ﷺ ـ

عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال لي النبي ـ ﷺ ـ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**»، فقلت: «يا رسول الله، أقرأ وعليك أنزل ؟!»، قال: «**إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، فقرأت عليه من النساء حتى إذا جئت هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء:٤١]، قال: «**حَسْبُكَ الآنَ**» فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تذرفان[١]» متفق عليه.

يتجلى لنا في هذا الحديث حبه ـ ﷺ ـ:

للقرآن وتعلقه به وخشوعه عند قراءته، وحب سماعه من غيره.

قال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «ذلك لأن الإنسان الذي يستمع قد يكون أقرب إلى تدبر القرآن من القارئ، فإن القارئ تجده يركز على أن لا يخطئ في القراءة، والمستمع يتدبر ويتأمل» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٢٤٩] وفي ص: ١٢٥٠ قال: «وفي هذا الحديث بركة القرآن و أنه ينتفع به القارئ والمستمع».

ولقد استمع النبي ـ ﷺ ـ لأبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ فقال له: «**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**» رواه مسلم.

وكان يحب ـ ﷺ ـ أن يستمع القرآن من غيره، رغم أنه كان أحسن الناس

---

(١) قال ابن حجر (الفتح ١٢/ ٧٦): بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ وَرَاء مَكْسُورَة أَيْ تَدْفَعَانِ الدُّمُوعَ.

صوتًا وتغنيًا بالقرآن ـ ﷺ ـ فعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «**سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقرأ في العشاء: والتين والزيتون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه**» متفق عليه.

وفينا رســـول الله يتلو كتابه .:. إذا انشق معروف من الفجر ساطع

وفي هذا الحديث البكاء عند تلاوة القرآن، والوقوف عند آياته التي تأخذ بالقلوب، فتأسرها فما تملك العين إلا أن تدمع، والجلود إلا أن تلين: ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾** ﴾ [المائدة:٨٣].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣].

قَالَ النَّوَوِيّ: الْبُكَاء عِنْد قِرَاءَة الْقُرْآن صِفَة الْعَارِفِينَ وَشِعَار الصَّالِحِينَ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ ، ﴿ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ وَالْأَحَادِيث فِيهِ كَثِيرَة.

قَالَ الْغَزَالِيّ: يُسْتَحَبّ الْبُكَاء مَعَ الْقِرَاءَة وَعِنْدهَا، وَطَرِيق تَحْصِيله أَنْ يُحْضِر قَلْبه الْحُزْن وَالْخَوْف بِتَأَمُّلِ مَا فِيهِ مِنْ التَّهْدِيد وَالْوَعِيد الشَّدِيد، وَالْوَثَائِق وَالْعُهُود ثُمَّ يَنْظُر تَقْصِيره فِي ذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَحْضُرهُ حُزْن فَلْيَبْكِ عَلَى فَقْد ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ أَعْظَم الْمَصَائِب. [فتح الباري ٩/ ٩٨].

قال أبو عمر الجوني ـ رحمه الله تعالى ـ: «والله، لقد صرف إلينا ربنا في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لمحاها ودحاها» وكان مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ يقرأ هذه الآية ثم يقول: أُقسم لكم، لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صُدِّع قلبه

وقال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ: «يا ابن آدم، إذا وسوس لك الشيطان بخطيئة، أو حدثت بها نفسك، فاذكر عند ذلك ما حملك الله من كتابه، مما لو حملته الجبال الرواسي لخشعت وتصدعت، أما سمعته يقول: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الآية [(١)]».

مسألة: هل أجر الاستماع مثل أجر القارئ؟.

سُئِلَ فضيلة الشيخ / عبد الكريم الخضير ـ عضو هيئة كبار العلماء في أرض الحرمين ـ هذا السؤال فأجاب قائلًا: «فلا شك أن الاستماع مع الإنصات تؤجر عليه، ولذا يقول أهل العلم يسجد المستمع لقراءة القرآن دون السامع، يعني الذي يستمع من دون قصد هذا لا يؤجر، أما الذي يقصد الاستماع والانتفاع بهذه القراءة لا شك أن له من الأجر مثل أجر القارئ» ا.هـ

(١) صلاح الأمة في علو الهمة: (٥/ ٦٠٠-٦٠١)

الباقيات الصالحات

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّه، وَالْـحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» رواه مسلم.

مع ما جاء في فضل الذكر وفوائده المتعددة، فإنه قد ورد في فضل هذه الكلمات الأربع نصوص كثيرة، سواء كان بذكرها جميعًا أو بفضل كل منها على حدة، ونقتصر هنا على ذكر الأحاديث التي جمعت فضلها.

١- أحب الكلام إلى الله:

عن سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت**» رواه مسلم.

٢- من أطيب الكلام:

عن سمرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**أربع هن من أطيب الكلام وهن من القرآن ولا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الطيالسي [١].

٣- مكفرات الذنوب:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إن الحمد لله**

(١) صحيح الجامع رقم:(١٦٠١).

وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة» رواه الترمذي [١].

٤- غرس الجنة:

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال ـ ﷺ: «**لقيتُ إبراهيم ليلة أُسرِي بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبَة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» رواه الترمذي[٢].

٥- الثواب العظيم المترتب على هؤلاء الكلمات:

عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ رضي الله عنها ـ، قالت: مر بي ذات يوم رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت: يا رسول الله: إني قد كبرت وضعفت، أو كما قالت، فمرني بعمل أعمله، وأنا جالسة، قال: «**سبحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة، تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي الله مائة تهليلة،** - قال ابن خلف: أحسبه قال، **تملأ ما بين السماء والأرض**-، **ولا يرفع يومئذ لأحد مثل عملك إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به**» رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان [٣].

٦- جُنَّة لقائلِهِنَّ من النار:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**خذوا جُنَّتكم**،قلنا: يا رسول الله من عدو قد حضر، **قال: لا، بل جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله**

---

(١) السلسلة الصحيحة:(٣٤٦) .
(٢) السلسلة الصحيحة: (١٠٥) .
(٣) السلسلة الصحيحة:(٣/ ٣٠٣).

والحمد الله ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن الباقيات الصالحات» رواه الحاكم.

٧-ينعطفن حول العرش، ولهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن:

عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح، والتهليل، والتحميد ينعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ؟**» رواه أحمد وابن ماجة والحاكم.[١]

هذا ومن أراد الاستزادة في هذا الباب فعليه بكتاب «فقه الأدعية والأذكار» لشيخنا الفاضل:عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر[٢] حفظه الله تعالى.

قال فضيلته ـ حفظه الله تعالى : «ونقل السر في هذا الفضل العظيم والله أعلم ما ذكر عن بعض أهل العلم أن أسماء الله كلها مندرجة في هذه الكلمات الأربع، فسبحان الله يندرج تحته أسماء التنزيه كالقدوس والسلام، والحمد لله مشتملة على إثبات الكمال لله تبارك في أسمائه وصفاته، والله أكبر فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنه لا يُحصي أحد الثناء عليه ومن كان كذلك فـ لا إله إلا هو أي لا معبود [بحق] سواه» فقه الأدعية والأذكار ١/ ١٤٨-١٤٩.

(١) لسلسلة الصحيحة:(٣٣٥٨)

(٢) قد شرفني الله ـ عز وجل ـ بالدراسة على يديه في مملكة البحرين في دورة علمية مباركة عام ١٤٢٧هـ، جمعت عددًا من العلماء الكرام كالشيخ أبي إسحاق الحويني ـ محدث مصر ـ والشيخ محمد المغراوي ـ من علماء المغرب ـ والشيخ حمد الحمد من علماء الحرمين بحائل ، والشيخ المحدث مصطفى العدوي ـ من علماء مصر ـ حفظ الله الجميع ـ.

جوامع الدعاء

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ**» رواه أبو داود والحاكم [١].

قال علي القاري ـ رحمه الله تعالى ـ: «وَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَغْرَاض الصَّالِحَة أَوْ تَجْمَعُ الثَّنَاء عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَآدَاب الْمَسْأَلَة. وَقَالَ الْمظْهر: هِيَ مَا لَفْظه قَلِيل وَمَعْنَاهُ كَثِير شَامِل لِأُمُور الدُّنْيَا وَالْآخِرَة نَحْو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك الْعَفْو وَالْعَافِيَة فِي الدِّين وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَكَذَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَاف وَالْغِنَى، وَنَحْو سُؤَال الْفَلَاح وَالنَّجَاح» [٢]

وقال أبو الطيب آبادي ـ رحمه الله تعالى ـ: «أَيْ الْجَامِعَة لِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَهِيَ مَا كَانَ لَفْظه قَلِيلًا وَمَعْنَاهُ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١]، وَمِثْل الدُّعَاء بِالْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة [٣].

وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ أَيْ يَتْرُكُ مِمَّا لَا يَكُونُ جَامِعًا بِأَنْ يَكُونَ خَالِصًا بِطَلَب أُمُور جُزْئِيَّة: كَارْزُقْنِي زَوْجَةً حَسَنَةً، فَإِنَّ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى مِنْهُ ارْزُقْنِي الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَإِنَّهُ يَعُمُّهَا وَغَيْرهَا».

---

(١) صحيح الجامع رقم: (٤٨٢٥).
(٢) عون المعبود: (٤/ ٢٦١).
(٣) عن أنس في الصحيحين أنه كان أكثر دعاء النبي ـ ﷺ.

وقال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «يعني أنه إذا دعا يختار من الدعاء أجمعه، كلمات جامعة، ويدع التفاصيل، فمثلاً إذا أراد أن يدعو الإنسان ربه أن يدخله الجنة، قال: اللهم أدخلني الجنة، ولا يحتاج إلى أن يفصل ويقول فيها كذا وكذا، لأنه قد يكون هناك أشياء لا يعلمها، فيكون هذا التفصيل كالحاصل لها، فإذا دعا دعاءً عامًا كان هذا أشمل وأجمل[(١)]» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٥٤٩].

من جوامع دعائه ـ ﷺ ـ:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ، يقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**» رواه مسلم.

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان من دعاء رسول الله ـ ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**» رواه مسلم.

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير**» متفق عليه.

عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**اللهم إني أسألك**

(١) وبهذا تعلم تكلف بعض الأئمة في صلاة التراويح، وقنوت الوتر بإطالة الدعاء والتفصيل المنافي لجوامع الدعاء، وإيقاف الناس طويلاً، ومراعاة السجع مخالفًا هديه وسُنَّته ـ ﷺ ـ.

من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم» رواه الطبراني (١).

آداب الدعاء:

جاء الإرشاد إلى آداب الدعاء في جملة تعاليم من الكتاب والسُّنَّة نختار منها هذه النفحات:

١- الإخلاص لله والتوبة و الاستغفار، ورد المظالم إلى أهلها:

قال تعالى: حاكيًا عن نبي الله هود - عليه السلام -: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود:٥٢].

٢- رفع اليدين:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرفع يديه حتى يُرَى بياض إبطيه» رواه مسلم.

٣- حضور القلب في الدعاء مع الله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لَاه**» رواه الترمذي (٢) والحاكم.

٤-الخضوع بين يدي الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف:٥٥].

---

(١) صحيح الجامع رقم:(١٢٧٧).
(٢) صحيح الجامع:(٢٤٥).

٥- خفض الصوت بالدعاء:

قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ ﴾ [مريم:٢ – ٣].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [الإسراء:١١٠]: قالت: «أي بدعائك» متفق عليه.

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال لما غزى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيبرًا، أشرف الناس على واد، فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعوون أصمًا ولا غائبًا و إنكم تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا**» متفق عليه.

٦- الجزم بالدعاء وعدم التردد:

عن أبي هريرة– رضي الله عنه –قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا يقل أحدكم إذا دعا اغفر لي إن شئت ليعزم المسألة فإنه لا مكره له**» متفق عليه.

٧- عدم التكلف في الدعاء، وترك السجع، والتكلف فيه:

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك» رواه أبو داود والحاكم وهو حديث الباب.

٨ـ الحمد لله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم:

عن فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بما شاء**» رواه أبو داود والترمذي(١).

(١) صحيح الجامع: (٦٤٨).

٩-تجنب الاعتداء في الدعاء، والنهي عن الدعاء على النفس والأهل، والولد:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا ساعة يُسأل فيها عطاء فيُستجاب لكم**» رواه أبو داود(١).

١٠-عدم الاستعجال واليأس، والقنوط من قضاء حاجته:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا يزال الدعاء يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل**»، قيل يا رسول الله: وما الاستعجال ؟ قال: «**يقول قد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدَعَ الدعاء**» رواه مسلم.

١١- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء:١١٠].

وعن أنس بن مالك وربيعة بن عامر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» رواه الترمذي وأحمد والنسائي والحاكم (٢).

١٢- تجنب الحرام في المطعم، والملبس، والمسكن، والمشرب:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ**

(١) صحيح الجامع رقم: (٧٢٦٧).
(٢) صحيح الجامع رقم (١٢٥٠) ومعنى «الظوا»: أي ألزموه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم.

﴿ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُذِّيَ بالحرام فَأَنَّى يُستجاب لذلك**» رواه مسلم والترمذي.

١٣- استقبال القبلة:

قال العلامة البسام ـ رحمه الله تعالى ـ : «وجه ذلك أنها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله، والعابدات والمتقربات والمتقربون إليه» [توضيح الأحكام ٣/٧٤٦].

العـــلم

عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «**فَضْلُ الْـعِلْم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْـعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكِمُ الْـوَرَعُ**» رواه البزار و الطيالسي، ورواه الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص(١).

وفي هذا الحديث بيان فضل العالم على العابد، وأن العلم محبوب إلى رسول الله - ﷺ -، وبهذا المعنى وردت أحاديث عنه - ﷺ - تبينه وتؤكده:

فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ،إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**» رواه الترمذي (٢).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**» رواه أبو داود وابن ماجة (٣).

عَنْ أَبِي سَعِيد الْـخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -: أَنَّ نَبِيَّ اللَّه - ﷺ - قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسْعَةً وَتسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْل الْأَرْض، فَدُلَّ عَلَى رَاهب فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تسْعَةً وَتسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ منْ تَوْبَة فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ به مائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَم أَهْل الْأَرْض، فَدُلَّ عَلَى رَجُل عَالم، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ، فَقَالَ:نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ**

(١) صحيح الجامع رقم: (٤٢١٤).
(٢) صحيح الجامع رقم: (٤٢١٣).
(٣) صحيح الجامع رقم: (٤٢١٢).

إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدْ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْـمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْـعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضِينَ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» متفق عليه.

وفي هذا الخبر بيان لفضل العلم، وحاجة الأمة للعلماء وما يتحلى به أهل العلم من مزية يحي الله بهم الأموات، وينقذ بهم الأمة من الضلال، وفيه عاقبة الجهل، والتقول على الله بغير علم والله المستعان.

فضل العلم:

إن كتاب الله وسُنَّة رسول الله ـ ﷺ ـ مليئان بالنصوص الدالة على أهمية العلم، وفضل طلبه.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩ ﴾، و قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ جاء في أقوال أهل العلم: أنهم العلماء (١).

(١) **قال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ** : «فإن ولاة الأمور هنا تشمل ولاة الأمور من العلماء، والحكام، والعلماء وطلبة العلم، فولاية أهل العلم في بيان شريعة الله، ودعوة الناس إليها، وولاية الأمراء في تنفيذ شريعة الله، ودعوة وإلزام الناس بها» [كتاب العلم ص١٩].

وأما في سُنَّة النبي - ﷺ - فقد تكاثرت كذلك الأدلة في الباب، ومنها:

عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال سمعت النبي - ﷺ - يقول: «**من يُردِ الله به خيرًا يفقهه في الدين**» متفق عليه.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**ليس مِنَّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**» رواه أبو داود والترمذي(١).

وفي حديث عبادة - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**ليس مِنَّا من لم يُجِل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد والحاكم (٢).

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - ﷺ - : «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم.

والأدلة كثيرة من الكتاب والسُّنَّة، في بيان فضيلة العلم وقد أُلفت في ذلك المؤلفات، ولو لم يكن للعلم فضل إلا أن النبي - ﷺ - يحبه لكانت مزية عظيمة تدل على عظيم شأن العلم وفضله على سواه.

(١) صحيح الجامع: (٥٤٤٤).
(٢) صحيح الجامع: (٥٤٤٣).

الصـــــدق

عن المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«**أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ**» رواه البخاري.

لقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثلًا أعلى في الحث على الصدق بفعله قبل قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكانت حياته تجسيدًا واقعيًا وعمليًا لهذا الخلق الفضيل، وقد شهد له بهذا أعداءه قبل أحباءه:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الصفا، فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**» –لبطون قريش– حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**»، **قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا** ، **قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» ، **فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا** ، وقال أبو جهل: إنا لا نُكذبك لكن نُكذب ما جئت به، فأنزل الله: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام:٣٣]» رواه البخاري ومسلم.

وفي البخاري عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة هرقل مع أبي سفيان، فكان مما قاله هرقل لأبي سفيان: «فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟. فقال أبو سفيان: لا».

وفي مسند أحمد وعند أصحاب السُّنَن عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: «لما قدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة كنت ممن أنجفل (١) ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب».

والأدلة من الكتاب والسُّنَّة تحث على الصدق، وتأمر به، وتبين فضله ومنها:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ [محمد: ٢١]

وقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ـ صلى الله عليه وسلم: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**» متفق عليه.

وعن معاوية بن حيدة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ـ صلى الله عليه وسلم: **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم (٢).

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**» متفق عليه.

---

(١) (ممن انجفل): أي أسرع.
(٢) صحيح الجامع رقم: (٧١٣٦).

قضاء حوائج المسلمين

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْـمسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي المَسْجِدِ شَهْرًا**» رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني [(١)].

وأصل الحديث طويل، وما ذكرناه جزء، وإليك الحديث بتمامه:

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رجلا جاء إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله ؟، وأي الأعمال أحب إلى الله ـ عز وجل ـ؟.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أَحَبُّ النَّاس إِلَى الله أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاس ، وَأَحَبُّ الأَعْمَال إِلَى الله ،سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِم ،أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً ،أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِم فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِى هَذَا المَسْجِد شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَه، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَه أَمْضَاهُ ، مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رِضًا يَوْمَ القِيَامَة ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيه الْمُسْلِم فِى حَاجَةٍ حَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ ، أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ ، وَإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**».

(١) صحيح الجامع رقم:(١٧٦).

والحديث فيه عدة فضائل، وأجور لمن يسعى في حوائج المسلمين، ويدخل السرور عليهم:

١- أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس.

٢- أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا.

٣- المشي في حاجة المسلم أحب إلى النبي ـ ﷺ ـ من أن يعتكف في المسجد النبوي شهرًا، مع أن الصلاة فيه بألف صلاة.

٤- من مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ، أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام.

والنفع المذكور في هذا الحديث لا يقتصر على النفع المادي فقط، ولكنه يمتد ليشمل النفع بالعلم، والنفع بالرأي، والنفع بالنصيحة، وبالمشورة، والجاه، وبالسلطان، ونحو ذلك فكل مجال تستطيع أن تنفع إخوانك المسلمين فنفعتهم به، فأنت داخل في حب الله وحب رسوله ـ ﷺ ـ، وقبل هذا وذاك، فديننا حثنا على هذه الأخلاق، وأمرنا بها.

١- عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ: قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه.

٢- عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**» متفق عليه.

٣- و عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» متفق عليه.

٤- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**حَقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ**» متفقَ عليه.

والمراد بالحاجة أي حاجة كانت: مالية أو علمية، أو دينية، أو دنيوية.

٥- عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: كُنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سُفر، فنزلنا منزلًا في يوم شديد الحر، وأكثرنا ظلالا صاحب الكساء، فَمِنَّا الصائم، ومنا المفطر، فسقط الصوام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**» متفق عليه.

وذلك لأنهم كانوا في خدمة إخوانهم الصائمين، وقضاء حوائجهم.

٦- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار**» رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي و ابن ماجة.

من آثار السلف:

لقد كان السلف ـ رضوان الله عليهم ـ تجسيدًا عمليًا لأوامر هذا الدين، وأخلاقه العظيمة:

١- لقد كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يتعاهد الأرامل بالليل، يستقي لهن الماء فرآه طلحة يدخل بيت امرأة، فدخل طلحة على المرأة نهارًا، فإذا هي امرأة عمياء مقعدة، فقال لها: يا هذه ما يصنع هذا عندك ؟ قالت: إنه منذ كذا وكذا يتعاهدني، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى. فقال طلحة:

ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع؟.

٢- بعث الحسن البصري ـ رحمه الله ـ نفرًا من أصحابه في قضاء حاجة لرجل مسلم، وأمرهم أن يمروا بثابت البناني ـ رحمه الله ـ فيأخذوه معهم، فأتوا ثابتًا فأخبروه فقال: إني معتكف، فرجعوا إلى الحسن، فقال لهم: قولوا له: يا أعمش أما تعلم، مشيك في قضاء حوائج المسلمين خير لك من حجة بعد حجة. فرجعوا إلى ثابت فترك اعتكافه، وخرج معهم.

٣- وكان كثير من الصالحين إذا خرج في سفر مع أصحابه يشترط عليهم أن يخدمهم، فإذا خرجوا، وأراد أحدهم أن يغسل رأسه أو قميصه قال: هذا شرطي، فيتركه يغسل رأسه وقميصه.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ∴ إذا جمعتنا يا جرير المجامع

العمل الدائم

عن مسروق قال: سألت عائشة – رضي الله عنها –: أَيُّ العَمَل كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟. قالت: «**الدَّائِمُ**» رواه مسلم. وعنها قالت: «**وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**» رواه البخاري.

واعلم ـ أخي المسلم ـ أنه ما كان حبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للديمومة في العمل، إلا لأن المداومة على الأعمال الصالحة من الأهمية في الشريعة الإسلامية بمكان، وتظهر أوجه أهميتها بما يلي:

١- كان هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المداومة على الأعمال الصالحة:

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا عمل عملًا أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة**» رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**من فاته شيء من ورده –أو قال: من حزبه– من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنما قرأه من ليله**» رواه مسلم وأحمد.

٢- المداومة على الأعمال سبب لمحبة الله تعالى للعبد:

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**» متفق عليه.

٣- المداومة على الأعمال الصالحة سبب للنجاة من الشدائد:

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت رديف النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟**» فقلت بلى، فقال: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، تَعَرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» رواه أحمد والترمذي.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**من سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي والحاكم [١].

٤- المداومة على الأعمال الصالحة سبب لمحو الخطايا والذنوب:

والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟**» قالوا لا، قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**».

٥-المداومة على الأعمال الصالحة سبب لطهارة القلب من النفاق، ونجاة صاحبه من النار:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:«ومن صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان، براءة من النار، وبراءة من النفاق» رواه الترمذي[٢].

فائـدة:

من داوم على عمل صالح ثم انقطع عنه بسبب مرض، أو سفر، أو نوم كتب له أجر ذلك العمل.

(١) الصحيحة:(٥٩٣)، وصحيح الجامع: (٦٢٩٠).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب: (٤٠٧).

أخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**إذا مَرِضَ العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحًا**».

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذا في حق من كان يعمل طاعة فمُنع منها، وكانت نيته – لولا المانع – أن يداوم عليها».

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**ما من امرئ تكون له صلاةٌ بليلٍ فغلبه عليها نومٌ إلا كَتَبَ الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقة عليه**» رواه أبو داود و النسائي[1].

(١) صحيح الجامع رقم: (٥٦٩١).

التيمُّن

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «**كَانَ رَسُول الله ـ ﷺ ـ يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ، فِي طُهُورِهِ، وَتَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ**» رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة الشوكاني ـ رحمه الله تعالى: «وَفِي الْـحَدِيث دَلَالَةٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الابْتِدَاء بِالْـيَمِين فِي لُبْس النِّعَال، وَفِي تَرْجِيل الشَّعْر أَيْ تَسْرِيحه، وَفِي الطُّهُور فَيَبْدَأُ بِيَدِه الْـيُمْنَى قَبْلَ الْـيُسْرَى، وَبِرِجْلِه الْـيُمْنَى قَبْل الْـيُسْرَى، وَبِالْـجَانِب الْأَيْمَنِ مِنْ سَائِر الْـبَدَنِ فِي الْـغُسْل قَبْلَ الْأَيْسَر، وَالتَّيَامُنُ سُنَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَا يَخْتَصُّ بِشَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِك الْـحَدِيثُ، بِقَوْلِهِ«وَفِي شَأْنِه كُلِّه».

وَتَأْكِيدُ الشَّأْنِ بِلَفْظِ: «كُلِّ» يَدُلُّ عَلَى التَّعْمِيم.

وَقَدْ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ دُخُولَ الْـخَلَاءِ،وَالْـخُرُوجَ مِنْ الْـمَسْجِدِ.» [نيل الأوطار ١/ ٢١٢].

وقال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «هَذِه قَاعِدَة مُسْتَمِرَّة فِي الشَّرْع، وَهِيَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ بَاب التَّكْرِيم وَالتَّشْرِيف كَلُبْسِ الثَّوْب وَالسَّرَاوِيل، وَالْـخُفّ وَدُخُول الْـمَسْجِد، وَالسِّوَاك، وَالِاكْتِحَال، وَتَقْلِيم الْأَظْفَار، وَقَصّ الشَّارِب، وَتَرْجِيل الشَّعْر وَهُوَ مَشْطُهُ، وَنَتْف الْـإِبِط، وَحَلْق الرَّأْس، وَالسَّلَام مِنْ الصَّلَاة، وَغَسْل أَعْضَاء الطَّهَارَة، وَالْـخُرُوج مِنْ الْـخَلَاء، وَالْأَكْل وَالشُّرْب، وَالْـمُصَافَحَة، وَاسْتِلَام الْـحَجَر الْأَسْوَد، وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ يُسْتَحَبّ التَّيَامُن فِيهِ. وَأَمَّا مَا كَانَ بِضِدِّهِ كَدُخُولِ الْـخَلَاء وَالْـخُرُوج مِنْ الْـمَسْجِد،

وَالامْتِخَاط وَالاسْتِنْجَاء وَخَلْع الثَّوْب وَالسَّرَاوِيل وَالْخُفّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَيُسْتَحَبّ التَّيَاسُر فِيهِ، وَذَلِكَ كُلّه بِكَرَامَةِ الْيَمِين وَشَرَفهَا. وَاَللَّه أَعْلَم» (١).

«وَأَجْمَع الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ تَقْدِيم الْيَمِين عَلَى الْيَسَار مِنْ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوء سُنَّة، لَوْ خَالَفَهَا فَاتَهُ الْفَضْل، وَصَحَّ وُضُوءُهُ.

وقد نص الشافعي على كراهية الابتداء باليسار، وإن كان مجزيًا.

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْضَاء الْوُضُوء مَا لَا يُسْتَحَبّ فِيهِ التَّيَامُن، وَهُوَ الْأُذُنَانِ، وَالْكَفَّانِ، وَالْخَدَّانِ بَلْ يُطْهَرَانِ دَفْعَة وَاحِدَة، فَإِنْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ كَمَا فِي حَقّ الْأَقْطَع وَنَحْوه ؛ قَدَّمَ الْيَمِين. وَاَللَّه أَعْلَم» (٢).

وَفِي قَوْله: مَا اِسْتَطَاعَ إِشَارَة إِلَى شِدَّة الْمُحَافَظَة عَلَى التَّيَمُّن.

«مَا اِسْتَطَاعَ» فَنَبَّهَ عَلَى الْمُحَافَظَة عَلَى ذَلِكَ مَا لَمْ يَمْنَع مَانِع .[فتح الباري ١/ ٢٦٩].

وقد ذكر العلامة البسام ـ رحمه الله ـ عددًا من الفوائد المتعلقة بهذا الحديث، ومنها:

«أن جَعَلَ اليسرى للأشياء المستقذرة هو الأليق شرعًا وعقلًا وطبًا.

وأن الشرع الحكيم جاء لإصلاح الناس، وتهذيبهم، ووقايتهم من الأضرار عامة وفي هذا الحديث دليل على أن المسلم الموفق يجعل من عاداته عبادات، فإن الأمور العادية حينما يأتي بها متبعًا في ذلك هدي النبي ـ ﷺ ـ قاصدًا بها القربة والعبادة، فإن هذه العادات تصير عبادات، وقربات تزيد في حسنات العبد». [توضيح الأحكام ١/ ١٤٦-١٤٧].

(١) شرح مسلم: (٣/ ١٢٣).
(٢) شرح مسلم: (٣/ ١٢٤).

الاستتار عند قضاء الحاجة

عن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كَانَ رَسُول اللهِ ـ ﷺ ـ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدَفًا**[1] **أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ**» رواه مسلم.

وهذا من حسن أخلاقه ـ ﷺ ـ التي علمها الأمة، وتركها إرثًا تسعد به، فالكمال والجمال من سمات هذه الشريعة، ومن عظمة هذه الشريعة المباركة أنها ما تركت خيرًا في قليل ولا كثير إلا أمرت به ودلت عليه، ولا شرًا في قليل ولا كثير إلا حذرت منه ونهت عنه، فكانت كاملة من جميع الوجوه، وقد أثار ذلك دهشة غير المسلمين حتى قال اليهودي لسلمان ـ رضي الله عنه ـ: «**علمكم نبيكم كُلَّ شيءٍ حتى الخِراءة..**» رواه مسلم والترمذي.

وقد ورد عنه ـ ﷺ ـ تواريه واستتاره عند قضاء الحاجة في غير ما حديث، ومنها:

١ – عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال: «**فانطلق رسول الله ـ ﷺ ـ حتى توارى عني، فقضى حاجته**» رواه البخاري ومسلم.

٢ – وعن بلال بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ قال: «**أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان إذا أراد الحاجة أبعد**» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة [2].

قال العلامة الشوكاني ـ رحمه الله ـ: «وَالْحَدِيث – أي حديث

(١) الهدف: كل مرتفع من بناء أو كثيب أو رمل أو جبل، والحائش من النخل: أي جماعته «نيل الأوطار» (١/ ٩٦).

(٢) صحيح الجامع رقم: (٤٦٥١).

الباب- يَدُلّ عَلَى اسْتحْبَاب أَنْ يَكُونَ قَاضي الْـحَاجَة مُسْتَترًا حَالَ الْـفِعْلِ بِمَا يَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَةِ الْـغَيْرِ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ» [نيل الأوطار ١/ ٩٦].

وقال العلامة البسام – وهو يعدد فوائد حديث المغيرة – ومنها: «حياء النبي ـ ﷺ ـ وكمال خلقه ، وبعده عما يُسْتحى منه، وهو قدوة لكل مسلم».

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في شرح حديث عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنه ـ: «وَفي هَذَا الْـحَديث منْ الْـفقْه اسْتحْبَاب الاسْتتَار عنْد قَضَاء الْـحَاجَة بحَائط، أَوْ هَدَف، أَوْ وَهْدَة أَوْ نَحْو ذَلكَ، بحَيْثُ يَغيب جَميع شَخْص الْـإِنْسَان عَنْ أَعْيُن النَّاظرينَ، وَهَذه سُنَّة مُتَأَكِّدَة. وَاَللهُ أَعْلَم.» [شرح مسلم ٤/ ٢٩].

٣– عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال:«**كان النبي ـ ﷺ ـ إذا ذهب المذهب أبعد**» رواه أبو داود [(١)].

٤– عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ «**أن النبي ـ ﷺ ـ كان إذا أراد البراز انطلق، حتى لا يراه أحد**» رواه أبو داود[(٢)].

آداب قضاء الحاجة:

لقد ورد في الشريعة الإسلامية آداب، وأحكام في قضاء الحاجة ومنها:

١- عدم استقبال القبلة عند البول أو الغائط:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إذا جلس أحدكم على حاجته، فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها**» رواه مسلم.

٢- أن لا يمس ذكره بيمينه وهو يبول:

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إِذَا بَالَ أَحَدُكُم فَلاَ يَمَسّ ذَكَرَهُ**

(١) صحيح أبي داود:(١).
(٢) صحيح أبو داود:(٢).

بِيَمِينِهِ، وإِذَا أَتَى الْخَلاَءَ فَلاَ يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ، وإِذَا شَرِبَ فَلاَ يَتَنَفَّس فِي الإِنَاء». رواه البخاري ومسلم.

٣- ألا يزيل النجاسة بيمينه بل بشماله:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**إذا استطاب أحدكم، فلا يستطب بيمينه، ليستنج بشماله**» رواه ابن ماجة (١).

٤- الاستتار عن أعين الناس:

وتقدم معنا أحاديثه ومنه حديث الباب.

٥- ألا يكشف العورة إلا بعد أن يدنو من الأرض:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كان النبي ـ ﷺ ـ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض**» رواه الترمذي وأبو داود (٢).

٦- الإتيان بأذكار الدخول والخروج من الخلاء:

كان ـ ﷺ ـ يقول عند دخول الخلاء: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث الخبائث**» متفق عليه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

وعن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:«**أن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث**» رواه أبو داود وغيره (٣).

وعن علي – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ **قَالَ: «سِتْرُ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي**

(١) صحيح الجامع:(٣٢٢).
(٢) صحيح الجامع: (٤٦٥٢).
(٣) صحيح أبي داود: (٤).

آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ» رواه الترمذي وابن ماجة (١).

وعند الخروج يقول: «**غفرانك**» يطلب من الله المغفرة.فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان إذا خرج من الخلاء قال: «غفرانك» أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وغيرهم (٢).

٧- الاعتناء بإزالة النجاسة بعد الفراغ:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه» رواه الدارقطني (٣).

٨-إزالة النجاسة وترًا حتى يطهر المكان:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إذا استجمر أحدكم فليستجمر وترًا**» رواه أحمد(٤).

٩- عدم استعمال العظم، أو الروث في إزالة النجاسة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له:«**ابغني أحجارًا استنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة**».. قال: «**هما من طعام الجن**» رواه البخاري.

١٠- النهي عن البول في الماء الراكد:

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**نهى أن يُبال في الماء الراكد**» رواه مسلم.

ولأن ذلك تنجيسًا للما ء، وإيذاء لمستعمليه.

---

(١) إرواء الغليل:(١/ ٨٧)، رقم:(٥٠).
(٢) صحيح أبي داود رقم:(٢٢)، وأما حديث: «**الحمد الله الذي أذهب عني الأذى وعافاني**» فهو عند ابن ماجة في سنده إسماعيل المكي، وهو ضعيف الحديث راجع إرواء الغليل: (٥٣).
(٣) إرواء الغليل:(٢٨٠).
(٤) صحيح الجامع:(٣٧٥).

١١-أن لا يبول في طريق الناس وظلهم:

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه - أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«**اتقو اللاعنين** قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله ؟، قال: **الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم**» رواه أبو داود.

١٢- كراهية الكلام عند الخلاء:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:«**لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان، فإن الله يمقت على ذلك**» رواه أبو داود [(١)].

وجمهور العلماء على كراهية الكلام في الخلاء بغير حاجة، وهناك آداب أخرى اكتفيت بما تقدم، ولربما كان في الباب الواحد عدة أحاديث فأكتفي بحديث واحد إيثارًا للاختصار.

(١) السلسلة الصحيحة:(١٣١٢٠)، صحيح الترغيب: (١٥٥).

مخالفة المشركين

عن كُرَيْب، قال: أرسلني ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وأناسٌ من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ [1]، أسألها أي الأيام كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثرها صيامًا ؟، قالت: «**يوم السبت والأحد**» ، ويقول: «**إِنَّهُمَا يَوْمَا عِيدٍ لِلْمُشْرِكِينَ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُخَالِفَهُمْ**» رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي[2].

وفي الحديث حبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمخالفة المشركين، وحبه لصيام اليومين اللذين هما عيد عندهم .

ومخالفة المشركين في عقائدهم، وعاداتهم، وعباداتهم، وفيما هو من خصائصهم مما فاضت الأدلة في وجوبه، وجعله من أعظم شعائر هذا الدين وأصوله، ومن تلك النماذج في النهي عن مشابهة الكافرين من اليهود، والنصارى، والمجوس، والجاهليين وغيرهم.

١- رفع القبور والبناء عليها، واتخاذها مساجد واتخاذ التماثيل ورفع الصور:

ووردت في هذه الأمور أدلة كثيرة منها:

١- عن عائشة وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قالا: «لما نزل برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغْتَمَّ بها كشفها عن وجهه، فقال وهو

(١) فيه فضل أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما ادخرنه للأمة من أحواله التي لا يعرفها غيرهن.

(٢) قال المحققان لزاد المعاد – شعيب و عبد القادر الأرنأؤوط –: «وسنده حسن لأن عبد الله بن عمر وأباه – من رواة الحديث – قد وثقهما ابن حبان وروى عنهما أكثر من واحد» حاشية زاد المعاد (٢/ ٧٨).

كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد – يُحذِرُ ما صنعوا–**» متفق عليه.

قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله: «اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قال: «أي: أمكنة للسجود، سواء بنوا مساجد أم لا، يصلون ويعبدون الله تعالى فيها مع أنها مبنية على القبور». [القول المفيد ١/ ٣٩٦].

وقال [ص ٣٩٨ منه]: «وفي هذا الحديث، الحديث السابق حديث –أم سلمة وأم حبيبة – التحذير من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، وهم أفضل الصالحين».

عن عائشة ـ رضي الله عنها : أن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ ذكرت لرسول الله ـ ﷺ ـ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الصالح أو العبد الصالح بنو ا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شِرَارُ الخلق عند الله**» رواه البخاري ومسلم.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل».

٢-الافتراق في الدين:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وأما عن الفرقة بين المسلمين وتعددهم أحزابًا، وجماعات يأكل بعضها بعضًا، وينخر بعضهم في بعض فهذا مما يؤلم القلب، ويفرح أعدائنا ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فاللهم اجمع شملنا، ووحِّد صفنا.

٣-الافتتان بالنساء:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:«**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» رواه مسلم.

٤- ترك الشيب بدون صبغ:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**» متفق عليه. مع اجتناب السواد والأدلة في ذلك في غير هذا الموضع [1].

٥- مخالفتهم في اللحى والشوارب:

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**خالفوا المشركين حُفُّوا الشوارب، وأوفروا اللِّحى**» متفق عليه.

وعند مسلم: «**جُزُّوا الشوارب وأرخوا اللِّحى خالفوا المجوس**» والمشاهد لحال كثير من المسلمين يرى العكس تمامًا فقدحُلقت اللحى، وأوفرت الشوارب، فإنا لله و إنا إليه راجعون.

٦- التفريق في الحدود والجزاءات، والتعزيرات بين الشريف والضعيف:

عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إنما هلك بنو إسرائيل أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سَرَقَ فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحد**» رواه البخاري ومسلم.

---

(١) وقد فصلتُ في هذه المسألة في كتاب: (الحلية في أحكام اللحية) يسر الله إتمامه.

٧- قسوة القلب، وعدم الخشوع لآيات الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾ [الحديد: ١٦]. وأهل الكتاب هم اليهود و النصارى.

٨- الطعن في الأنساب، والفخر بالأحساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة:

عن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم و النياحة**» رواه مسلم.

٩- تأخير الفطور:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر، فإن اليهود يؤخرون**» رواه ابن ماجة [(١)].

وهذه المخالفة وقعت فيها الشيعة الرافضة فإن الشيعة يؤخرون صلاة المغرب إلى أن تشتبك النجوم.

والنهي عن التشبه بالمشركين، والأمر بمخالفتهم كثير في كتاب الله وسُنَّة رسوله ـ ﷺ ـ ولعل فيما ذكرناه تنبيه وزجر لكثير من المسلمين، نسأل الله لنا ولهم الهداية، والثبات على الدين.

تنبيه:

والحديث فيه دليل على مشروعية صيام يومي السبت والأحد.

---

(١) صحيح الجامع: (٧٦٩٥).

وعند الترمذي كذلك من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس**»(١).

وأما حديث الصماء:«**لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ، فإن لم يجد أحدكم إلا عود عنب أو لُحَاء شجرة فليمضغه**» رواه أحمد والترمذي وأبو داود(٢).

اختلف العلماء في صحته وضعفه، فأعله النسائي بالاضطراب،وقال مالك: هذا الحديث كذب.

قال فيه أبو داود: أنه منسوخ. وتعقبه في التلخيص فقال: ولا يتبين وجه النسخ فيه.

الجمع بين الأحاديث قال العلامة الشوكاني ـ رحمه الله: «وقد جمع صاحب البدر المنير بين هذه الأحاديث فقال: النهي متوجه إلى الإفراد، والصوم باعتبار انضمام ما قبله أو بعده إليه، ويؤيد هذا ما تقدم من إذنه لمن صام الجمعة أن يصوم السبت بعدها،والجمع مهما أمكن أولى من النسخ». [نيل الأوطار ٢/ ٧٠٥].

---

(١) صحيح الجامع رقم:(٤٩٧١).
(٢) صحيح الجامع رقم: (٧٣٥٨).

التوجه إلى الكعبة

عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ: فَأَنْزَلَ عَزَ وَجَلَ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ» رواه البخاري ومسلم.

كان ـ ﷺ ـ يحب أن تصرف قبلته نحو الكعبة قبلة إبراهيم، وكان يكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله ـ عز وجل ـ فكان كثيرًا ما يرفع يديه، وطرفه إلى السماء سائلًا ذلك. فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وكان ذلك في سَنَة ثنتين من الهجرة قبل رجب، والجمهور الأعظم على أنها صرفت في النصف من شعبان.

ولقد كان صلاته ـ ﷺ ـ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، وقيل سبعة عشر كما في حديث البراء عند البخاري ومسلم.

وأول ما افترضت عليه الصلاة ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى الكعبة لم يزل يصلي إليها طول مقامه بمكة على ما كانت صلاة إبراهيم و إسماعيل، فلما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس، ووجب عليه استقباله بأمر الله ووحيه، ثم نسخ الله ذلك، و أمره الله ـ عز وجل ـ أن يستقبل بصلاته الكعبة، ونزل تحويلها بين صلاتي الظهر والعصر، وكانت أول صلاة صلاها ـ ﷺ ـ إلى الكعبة بالمدينة، وأما أهل قباء فلم يبلغهم خبر ذلك إلى صلاة الصبح من اليوم الثاني، وثبت

ذلك في الصحيحين أيضًا عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

قال القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ : «ولا خلاف بين العلماء أن الكعبة قبلة في كل أفق، وأجمعوا على أن من شاهدها وعاينها فرض عليه استقبالها، وأنه إن ترك استقبالها، وهو معاين لها، وعالم بجهتها فلا صلاة له، وعليه إعادة كل ما صلى ذكره أبو عمر.

وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها، وشطرها وتلقاءها، فإن خفيت عليه فعليه أن يستدل على ذلك بكل ما يمكنه من النجوم، والرياح، والجبال وغير ذلك مما يمكن أن يستدل به على ناحيتها، ومن جلس في المسجد الحرام فليكن وجهه إلى الكعبة، وينظر إليها إيمانًا واحتسابًا ، فإنه يروى أن النظر إلى الكعبة عبادة، قاله عطاء ومجاهد» [تفسير القرطبي ١/ ٤٨٢].

وقال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ : «أمَرَ تعالى باستقبال الكعبة من جميع جهات الأرض، شرقًا وغربًا وشمالا وجنوبًا، ولا يستثنى من هذا شَيء، سوى النافلة في حال السفر، فإنه يصليها حيثما توجه قَالبُه، وقَلْبُه نحو الكعبة. وكذا في حال المسايفة في القتال يصلي على كل حال، وكذا من جهل جهة القبلة يصلي باجتهاده، وإن كان مخطئًا في نفس الأمر، لأن الله تعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها.» [تفسير ابن كثير ١/ ١٩٩].

الغزو يوم الخميس

عن كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يُحِبُ إِذَا غَزَا يَوم الخَمِيس**» رواه البخاري.

قال المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «لأنه يوم مبارك أو لأنه أتم أيام الأسبوع عددا لأنه تعالى بث فيه الدواب في أصل الخلق، فلاحظ الحكمة الربانية، والخروج فيه نوع من بث الدواب الواقع في يوم المبدأ، أو أنه إنما أحبه لكونه وافق الفتح له، والنصر فيه، أو لتفاؤله بالخميس على أنه ظفر على الخميس وهو الجيش ومحبته لا تستلزم المواظبة عليه فقد خرج مرة يوم السبت» [في فيض القدير ٥/ ٢٦٤].

وقد عقد البخاري بابًا بعنوان: «من أراد غزوة فورى بغيرها، ومن أحب الغزو يوم الخميس».

غزواته ـ ﷺ:

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «غزواتُه كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين، فالغزواتُ سبع وعشرون، وقيل: خمس وعشرون، وقيل: تسع وعشرون، وقيل غير ذلك، قاتل منها في تسع: بدر، وأُحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. وقيل: قاتل في بني النضير، والغابة، ووادي القُرى من أعمال خيبر.

وأمّا سراياه وبعوثه: فقريب من ستين، والغزوات الكبار الأمهات

سبع: بدر، وأُحد، والخندق،وخيبر، والفتح، وحنين،وتبوك. وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن، فسورة الأنفال سورة بدر، وفي أُحُد آخر سورة آل عمران من قوله: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ [آل عمران: ١٢١] ، إلى قبيل آخرها بيسير، وفي قصة الخندق، وقريظة، وخيبر صدر سورة الأحزاب، وسورة الحشر في بني النضير، وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح وأشير فيها إلى الفتح، وذكر الفتح صريحًا في سورة النصر. وجرح منها ـ ﷺ ـ في غزوة واحدة وهي أحد، وقاتلت معه الملائكة منها في بدر وحنين، ونزلت الملائكة يوم الخندق، فزلزلتِ المشركين وهزمتهم، ورمى فيها الحصباءَ في وجوه المشركين فهربوا، وكان الفتحُ في غزوتين: بدر، وحنين. وقاتل بالمنجنيق منها في غزوة واحدة، وهي الطائف، وتحصَّن في الخندق في واحدة، وهي الأحزاب أشار به عليه سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ » [زاد المعاد ١/ ١٢٥].

من فضائل الجهاد: الغزو في سبيل الله:

الجهاد تجارة رابحة صاحبها من أعظم الناس منزلة عند الله تعالى، ولفضله كان رسول الله ـ ﷺ ـ يغزو بنفسه في عدة غزوات كما تقدم، وإليك بعضًا من فضائله:

فضله في كتاب الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[التوبة:١١١].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ ﴾ [الصف ١٠ـ ١٢].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فضائل الجهاد من السُّنَّة النبوية:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أفضلُ الناسِ مُؤمن يجاهدُ في سبيلِ الله بنفسِهِ ومَالِهِ**» رواه والبخاري ومسلم.

ويكفي الشهادة فخرًا تمني النبي ـ ﷺ ـ لها ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه ـ ﷺ ـ قال: «**لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سريةٍ، ولوددتُ أَنْ أقتلَ**» رواه البخاري ومسلم.

عن أبي موسى – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إِنَّ أبواب الجَنَّة تحت ظِلال السُّيوفِ**» رواه مسلم.

عن عبادة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**عليكم بالجهادِ في سبيلِ الله، فإِنَّهُ بابٌ من أبوابِ الجنَّة، يذهبُ الله به الهمَّ والغمَّ**» رواه الطبراني في الأوسط وأحمد والحاكم (١).

عن المقدام بن معدي كرب ـ رضي الله عنه ـ قال ـ ﷺ ـ: «**للشهيد عند الله سبعُ خصالٍ، يُغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحَلَّى حُلة**

(١) السلسلة الصحيحة رقم:(١٩٤١).

الإيمان، ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزعِ الأكبر، ويُوضع على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويُشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته» رواه أحمد والترمذي وابن ماجة[١].

(١) صححه الألباني في أحكام الجنائز: (٣٥-٣٩).

الجهاد في سبيل الله

عَنْ عبد الرحمن ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ قَالَ: «**مَا مِنْ النَّاسِ مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَقْبِضُهَا رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرُ الشَّهِيدِ، وَلَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْـوَبَرِ وَالْـمدَرِ**» رواه النسائي [١].

لقد كان ـ ﷺ ـ مع حبه للقتال في سبيل الله أعلى الناس همة في الجهاد، وكان أشجع الناس، وأقواهم قلبًا، وأثبتهم جنانًا، وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة، وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح. ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح [٢].

قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «ما رأيت أشجع، ولا أنجد، ولا أجود، ولا أرضى من رسول الله ـ ﷺ ـ».

وعن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذي به ـ ﷺ ـ**» رواه مسلم.

وفي الصحيحين ، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ذات ليلة،

---

(١) صحيح الجامع: (٥٦٨٤) والوبر والمدر قال السيوطي: (شرح النسائي ٦/ ٣٣): (أهل الوبر والمدر قال في النهاية: أي أهل البوادي، والمدن، والقرى وهو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه، والمدر جمع مدرة وهي اللبنة).

(٢) صلاح الأمة للعفاني: (٣/ ٣٠٩).

فتلقاهم النبي ـ ﷺ ـ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْي[١]، وفي عنقه السيف، فقال: «لم تراعوا، لم تراعوا».

وفي الصحيحين أيضًا عن البراء ـ رضي الله عنه ـ سأله رجل من قيس، أفررتم عن رسول الله ـ ﷺ ـ يوم حنين ؟ فقال البراء: ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يفر، وكانت هوازن يومئذ رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، وهو يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».

أمنيته ـ ﷺ:

وفي حديث آخر يذكر النبي ـ ﷺ ـ شغفه بالجهاد، وحبه الشديد حتى تمنى أن يقتل مرات في سبيل الله:

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ـ ﷺ ـ قال:«**انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يُخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أَدخله الجنة، ولولا أن أشقَّ على أمتي ما قعدتُ خلف سرية، ولوددتُ أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل**» رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة العثيمين - رحمه الله -: «ففيه دليل على فضيلة القتيل في سبيل الله، ولهذا أقسم النبي ـ ﷺ ـ أنه لولا أن يشق على المسلمين ما تخلف عن سرية قط، ولكنه يتخلف ـ عليه الصلاة والسلام ـ أحيانًا لأشغال المسلمين، وقضاء حوائجهم، وعدم المشقة عليهم، وأقسم ـ ﷺ ـ أنه يتمنى، ويود أن لو

---

(١) (على فرس لأبي طلحة عُري): بضم فسكون أي ليس عليه سرج.

قتل في سبيل الله ، ثم أحيي فقتل، ولا شك في هذا، والقرآن واضح في ذلك» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٤٤].

اشتداد غضب الله تعالى على من قتله النبي ـ ﷺ:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ـ ﷺ: «**اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله**» رواه مسلم.

قال النووي ـ رحمه الله تعالى: «"في سبيل الله" احتراز ممن يقتله في حَدٍّ أو قصاص؛ لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتل النبي ـ ﷺ ـ» [شرح مسلم ١٢/ ١١٨].

ذكر الله

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ،قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْم يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاة الْغَدَاة،حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَد إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْم يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَةً**» رواه أبو داود [١].

وفي الحديث فضيلة الذكر لاسيما في هذين الوقتين، وفي الباب غير هذا الحديث في بيان فضيلة الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح وصلاة العصر.

فعن أبي أمامة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق رقبتين، أو أكثر من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل**» رواه أحمد[٢].

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**» ، **قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم**:«**تامة تامة تامة**» رواه الترمذي [٣].

عن أبي أمامة – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**من صلى صلاة الغداة**

(١) صحيح أبي داود: (٣٦٦٧)، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين لشيخنا العلامة الوادعي: مسند أنس.

(٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٤٦٦).

(٣) حسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:(٤٦٤).

في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فركع ركعتين، انقلب بأجر حجة وعمرة» رواه الطبراني(١).

عن عبد الله بن عامر، أن أبا أمامة، وعتبة بن عبدٍ السلمي، حدثاه، عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «**من صلى صلاة الصبح في جماعة، ثم ثبت في المسجد يسبح الله سبحة الضحى، كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجته وعمرته**» رواه الطبراني (٢).

وعن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «**كان النبي ـ ﷺ ـ إذا صلى الفجر تربع حتى تطلع الشمس حسنًا**» رواه مسلم و أبو داود والترمذي والنسائي.

فضائل الذكر:

إن للذكر أهمية عظيمة، وفائدة جليلة، فهو من أجل المقاصد، وأنفع الأعمال المقربة إلى الله تعالى، ومن تلكم الفضائل:

١- قال سُبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١﴾ [الأحزاب/ ٤١].

٢- قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٣٥﴾ [الأحزاب/ ٣٥].

٣- عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم، و أزكاها عند مليككم، و أرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم ؟**»،قالوا: بلى يا رسول الله، قال:«**ذكر الله**» رواه الترمذي و ابن ماجة (٣).

(١) صحيح الترغيب والترهيب:(٤٦٧).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب:(٤٦٩).
(٣) صحيح الجامع:(٢٦٢٩).

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يسير في طريق مكة، فأتى على جمدان، فقال: «**هذا جمدان سيروا سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون؟، **قال:** ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ رواه مسلم.

٥- عن أبي موسى - رضي الله عنه -، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت**» رواه البخاري.

قال ابن القيم: «وفي الذكر أكثر من مائة فائدة..»(١).

من آداب الذكر:(٢)

قالَ الله - تبارك وتعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

اشتملت هذه الآية الكريمة على الجمع بين الأمر بذكر الله والنّهي عن ضدِّه وهو الغفلة، وهذه الآية إضافة إلى دلالتها على ذلك فقد اشتملت على جملةٍ طيِّبةٍ من الآداب الكريمة التي ينبغي أن يتحلّى بها الذّاكر. **فمن هذه الآداب:**

أولًا: أن يكون الذِّكر في نفسه؛ لأنَّ الإخفاء أدخلُ في الإخلاص، وأقربُ إلى الإجابة وأبعدُ من الرِّياء.

ثانيًا: أن يكون على سبيل التضرُّع، وهو التّذلُّل والخضوع والاعتراف بالتّقصير ليتحقّق فيه ذِلّة العبودية والانكسار لعظمة الرُّبوبيّة.

ثالثًا: أن يكون على وجه الخيفة أي الخوف من المؤاخذة على التّقصير في العمل، والخشية من الرد، وعدم القَبول، قال الله تعالى في صفة المؤمنين

(١) الوابل الصيب من الكلام الطيب ص:٨٤.
(٢) فقه الأدعية والأذكار - ١ / ٥٧.

المسارعين في الخيرات، السّابقين لأرفع الدّرجات: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

وقد ثبت في المسند وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنّها سألت النبيَّ - ﷺ - عن هؤلاء فقالت: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يُعذَّب؟ قال: «**لا، يا ابنة الصِّدّيق، ولكنَّه الرجل يصلّي ويصوم ويتصدّق ويخاف أن لا يُقبلَ منه**» رواه أحمد.

رابعًا: أن يكون دون الجهر؛ لأنَّه أقرب إلى حسن التفكُّر، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: «ولهذا قال: ﴿ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ ، وهكذا يُستحبُّ أن يكون الذِّكر، لا يكون نداءً وجهرًا بليغًا»، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: رفع النّاس أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار، فقال لهم النبي - ﷺ -: «**ياأيُّها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا، إنّ الذي تدعونه سميعٌ قريبٌ أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**» رواه البخاري ومسلم.

خامسًا: أن يكون باللسان لا بالقلب وحده، وهو مستفادٌ من قوله : ﴿ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ ﴾ لأنَّ معناه: ومتكلِّمًا كلامًا دون الجهر، ويكون المرادُ بالآية الأمرَ بالجمع في الذكر بين اللسان والقلب، وقد يقال: هو ذكره في قلبه بلا لسانه بقوله بعد ذلك: ﴿ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ إلّا أنّ الأول هو الأصحّ كما حقّق ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وغيرُه من أهل العلم.

وقد نظر له - رحمه الله تعالى - بقوله - ﷺ - فيما روى عن ربّه أنَّه قال: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» رواه البخاري ومسلم، قال: وهذا يدخل فيه ذكره باللسان في نفسه، فإنَّه جعله

قسيمَ الذكر في الملأ وهو نظير قوله: ﴿ وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾، والدليل على ذلك أنَّه قال: ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾، ومعلوم أنَّ ذكر الله المشروعَ بالغدوِّ والآصال في الصلاة، وخارج الصلاة هو باللسان مع القلب، مثل صلاتي الفجر والعصر، والذِّكر المشروع عقب الصلاتين، وما أمر به النبي ـ ﷺ ـ، وعلّمه وفعله من الأذكار، والأدعية المأثورة من عمل اليوم والليلة المشروعة طرفي النّهار بالغدو والآصال.

سادسًا: أن يكون بالغدوّ والآصال، أي في البكرة والعشيِّ، فتدلُّ الآية على مزيَّة هذين الوقتين، لأنَّهما وقت سكون ودَعَةٍ وتعبُّد واجتهاد، وما بينهما الغالبُ فيه الانقطاع إلى أمر المعاش، وقد ورد أنَّ عمل العبد يصعد أوّل النّهار وآخره فطلبُ الذكر فيهما ليكون ابتداء عمله واختتامه بالذكر.

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «**قَالَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**».

سابعًا: النهي عن الغفلة عن ذكره بقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، أي: من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه، وفيه إشعارٌ بطلب دوام ذكره تعالى، والاستمرار عليه، وأحبُّ العمل إلى الله أَدْوَمُه وإن قلّ. فهذه سبعةُ آداب عظيمة اشتملت عليها هذه الآية الكريمة، ذكرها القاسمي في كتاب محاسن التأويل (٧/ ٢٩٣٦، ٢٩٣٧). وللذكر آداب كثيرة أخرى غير هذه[١].

(١) هذه الآداب منقولة بنصها من كتاب: (فقه الأدعية والأذكار) لشيخنا العلامة عبد الرزاق العباد ـ حفظه الله تعالى ـ مع تصرف يسير.

الإصلاح بين الناس

عن أبي أيوب – رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا وَتَفَاسَدُوا**» رواه الطبراني[١].

إن إصلاح ذات البين من أعظم الأعمال التي يحبها الله ـ عز وجل ـ، ورسوله ـ ﷺ ـ، ومن أشدها قربة إلى الله تعالى.

فإصلاح ذات البين معناه لَمُّ الشمل، وجمع الكلمة، والتقريب بين قلوب المؤمنين بعضهم مع بعض حتى يكونوا عباد الله إخوانًا ، كما أراد الله تعالى، فالإسلام الذي بعث به النبي ـ ﷺ ـ وَحَّدَ بين المؤمنين بعد الفرقة، وجمعهم بعد الشتات، ولقد امتن الله تعالى على المؤمنين باجتماعهم، ولم كلمتهم، فقال تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فتحولوا من العداوة وفساد ذات البين إلى الأخوة بنعمته ـ سبحانه وتعالى ـ، وتفضله عليهم بنعمة الإيمان واتباع الرسول ـ ﷺ ـ، فلم يجمعهم مال أو طمع، لأن هذا لا يمكن أن يجمع بين القلوب المتعادية،قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾** ﴾ [الأنفال: ٦٣].

فالذي جمعهم هو الإيمان الذي هو من عند الله تعالى، فصاروا بعد العداواة

(١) السلسلة الصحيحة: (٢٦٤٤).

إخوانا متحابين متناصرين متناصحين كما وصفهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

فضائل الإصلاح بين الناس:

١ - قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[النساء: ١١٤].

٢ - وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجرات: ٩].

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴾ [الأنفال: ١].

٤ - وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[الحجرات: ١٠].

وأما في السُّنَّة فقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب:

١ - عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ، قَالُوا: بَلَى ، قَالَ ، إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي(١).

٢ - قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ**» رواه الشيخان.

---

(١) صحيح الجامع: (٢٥٩٥).

٣- قال النووي - رحمه الله تعالى -: «ومعنى «تعدل بينهما» تصلح بينهما بالعدل».

ولعظيم أمر الإصلاح بين الناس أُبيح للمصلحين ما حُرِّمَ على غيرهم، فيجوز له الكذب ليقرب بين المتخاصمين فعن أم كلثوم بنت عقبة - رضي الله عنها - : عن رسول الله - ﷺ - قال: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا، أو يقول خيرًا**» متفق عليه.

فلا حرج إذا كان لإزالة ما بينهما من الضغينة، ويهيئ قلبيهما لقبول الصلح والعفو، وذلك كأن يُخبر أحد الخصمين بأن صاحبه لا يذكره إلا بخير، وأنه متشوف لمصالحته، حريص على قربه ومودته مع عدم حقيقة ذلك، أو يسأله أحد الخصمين إن كان خصمه ذكره بسوء عنده فينفي ذلك مع وقوعه منه، وما قصد بكذبه إلا إطفاء نار الخصومة، وإزالة أسباب الشحناء، فرخص له في ذلك مع قبح الكذب، وعموم المنع منه.

بل إن المصلح بين الخصمين منهي عن الصدق إذا كان صدقه يشعل نار الفتنة بينهما، ويزيد فرقتهما، والذي ينقل الكلام على وجه الإفساد يسمى نمَّامًا، وإن كان صادقًا فيما ينقل، وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «**لا يدخل الجنة قتَّات**» متفق عليه. والقتات: النمام.

فلربما نُهي المصلح عن الصدق، إن كان يضر بمهمته كمصلح بين الخصمين، ويُرخص له الكذب إن كان الكذب يؤدي إلى إصلاح ذات البين، وفي هذا المعنى يقول ابن بابويه - رحمه الله تعالى - : «إن الله أحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الصدق في الإفساد».

والمتصدي لفض الخصومات، وقطع النزاعات، والإصلاح بين الناس

قد يحتاج إلى مال ليدفعه تعويضًا، أو دية، أو إرضاء لأحد الخصمين، فيغرم بسبب ذلك من ماله، فأبيح له أن يأخذ ما غرم من الزكاة، إذ أن من أهل الزكاة المنصوص عليهم في كتاب الله الغارمين، سواء غرموا لحظ أنفسهم، أم لحق غيرهم.

آداب ينبغي للمصلح أن يتحلى بها:

١- أن يخلص النية لله: فلا يبتغي بصلحه مالًا، أو جاهًا، أو رياءً، أو سمعة، وإنما يقصد بعمله وجه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء: ١١٤].

٢- عليه أن يتحرى العدل، وليحذر كل الحذر من الظلم: قال تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات: ٩].

٣- ليكن الصلح مبنيًا على حكم شرعي، وحبذا مشاورة أهل العلم في ذلك.

٤- التأني في الحكم فالعجلة قد يُفسد فيها المصلح أكثر مما أصلح، وينبغي دراسة القضية من جميع جوانبها.

٥- الاختيار للوقت المناسب للصلح بين المتخاصمين بمعنى أن لا تأتي للإصلاح حتى تبرد القضية، ويخف حدة النزاع، وينطفئ نار الغضب ثم بعد ذلك يكون الصلح بينهما.

٦- على المصلح أن يَجِدَّ في قطع الطريق على النمامين ونقلة الكلام، الذين يعجبهم أن تسود البغضاء بين الناس فإنهم ينشطون في الأزمات لِبَثِّ الشائعات، ونقل الكلام فيحذر الخصمين من الاستماع إلى أراجيفهم.

٧- وعليه أن يختار من الكلام أحسنه، ويرقق قلبيهما، ويبين لهما حقارة الدنيا وما فيها ، فلا تستحق أن يتعادى الإخوان من أجلها، ولا أن تقطع

القرابة بسببها، وعليه أن يعظهما بنصوص الكتاب والسُّنَّة، فإنها أعظم زاجر للمؤمن، ويذكرهما بأن أعمالهما الصالحة موقوفة عن العرض على الله تعالى، وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ يُنْظِرُهُمَا إلى أن يصطلحا، كما جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**» رواه مسلم.

الجماعـــة

عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – قال: دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسجد وهم حِلق فقال: «**مالي أراكم عِزين**» رواه أبو داود [(١)].

وقال حدثنا واصل بن عبد الله الأعلى، عن ابن فضيل عن الأعمش بهذا قال:كأنه يحب الجماعة.

«الحِلق» بِكَسْرِ الْحَاء وَفَتْحهَا لُغَتَانِ جَمْع حَلْقَة بِإِسْكَانِ اللَّام، وَحَكَى الْجَوْهَرِيّ وَغَيْره فَتْحهَا فِي لُغَة ضَعِيفَة.

عزين:أَيْ مُتَفَرِّقِينَ جَمَاعَة جَمَاعَة[(٢)].

قال النووي شرح مسلم ٤ /١٢: مَعْنَاهُ النَّهْي عَنْ التَّفَرُّق وَالْأَمْر بِالِاجْتِمَاعِ.

لقد حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غرس الجماعة في قلوب أصحابه، ومجد اجتماع المسلمين على الحق، والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى، وحث على الألفة بين المؤمنين، ورغب في التكاتف والتلاحم بينهم، ودعا إلى نبذ عوامل الشقاق، والافتراق بين أفراد المجتمع المسلم،قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقـال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ

---

(١) أخرجه أبو داود – كتاب الأدب – باب في التحلق، وصححه الألباني، والحديث في مسلم (٤٣٠)بلفظ (خرج علينا فرآنا حلقًا)فقال«مالي أراكم عزين؟».

(٢) شرح مسلم (٤/ ١٢١).

ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[آل عمران:١٠٣]، وقال تعالى:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾[الحجرات: ١٠].

والسُّنَّة النبوية مليئة بالأحاديث التي تحث على الجماعة، وتنهى عن الفرقة:

١- فعن عتبان بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة**» رواه أحمد بسند صحيح.

٢- وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ، بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ**».

٣- عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يَشُدُّ بعضه بعضًا**» **ثم شبك بين أصابعه**. رواه البخاري ومسلم.

٤- عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الجماعة رحمة، والفُرقة عذاب» رواه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١).

الحث على الاجتماع في حالات كثيرة:

جاءت النصوص الشرعية تحث على الاجتماع في عدد من الحالات منها:

١- الجماعة في الأكل:

١- عن وحشي بن حرب - رضي الله عنه - أن أصحاب النبي - ﷺ - قالوا: يارسول

(١) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم: (٣١٠٩)

الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: «**فلعلكم تفترقون؟**»، قالوا: نعم، قال: «**فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه**» رواه أبو داود وابن ماجة [١].

٣- الجماعة في السفر: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب**» رواه مالك والترمذي وأبو داود[٢].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**لو يعلم الناس ما في الوَحْدَةِ ما أعلم ما سار راكب بليل وحده**» رواه البخاري.

ومعنى شيطان: أي أنه أطاع الشيطان بهذا الأمر، ومن أطاعه فكأنه هو، ولذا أطلق اسمه عليه.

٤- النهي عن المبيت منفردًا: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ـ ﷺ ـ: نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده. رواه أحمد [٣]

قال العلامة ابن عثيمين شرح رياض الصالحين ١٢١٦/٢: «وهذا في الأسفار التي تتحقق فيها الوحدة، وأما ما يكون في الخطوط العامرة التي لا تكاد تمر فيها دقيقة واحدة إلا وتمر بك فيها سيارة، فهذا - وإن كان الإنسان في سيارة وحده- فليس من هذا الباب - يعني ليس من السفر وحده، لأن الخطوط الآن عامرة من محافظة لأخرى، ومن مدينة لثانية، وما أشبه، فلا يدخل في النهي» ا.هـ

صور في الجماعة والاجتماع:

إن الناظر في النصوص الشرعية يجد فيها عددًا من المواقف التي نرى فيها

(١) وصححه العلامة الألباني: (٦٦٤).
(٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع: (٣٥٢٤).
(٣) وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦٠).

تعاون الصالحين، وحرصهم على الجماعة في كثير من شؤون حياتهم، ودعوتهم.

ومن هذه الصور:

١- ذو القرنين وحاجته للجماعة:

رغم ما أعطى الله ذا القرنين من الملك والتمكين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف: ٨٤]، وعلى الرغم من هذا التمكين إلا أنه لم يستغن عن الجماعة عند عمل السد، فقال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

٢- التخطيط للهجرة.

٣- لقد تضافرت الجهود للثلة المؤمنة في تسهيل هجرة النبي ـ ﷺ ـ ، ووزعت المهمات على الأشخاص كل على حسب قدرته، ومواهبه ومناسبته للعمل الذي يقوم به: فعلي – رضي الله عنه – ينام على فراش النبي ـ ﷺ ـ للتمويه والتعمية على العدو.

وأبو بكر – رضي الله عنه – رفيقًا ومُعينًا، وعبد الله بن أبي بكر – رضي الله عنهما – يأتيهما بالأخبار، وأسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – تأتيهما بالطعام، وهكذا تضافرت الجهود لإنجاح أمر الهجرة وإتمامه.

٤- غزوة الخندق.

ويبرز التعاون والاجتماع في هذه الغزوة فيما يلي:

١- سلمان الفارسي – رضي الله عنه – يقترح حفر الخندق.

٢- الرسول ومن معه يحفرون الخندق في جو بارد خلال أربعة أيام بلياليهن.

٣- جابر بن عبد الله يعد طعامًا.

٤- علي بن أبي طالب والزبير – رضي الله عنهما – يقاتلان بعض المشركين الذين حاولوا اقتحام الخندق.

٥- زيد بن حارثة معه ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة.

٦- سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يذهبان ليتعرفا حال بني قريظة، وهل نقضوا العهد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم لا ؟ .

٧ – حذيفة يأتي بخبر الأحزاب.

كدر الجماعة خير من صفو الفردية:

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم**» رواه ابن ماجة والترمذي (١).

ومن أصول عقيدة السلف الصالح:

«ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفُرْقَة زيغًا وعذابًا»(٢).

(١) وصححه الألباني في الصحيحة: (٩٣٦) ورواية ابن ماجة «أعظم أجرًا» بدلًا من (خير).
(٢) العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: ص٥١٢،وانظر كتاب الرائد للشيخ مازن الفريج: (٢/ ٢٢٧ وما بعدها) تحت عنوان: الجماعية.

أحب
السور والآيات
إلى النبي - ﷺ -

سورة الفتح

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١﴾** [الفتح: ١] [(١)]» رواه البخاري.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله ـ ﷺ ـ من الحديبية في ذي القعدة من سَنَة ست من الهجرة، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك، ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل، فأجابهم إلى ذلك على تكَرُّه من جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ» [تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٦].

وقال [ص ١٩٦]: «وجعل ذلك الصلح فتحًا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه».

وقال العلامة الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ: «التحقيق الذي عليه الجمهور أن المراد بهذا الفتح صلح الحديبية، لأنه فتح عظيم، وإيضاح ذلك أن الصلح المذكور هو السبب الذي تهيأ به للمسلمين أن يجتمعوا بالكفار فيدعوهم إلى الإسلام وبينوا لهم محاسنه، فدخل كثير من قبائل العرب بسبب ذلك في الإسلام ، ومما يوضح ذلك أن الذين شهدوا صلح الحديبية مع النبي ـ

(١) بوب الترمذي في أبواب التفسير:(ومن سورة الفتح)، وأراد بها سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾.

ﷺ - في ذي القعدة عام ست كانوا ألفًا وأربعمائة، ولما أراد النبي - ﷺ - غزو مكة حين نقض الكفار العهد، كان خروجه إلى مكة في رمضان عام ثمان، وكان معه عشرة آلاف مقاتل، وذلك يوضح أن الصلح المذكور من أعظم الفتوح لكونه سببًا لقوة المسلمين، وكثرة عددهم ، وليس المراد بالفتح المذكور فتح مكة، وإن قال بذلك جماعة من أهل العلم» [أضواء البيان ٧/ ٤٠٠].

قال في تحفة الأحوذي ١٠٦/٩: «واختلف في تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما في البخاري: هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى فتحا. قال الفراء: والفتح قد يكون صلحا، وقال قوم إنه فتح مكة، وقال آخرون إنه فتح خيبر. والأول أرجح».

أقوال الصحابة في بيان الفتح:

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «إنكم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية».

عن جابر – رضي الله عنه – قال: «ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية».

عن البراء - رضي الله عنه - قال: «تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي - ﷺ - أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - فأتاها، فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا» رواه البخاري.

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر،قال: فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد فقلت في نفسي ثكلتك أمك يا ابن

الخطاب، ألححت – كررت – على رسول الله ثلاث مرات فلم يرد عليك ؟، قال: فركبت راحلتي فحركت بعيري فتقدمت مخافة أن يكون نزل فيَّ شيء قال: فإذا بمناد يا عمر، قال فرجعت و أنا أظن أنه نزل فيَّ شيء، قال: فقال: «**يا ابن الخطاب لقد أنزل علي هذه الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها**: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾[الفتح/ ١، ٢]» رواه البخاري.

وسورة الفتح مدنية بالإجماع، وهي تسع وعشرون آية نزلت ليلاً بين مكة والمدينة في شأن الحديبية

قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا**» رواه مسلم.

وإليك الحديث بطوله:

عن قتادة، أن أنس بن مالك، حدثهم، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:١، ٢] إلى قوله ﴿ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٥] مرجعه من الحديبية، وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: «**لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعًا**».

لقد جاءت هذه الآية تفريجًا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما اشتد عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «إن اليهود شتموا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف:٩] وقالوا: كيف نتبع رجلًا لا يدري ما يُفعل به ولا بأصحابه، فاشتد ذلك على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾[الفتح:١، ٢]» وكذلك كانت هذه السورة تفريجًا للصحابة الكرام.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح:١] أنها نزلت على نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرجعه من الحديبية وأصحابه قد خالطهم الحزن والكآبة، قد حيل بينهم وبين مسألتهم، ونحروا البُدْنَ، بالحديبية، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لقد نزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعًا**» فقرأها عليهم إلى آخر الآية، فقال رجل من القوم: هنيئًا مريئًا لك يا رسول الله، قد بين الله لك

ماذا يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [الفتح:٥]» رواه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له.

قصة صلح الحديبية:

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: عَنْ الْـمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ زَمَنَ الْـحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْـوَلِيدِ بِالْـغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ فَخُذُوا ذَاتَ الْـيَمِينِ» فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْـجَيْشِ فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ فَقَالُوا خَلَأَتْ الْـقَصْوَاءُ خَلَأَتْ الْـقَصْوَاءُ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «مَا خَلَأَتْ الْـقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْـفِيلِ» ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا**» ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ، قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْـحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْـمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ الْـعَطَشُ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْـخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحِ رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْـحُدَيْبِيَةِ وَمَعَهُمْ الْـعُوذُ الْـمَطَافِيلُ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ

عَنْ الْـبَيْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمْ الْـحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرْ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ**» فَقَالَ بُدَيْلٌ سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ قَالَ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا قَالَ إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ:أَيْ قَوْمِ أَلَسْتُمْ بِالْـوَالِدِ قَالُوا:بَلَى قَالَ:أَوَلَسْتُ بِالْـوَلَدِ قَالُوا:بَلَى قَالَ فَهَلْ تَتَّهِمُونِي قَالُوا لَا قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ فَلَمَّا بَلَّحُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ لَكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ قَالُوا ائْتِهِ فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ أَيْ مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنْ الْـعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ وَإِنْ تَكُنِ الْـأُخْرَى فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا وَإِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رضي الله عنه ـ:امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ فَقَالَ: مَنْ ذَا، قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَالْـمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْـمِغْفَرُ فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ

بيده إلى لحيةِ النَّبيِّ ـ ﷺ ـ ضَربَ يدَهُ بنعْلِ السَّيْفِ وَقالَ لَهُ أَخِّرْ يدَكَ عَنْ لحيَةِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فَرفَعَ عُرْوَةُ رأْسَهُ، فَقالَ: مَنْ هذَا قالُوا الْـمغيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقالَ: أَيْ غُدَرُ أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ، وَكانَ الْـمغيرَةُ صَحبَ قَوْمًا في الْـجاهِلِيَّةِ فقتَلَهُمْ وَأَخذَ أَموالَهُمْ ثُمَّ جاءَ فأَسْلَمَ فقالَ النَّبيُّ ـ ﷺ ـ: «**أَمَّا الْإِسْلَامَ فَأَقْبَلُ وَأَمَّا الْـمالَ فَلَسْتُ مِنْهُ في شَيْءٍ**» ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جعَلَ يَرْمُقُ أَصْحابَ النَّبيِّ ـ ﷺ ـ بعَيْنَيْهِ قالَ فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ نُخامَةً إِلَّا وَقَعَتْ في كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقالَ أَيْ قَوْمِ وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْـمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ دَعُونِي آتِيهِ فَقَالُوا ائْتِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: «**هَذَا فُلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْـبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ**»، فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْـبَيْتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْـبُدْنَ قَدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْـبَيْتِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَالَ: دَعُونِي آتِيهِ، فَقَالُوا: ائْتِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ**

فَاجِرٌ» فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ سُهَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ**» قَالَ مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» قَالَ سُهَيْلٌ أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنْ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**» قَالَ الزُّهْرِيُّ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ**» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَكَتَبَ فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ حَتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ سُهَيْلٌ هَذَا يَا مُحَمَّدُ أَوَّلُ مَا أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ**» قَالَ: فَوَاللَّهِ إِذًا لَمْ أُصَالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**فَأَجِزْهُ لِي**» قَالَ: مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ قَالَ: «**بَلَى فَافْعَلْ**» قَالَ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ قَالَ

مِكْرَزٌ بَلْ قَدْ أَجَزْنَاهُ لَكَ قَالَ أَبُو جَنْدَل:أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِمًا أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ، وَكَانَ قَدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ قَالَ:فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْـخَطَّاب: فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ـ ﷺ ـ فَقُلْتُ أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا قَالَ: «**بَلَى**» قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْـبَاطِلِ قَالَ «**بَلَى**» قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ: «**إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي**» قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْـبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ قَالَ: «**بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْـعَامَ**» قَالَ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**» قَالَ فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا قَالَ: «**بَلَى**» قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْـبَاطِلِ قَالَ «بَلَى» قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ: قَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الْـحَقِّ قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْـبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْـعَامَ قُلْتُ:لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ قَالَ عُمَرُ:فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالًا قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْـكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: «**لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَانْحَرُوا**» ثُمَّ احْلِقُوا قَالَ:فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ

ﵟٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖﵞ حَتَّى بَلَغَ ﵟوَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِﵞ.

فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ حِينَ رَآهُ: «**لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا**» فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ**» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ قَالَ وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّأْمِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ إِلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﵟوَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚﵞ حَتَّى بَلَغَ: ﵟٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِﵞ إن .

أحب الأشخاص إلى النبي - ﷺ -

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ، أن النبي ـ ﷺ ـ، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال: «**عَائِشَةُ**»، فقلت: منَ الرِّجَالِ؟، فقال: «**أَبُوهَا**»، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**»، **فَعَدَّ رِجَالًا**» رواه البخاري ومسلم.

فقد صرح النبي ـ ﷺ ـ في هذا الحديث بعدد ممن يحبهم ـ ﷺ ـ وأبو بكر الصديق أفضل الصحابة بلا خلاف.. ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين و المرسلين على رجل خير منه.

فهو أول من آمن من الرجال برسول الله ـ ﷺ ـ ونأتي إلى نبذة من فضائله ـ رضي الله عنه ـ.

التعريف بالصديق- رضي الله عنه - :

هوعبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي. ويلتقي بالنسب مع رسول الله ـ ﷺ ـ في مُرَّة.

الأدلة الواردة في فضله - رضي الله عنه -:

١ - قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل: ١٧-٢١].

قال العلامة ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، ـ رضي الله عنه ـ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك» [التفسير ٤/ ٥٦٦].

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت مُتخذا خليلًا غير ربي لاتخذتُ أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد باب إلَّا سُدَّ ، إلا باب أبي بكر**» رواه البخاري.

٣ـ عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**» رواه البخاري.

٤ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صعد أُحدًا، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: «**اثبت أحد، فإن عليك نبي وصديق وشهيدان**» رواه البخاري.

٥ـ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخل أبو بكر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال: «**أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقًا**» [(١)] رواه الترمذي.

٦ـ عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إن أهل الدرجات العُلَى ليرون مَنْ فوقهم، كما ترون الكوكب الدُّري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**» رواه أحمد والترمذي [(٢)].

٧ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**وأرحم أمتي بأمتي أبو بكر**» رواه أحمد والترمذي[(٣)].

---

(١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٩٠٥).
(٢) صحيح الجامع رقم: (٢٠٣٠).
(٣) صحيح الجامع رقم: (٨٩٥).

٨ـ عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**أبو بكر وعمر من هذا الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس**» رواه الطبراني والخطيب في تاريخ بغداد [١].

٩ـ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**مَا لأَحَد عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْر، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيه اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَة ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَد قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْر، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ**» رواه الترمذي.

١٠ـ عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: «أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك ؟**» فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «**يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟**» فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: **لا أسابقك إلى شيء أبدا**» رواه أبو داود والترمذي [٢].

١١ـ عن أنس عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت للنبي ـ ﷺ ـ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**» رواه البخاري ومسلم.

١٢ـ عن جبير بن مطعم، عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ قال: أتت امرأةٌ النبي ـ ﷺ ـ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيتَ إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تقول: الموت، قال ـ ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**» رواه البخاري ومسلم.

١٣ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ، يقول:

---

(١) الصحيحة:(٨١٥).

(٢)وحسنه الألباني في صحيح الترمذي:(٢٩٠٢)، وكذلك شيخنا الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين:٩٩٦.

«من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله، دُعِيَ من أبواب، – يعني الجنة– يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، وباب الريان»، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، قال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**» رواه البخاري.

١٤ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان** – رضي الله عنهم –» رواه البخاري.

١٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**من أصبح منكم اليوم صائما ؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، قال: «**فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، قال: «**فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، قال: «**فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟**» قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنَّة**» رواه مسلم.

والأدلة على فضل أبي بكر أكثر من أن تحصى في هذا المختصر – رضيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه –.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه، أن النبي ـ ﷺ ـ، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال: «**عَائِشَةُ**»، فقلت: مِنَ الرِّجَالِ؟، فقال: «**أَبُوهَا**»، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» **فَعَدَّ** رِجَالًا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم» رواه البخاري ومسلم.

وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ممن نال وسام المحبة من النبي ـ ﷺ ـ ويكثر ذكره هو وأبو بكر ـ رضي الله عنهما ـ ويشهد بذلك علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: حيث دخل على عمر في موته وقد وُضع على سريره فقال: «يرحمك الله إن كنت لأرجوا أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر**» فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما» رواه البخاري ومسلم.

وفيما تقدم من فضائل أبي بكر – رضي الله عنه – كان ذكر عدد من الأحاديث التي يذكر النبي ـ ﷺ ـ فيها أبا بكر وعمر– رضي الله عنهما –.

وكما أنه كان حبيبًا لرسول الله ـ ﷺ ـ فهو كذلك حبيب الله تعالى: فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب**» **قال: وكان أحبهما إليه عمر**» رواه الترمذي[١].

---

(١) صحيح الترمذي:(٢٩٠٧).

ومن فضائله ﵁ :

١ـ عن جابر بن عبد الله ـ ﵄ ـ، قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء، امرأة أبي طلحة**»، وسمعت خشفة، فقلت: «**من هذا**» ؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقلت: «**لمن هذا ؟**» **فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك**» فقال عمر: «بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار» رواه البخاري. وفي رواية أخرى للبخاري:«فبكى عمر وقال:أعليك أغاريا رسول الله ؟»

٢ ـ عن ابن عمر– ﵄ –، قال: سمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: «**بينا أنا نائم إذ أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري في ظفري، أو قال: في أظفاري، ثم ناولت فضله عمر**» فقالوا: يا رسول الله ما أولته؟، قال: «**العلم**» رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ ﵁ ـ ، أن النبي ـ ﷺ ـ، قال: «**بينا أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قُمص منها ما يبلغ الثديين، ومنها ما هو أسفل من ذلك، وعُرض عليَّ عمر وعليه قميص يجره**»، فقال من حوله: ما أولت يا نبي الله ذلك ؟ قال: «**الدِّين**» رواه البخاري ومسلم.

٣ـ عن عبد الله بن عمر –﵄– قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**بينا أنا على بئر أنزع منها إذ جاء أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، فغفر الله له، ثم أخذها عمر بن الخطاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غربا، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه، حتى ضرب الناس بعطن**» رواه البخاري ومسلم.

٤ـ عن سعد بن أبي وقاص ـ ﵁ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إيهٍ يا ابن**

الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط، إلا سلك فجًّا غير فجِّك» رواه البخاري ومسلم.

٥ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر**» رواه البخاري.

٦ـ عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ استفتح واستأذن النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**افتح له وبشره بالجنة**» رواه البخاري.

٧ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**». وقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر، إلَّا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر» رواه الترمذي [١].

٨ـ عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**» رواه الترمذي [٢] وأحمد.

٩ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه، فقالت: لم أُخلق لهذا، خُلِقتُ للحراثة**»، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**آمنتُ بذلك أنا وأبو بكر، وعمر**» رواه البخاري ومسلم.

١٠ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**بينما رجل يرعى غنمًا له إذ جاء ذئب فأخذ شاة فجاء صاحبها فانتزعها منه، فقال له الذئب: كيف تصنع بها يوم السبع، يوم لا راعي لها غيري**»، قال رسول الله ـ ﷺ: «**آمنت بذلك أنا وأبو بكر، وعمر**» رواه البخاري ومسلم.

---

(١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٩٠٨)، وذكره شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، فرحم الله الجميع.
(٢) صحيح الجامع: (٥٢٨٤).

١١ـ عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجة [١].

١٢ـ عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجة [٢].

ومن تأمل في حياة عمر، ودرس سيرته يرى فيها من صفات الخير، وخصال الإيمان من الصدق، والإخلاص، والعدل، والزهد، والورع، والرحمة بالرعية، وخوفه لله تعالى، وصدعه بالحق، فدونك كتب[٣] السير، والتاريخ لتكون منه أقرب، وبحياته أعرف.

(١) صحيح الجامع: (١١٤٢).

(٢) صحيح الجامع: (٥١).

(٣) ومن أراد المزيد في سيرته وغيره من الصحابة الذين سنذكرهم هنا، فعليه بكتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها من كتب السلف المتقدمة. أما المعاصرون فقد جمعوا الكثير ومن أحسن ما أطلعت عليه في ذلك كتاب: (أصحاب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ترجمة حقيقية لأكثر من ألف صحابي) لمؤلفه الشيخ: أبي عمار محمود المصري ـ وفقه الله وسدد خطاه ـ، وكذلك كتب الشيخ / عليّ الصلابي ـ وفقه الله.

عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ، أن رسول الله ـ ﷺ، قال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ**»، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ـ ﷺ ـ ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أَيْنَ عَلِيّ بن أبي طالب**». فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**». فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ من حق الله فيه، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**» رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديث فوائد جمة، ومناقب عظيمة لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ومن أعظم تلك المناقب إخبار النبي ـ ﷺ ـ بحب الله ورسوله له ـ رضي الله عنه ـ ونيله تلك المنقبة التي داك الصحابة ليلتهم كلهم يرجوا أن يعطاها، حتى قال عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : «**والله ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ**».

ولنبدأ الآن في ذكر صفحات من فضائله، ومناقب هي أغلى من زخارف الدنيا، وما فيها:

١ـ عن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لعلي: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلَّا أنه لا نبوة بعدي**» رواه البخاري ومسلم.

٢ـ عن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**عليٌّ في**

الجنة» رواه أبو داود والترمذي (١).

٣ـ عن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى اليمن فقلت: «**إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم**» فقال: «**إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك**» رواه أحمد والنسائي في الخصائص (٢).

٤ـ عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه**» رواه أحمد وابن ماجة عن البراء، وحديث زيد رواه الترمذي والنسائي والضياء(٣).

٥ـ عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ قال: «**لقد عهد إليَّ النبي الأمي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**» رواه مسلم والترمذي.

٦ـ عن يحيى بن آدم السلولي ـ رضي الله عنه ـ وكان قد شهد يوم حجة الوداع، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا أنا أو عليّ**» وقال ابن أبي بكير: «**لا يقضي عني ديني إلا أنا أو عليّ**» رواه أحمد (٤).

٧ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: «**لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي**» فدعا عليًّا **فأعطاه إياه**. رواه الترمذي وأحمد والنسائي في الخصائص(٥).

٨ـ عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: «خطب أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما ـ فاطمة، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «**إنها صغيرة**» **فخطبها علي فزوجها**» رواه النسائي في الخصائص وابن حبان والحاكم (٦).

---

(١) صحيح الجامع: (٥٠).
(٢) قال شيخنا الوادعي: «هذا حديث صحيح» صعقة الزلزال (٢/ ١٩٧).
(٣) صحيح الجامع: (٦٥٢٣) وقال شيخنا الوادعي: «هذا حديث صحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ١٩٣).
(٤) قال شيخنا الوادعي: «هذا حديث صحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ١٩٢).
(٥) قال شيخنا الوادعي: «هو حديث حسن على شرط مسلم» صعقة الزلزال: (٢/ ١٩٦).
(٦) قال شيخنا الوادعي: «وهو حديث صحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ١٩٧).

٩ـ عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إن عليًّا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي**» رواه الترمذي.(١)

١٠ ـ عن علي – رضي الله عنه – قال: قلت للنبي ـ ﷺ ـ:إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال: «**اذهب فوار أباك**»، قال: لا أواريه إنه مات مشركًا، فقال:«اذهب فواره ثم لا تحدثن حدثًا حتى تأتيني»، فذهبت فواريته، وجئته وعلي أثر التراب والغبار فأمرني فاغتسلت ودعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بهن ما على الأرض من شيء» رواه أحمد وأبو يعلى (٢).

(١) وصححه العلامة الألباني – رحمه الله – في صحيح الترمذي:(٢٩٢٩)
(٢) صححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة:(١٦١) وأحكام الجنائز ص:١٣٤.
وفيه دليل واضح على موت أبي طالب على الكفر وبشهادة علي رضي الله عنه ولده.
قال العلامة الألباني – رحمه الله –: «وهذا صريح في أن أبا طالب مات كافرًا مشركًا وفي الباب أحاديث كثيرة، منها حديث سعيد بن حزن المتقدم في المسألة (٦٠) وقد قال الحافظ في شرحه له: «ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الروافض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء، وبالله التوفيق وقد لخصت ذلك في ترجمة أبي طالب من كتاب الإصابة»»أحكام الجنائز (١٣٤).
والعجب كل العجب من هؤلاء الرافضة، يحامون بكل ماأوتوا من قوة بأحاديث مكذوبة عمن ثبت كفره كأبي طالب، وكذلك أبو لؤلؤة المجوسي ـ قاتل عمرـ والذي يسمونه بابا شجاع الدين، وله مشهد يزورنه في دولتهم إيران، ويرون أنه مخلص الزهراء ـ كذبواـ ، وفي الوقت ذاته يكذبون القرآن، وما استفاض في السُّنَّة النبوية من المديح للصحابة الكرام، لاسيما الثلاثة منهم أبوبكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فنعوذ بالله من الضلال، والغواية وأن يستُخف بعقولنا.

الزبير بن العوام - رضي الله عنه -

عن عروة بن الزبير ـ رحمه الله تعالى ـ قال:أخبرني مروان بن الحكم قال: أصاب عثمان بن عفان – رضي الله عنه – رعاف شديد سَنَة الرعاف حتى حبسه عن الحج، وأوصى فدخل عليه رجل من قريش،قال:استخلف، قال:وقالوه؟ قال:نعم، قال:ومن؟فسكت، فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث، فقال: استخلف، فقال عثمان:وقالوا؟فقال:نعم، قال:ومن هو؟فسكت،قال: فلعلهم قالوا:إنه الزبير، قال:نعم، قال:أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ» رواه البخاري.

وفي هذا الحديث حكاية عثمان – رضي الله عنه – حب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للزبير ابن العوام – حواري الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمشهود له بالجنة، وأول من سل سيفًا في سبيل الله، لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قط.وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يجتمع مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قصي، وعدد ما بينهما من الآباء سواء، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يكنى أبا عبد الله، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين. (١)

حبه للنبي - صلى الله عليه وسلم -:

كان الزبير يحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حبًا ملك عليه قلبه وجوارحه، فكان يخشى عليه من نسيم الهواء بل من أدنى من ذلك، وفي يوم من الأيام سرت إشاعة

(١) (فتح الباري:٧/ ٨٠).

بين الناس أن الرسول ـ ﷺ ـ قتل، فما كان من الزبير إلا أن أخذ سيفه، وخرج على الناس كالإعصار المدمر يريد أن يتثبت من الخبر، فلقيه الحبيب ـ ﷺ ـ فقال: «مالك يا زبير؟» قال: أخبرت أنك أُخذت – قُتلت – فصلى عليه، ودعا له ولسيفه.

وفي رواية: فقال النبي ـ ﷺ ـ: «مالك؟» قال: أخبرت أنك أخذت، قال: «فكنت صانعًا ماذا ؟» قال: كنت أضرب به من أخذك فدعا له ولسيفه.(١)

صبره على الإيذاء في سبيل الله:

كان الزبير كغيره من المسلمين الذين عُذبوا، ولم يشفع له شرفه ونسبه في قومه من الظلم والاضطهاد، وكان الذي يتولى تعذيبه عمه، قال يتيم عروة: هاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة سَنَة ، وكان عمه يعلقه ويدخّن عليه، وهو يقول: «**لا أرجع إلى الكفر أبدًا**» (٢).

ومن تأمل وصف الصحابة – رضي الله عنهم – لجسد الزبير علم كيف يقاتل الزبير – رضي الله عنه –، ففي البخاري عن عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ قال: إن أصحاب النبي ـ ﷺ ـ قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك: ألا تشد فنشد معك ؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضُربها يوم بدر قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب، وأنا صغير. رواه البخاري.

وعن علي بن زيد قال: أخبرني من رأى الزبير إن في صدره مثل العيون من الطعن والرمي (٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، ورجاله ثقات حاشية سير أعلام النبلاء بإشراف الأرناؤوط: (١/ ٤٢) .
(٢) قال الهيثمي في المجمع: (٣/ ٣٦٠).): (رجاله ثقات إلا أنه مرسل)، وأخرجه الحاكم: (٣/ ٣٦٠).
(٣) صفة الصفوة: (١/ ١٤١).

هجرته إلى الحبشة:

لقد كان الزبير – رضي الله عنه – ممن هاجر إلى الحبشة لما اشتد إيذاء المشركين من قريش لأصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكانوا في جوار النجاشي، خير جار بخير دار، والزبير ممن هاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولى والثانية.

جهاده في سبيل الله تعالى:

عاد الزبير من الحبشة ليشهد المشاهد كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وجعل نفسه وماله في سبيل الله.

ففي يوم بدر كانت عليه عمامة صفراء، قال عروة: كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء فنزل جبريل على سيماء الزبير» (١)، أي على هيئته فإنها منقبة لا توازيها الدنيا بما فيها. وفي يوم أحد قال الزبير: «لقيت يوم بدر عبيد بن سعد بن أبي العاص وهو مدجج لا يُرى إلا عيناه، وكان يكنى أبا ذات كرش، فحملت عليه بالعترة فطعنته في عينه فمات، قال الزبير: لقد وضعت رجلي عليه، فكان الجهد أن نزعتها، يعني –الحربة– فلقد أثنى طرفها» أخرجه البخاري.

الزبير - رضي الله عنه - من الذين استجابوا لله والرسول:

عن هشام بن عروة عن أبيه، قالت عائشة – رضي الله عنها –: يا ابن أختي كان أبواك – يعني الزبير وأبا بكر – من: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٢] لما انصرف المشركون من أحد، وأصاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم، حتى يعلموا أن بنا قوة، فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار المشركين، فسمعوا بهم،

(١) أخرجه الطبراني: (٢٣٠)، وقال الهيثمي: (المجمع ٦/ ٨٤)، وهو مرسل صحيح الإسناد.

فانصرفوا، قال تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] أخرجه البخاري.

يوم الخندق:

روى البخاري ومسلم عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ يوم الخندق: «**من يأتينا بخبر بني قريظة ؟**» فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس، فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية، فقال الزبير أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**لكلّ نبي حواريّ، وحواريّ الزبير**» أخرجه البخاري ومسلم.

قال ابن كثير البداية والنهاية ٧/٢٦٠: خرج مع الناس إلى الشام مجاهدًافشهد اليرموك فتشرفوا بحضوره، وكانت له بها اليد البيضاء، والهمة العلياء، اخترق جيوش الروم، وصفوفهم مرتين من أولهم إلى آخرهم.

فتح مصر:

ولما قصد عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ مصر لفتحها كانت معه قوات تبلغ ثلاثة آلاف وخمسائة رجل ، فكتب إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستمده – يطلب المدد من الرجال– فأشفق عمر ـ رضي الله عنه ـ من قلة عدد قوات عمرو ـ رضي الله عنه ـ ، فأرسل الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ في اثني عشر ألفًا، وقيل: أرسل عمر أربعة آلاف رجل، عليهم من الصحابة الكبار ـ رضي الله عنهم: الزبير، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، وقال آخرون: خارجة بن حذافة، وهو الرابع وكتب إليه: «إني أمددتك بأربعة آلاف، على كل ألف منهم رجل مقام ألف»، وكان الزبير ـ رضي الله عنه ـ على رأس هؤلاء الرجال.[١]

---

(١) فتوح مصر والمغرب: (ص٦١)وقادة فتح الشام ومصر (ص٢٠٨– ٢٢٦).

من فضائله - رضي الله عنه -:

١- جمع له النبي - صلى الله عليه وسلم - أبويه:

عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – عن أبيه قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**من يأت بني قريظة فيأتني بخبرهم؟**» فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبويه، فقال: «**فداك أبي وأمي**» رواه البخاري.

قال الزبير جمع لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبويه يوم أُحد [١].

٢-حواري النبي - صلى الله عليه وسلم -:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُبْن العَوَّام**» رواه البخاري ومسلم.

قال قتادة: الحواري هو الذي يصلح للخلافة، وقال: هو الوزير، وعن ابن عيينة: هو الناصر، وقال يونس بن حبيب عن الحواري: هو الخالص، وقال ابن الكلبي: الحواري: الخليل [٢].

(١) رواه أحمد: (١٢٦٧)، وصححه شيخنا العدوي في فضائل الصحابة ص: (١٦٣).
(٢) انظر فتح الباري: (٧/ ٨٠).

الزبير الشهيد رضي الله عنه

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ على حراء، هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**» رواه مسلم.

الزبير في الجنة ومن العشرة.

عن عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد في الجنة وسعد في الجنة وأبو عبيد بن أبي الجراح في الجنة» رواه الترمذي [١].

وبهذا القدر نكتفي في الحديث عن هذا الصحابي الجليل، والذي لن يفي بحقه، وببعض فضله هذه النبذة المختصرة فرَضيَ الله عَنْهُ وعن صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ أجمعين. [٢]

(١) أخرجه الترمذي – كتاب المناقب – باب مناقب عبد الرحمن بن عوف – حديث: (٣٧٤٧)، وصححه الألباني.
(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١/ ٤١ – ٦٧)، وكتاب: (أصحاب النبي ـ ﷺ ـ للشيخ محمود المصري ص٢٢٦–٢٣٧ الجزء الأول).

عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين - رضي الله عنها -

عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال: «**عَائِشَةُ**»، فقلت: مِنَ الرِّجَالِ؟، فقال: «**أَبُوهَا**»، قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم» رواه البخاري ومسلم.

فهذه عائشة – رضي الله عنها – أحب الناس إلى قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أبيها، فهي التي رضعت لبان الصدق من أبويها، وتغذت على مائدة النبوة المحمدية..، إنها الطاهرة المطهرة التي أنزل الله براءتها من فوق سبع سموات، إنها التقية النقية الورعة الزاهدة الصديقة بنت الصديق [1] قال الإمام الذهبي: «لم يتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة أعلم منها» [سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠].

فضائلها - رضي الله عنها -:

١- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**أُريتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في رقة – قطعة- من حرير، فيقول: هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: «إن يك هذا من عند الله يمضه**» متفق عليه.

٢- عن عائشة – رضي الله عنها – أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى

(١) صحابيات حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لمحمود المصري: (٧٨) بتصرف يسير.

النبي ـ ﷺ، فقال: «**إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**» رواه الترمذي [(١)].

٣ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ: «**يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام**»، فقلت: **وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى**. تريد رسول **الله ـ ﷺ ـ**» رواه البخاري ومسلم.

٤ـ عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه البخاري.

٥ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت الرسول ـ ﷺ ـ يقول: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه البخاري ومسلم.

٦ ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمع صواحباتي إلى أم سلمة ـ رضي الله عنه ـ فقلن: يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة، فقولي لرسول الله ـ ﷺ ـ يأمر الناس يهدون إليه أينما كان، فذكرت ذلك أم سلمة فأعرض عنها، ثم عاد إليها فأعادت الكلام، فقالت: يا رسول الله إن صواحباتي قد ذكرن أن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فأمر الناس يهدون أينما كنت، فلما كانت الثالثة قالت ذلك. قال: «**يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه ما أُنزل عليَّ الوحيُ، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**» رواه البخاري ومسلم.

قال الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وحبه ـ ﷺ ـ لعائشة كان أمرًا

---

(١) رقم: (٣٨٨٠) وصححه الألباني.

مستفيضًا، ألا تراهم كيف يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته» [السير ٢/ ١٤٢].

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ [ص١٤٣/ ٢]: «وهذا الجواب منه دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها».

٨ ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه، ويقول: «**أين أنا غدًا؟**» حرصًا على بيت عائشة، قالت عائشة: فلما كان يومي سكن» رواه البخاري.

٩ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إنه ليهون عليَّ الموتُ أن أريتك زوجتي في الجنة**» رواه ابن المبارك في الزهد والحسين المروزي في زوائد الزهد(١).

١٠ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، زوج النبي ـ ﷺ ـ، قالت: أرسل أزواج النبي ـ ﷺ ـ فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت فقال لها رسول الله ـ ﷺ: «**أي بنية ألست تحبين ما أحب؟**» فقالت: بلى، قال: «**فأحبي هذه**» قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ـ ﷺ ـ، فرجعت إلى أزواج النبي ـ ﷺ ـ، فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله ـ ﷺ ـ، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبدا، قالت

(١) السلسلة الصحيحة: (٢٨٦٧).

عائشة، فأرسل أزواج النبي ـ ﷺ ـ زينب بنت جحش،زوج النبي ـ ﷺ ـ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ـ ﷺ ـ، ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب. وأتقى لله وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدة كانت فيها، تسرع منها الفيئة، قالت: فاستأذنت على رسول الله ـ ﷺ ـ، ورسول الله ـ ﷺ ـ مع عائشة في مرطها، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ـ ﷺ ـ. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت علي، وأنا أرقب رسول الله ـ ﷺ ـ، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ـ ﷺ ـ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعتُ بها لم أنشبها حتى أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ وتبسم: «**إنها ابنة أبي بكر**» رواه مسلم، وبوب النسائي «**حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض**».

١١ـ عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ، أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة بكساء، ومعها فهر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ـ ﷺ ـ بين فلقتي الصحفة، ويقول: «**كلوا غارت أمكم**» مرتين، ثم أخذ رسول الله ـ ﷺ ـ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. رواه النسائي.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، قالت: ما غِرتُ على نساء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، إلَّا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا ذبح الشاة، فيقول: «**أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**» قالت: فأغضبته يوما، فقلت: خديجة ، فقال: رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**» رواه مسلم.

إنها أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ، وسيدة نساء العالمين في زمانها، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية.

أول كوكب من كواكب المجموعة النبوية، نلتقي مع رمز العفة والطهر، والعفاف والتقى، مع الزهرة التي فاح أريجها وعبيرها، فملأ أرجاء الكون كله بعبير الإيمان والتضحية، والبذل والفداء.

مع أول من صلى مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأول من رزق منها أولاد، وأول من بشرها بالجنة من أزواجه، وأول من أقرأها ربها السلام، وأول صِدِّيقة من المؤمنات، وأول زوجات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفاة، آمنت به حين كفر به الناس، وصدقته حين كذبه الناس، وواسته بمالها حين بخل الناس، ورزقه الله منها الولد، كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، فكيف بها في ظل الإسلام.

ومن كرامتها عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، فإنها كانت نِعْمَ القرين، وكانت تنفق عليه من مالها،

ويتجر هو ـ ﷺ ـ لها[١].

وكانت خديجة أولًا تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابدين بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبي ـ ﷺ ـ فبنى بها وله خمس وعشرون سَنَة، وكانت أسن منه بخمس عشرة سَنَة.

فضائلها ـ رضي الله عنها ـ:

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «**أتى جبريل النبي ـ ﷺ ـ، فقال: يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه، ولا نصب**» رواه البخاري ومسلم.

٢ـ عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال: قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«**خير نسائها خديجة بنت خويلد وخير نسائها مريم بنت عمران**» رواه البخاري ومسلم.

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «والأظهر أن معناه أن كل واحدة منها خير نساء الأرض في عصرها» [شرح مسلم ١٥/ ١٦٥].

٣ـ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ لها، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب**» رواه البخاري ومسلم.

٤ـ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد،**

(١) انظر كتاب:«صحابيات حول الرسول ـ ﷺ ـ» لأبي عمار المصري ص ١٥ – ١٦.

وآسية امرأة فرعون» رواه أحمد والطبراني [١].

٥ـ عن إسماعيل قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: «أكان رسول الله ـ ﷺ ـ بشر خديجة ببيت في الجنة ؟ قال نعم، بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب [٢]» رواه مسلم.

٦ ـ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة، على رسول الله ـ ﷺ ـ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال: «**اللهم هالة بنت خويلد**» فغرت فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، فأبدلك الله خيرًا منها» رواه البخاري ومسلم.

٧ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: «**ما غِرْتُ على أحدٍ من نساء النبي ـ ﷺ ـ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ـ ﷺ ـ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد**» رواه البخاري.

٨ ـ وفي حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الصحيحين في أول ما بدئ من الوحي، ونزول الملك على النبي ـ ﷺ، قالت: «**فرجع بها** – أي قوله ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ①﴾ [العلق:١] و ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: «**زملوني زملوني**»، فزملوه، حتى ذهب عنه الروع، قال لخديجة: «**أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي**»، فأخبرها الخبر، قالت خديجة: **كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ،**

---

(١) صحيح الجامع: (٣٣٢٨)
(٢) قوْله: (لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ): الصَّخَب بفَتْح الْمُهْمَلَة وَالْمُعْجَمَة بَعْدهَا مُوَحَّدَة: الصِّيَاح وَالْمُنَازَعَة بِرَفْعِ الصَّوْت، وَالنَّصَب بِفَتْحِ النُّون وَالْمُهْمَلَة بَعْدَهَا مُوَحَّدَة التَّعَب.

وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[(١)].

أولاده منها ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

كان له منها ـ ﷺ ـ سبعة أولاد:

فأما الذكور: القاسم، وبه كان يُكنى، وعبد الله وقيل الطيب والطاهر، ورجح ابن القيم أنهما لقبان لعبد الله.

الإناث: رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وزينب.

وهؤلاء كلهم من خديجة ولم يولد له من زوجة غيرها.

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته «مارية القبطية» سَنَة ثمان من الهجرة ومات طفلًا قبل الفطام.وكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر، فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فُضلت به على نساء العالمين.

أما زينب فهي أكبر بناته، تزوجها أبو العاصي بن الربيع، ورقية تزوجها عثمان بن عفان، وماتت بعد يوم بدر بثلاثة أيام، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له الحسن، فهو أكبر ولد، والحسين وزينب، وأم كلثوم، وابنًا مات صغيرًا اسمه المحسن.

وأمَّا أُمِّ كلثوم كانت مملكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها، فطلقها فتزوجها عثمان بن عفان، فماتت عنده في حياة رسول الله ـ ﷺ ـ سَنَة تسع من الهجرة.[(٢)]

(١) ترجُف: أي ترعدُ بوادره وتضطرب،والبوادر من الإنسان وغيره: اللحمة التى بين المنكب والعنق – زملوني: أي غطوني ولفوني، الروع:هو بفتح الراء وهو الفزع، تحمل الكل: من الأثقال والحوائج المهمة والعيال، وكل ما يتكلف، ويثقل حمله فهو كل، تَكْسب الْمَعْدُوم: فَمَنْ رَوَاهُ بالضَّمِّ فَمَعْنَاهُ تُكْسب غَيْرك الْمَال الْمَعْدُوم أَيْ تُعْطيه إِيَّاهُ تَبَرُّعًا فَحَذَفَ أَحَد الْمَفْعُولَيْنِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ تُعْطِي النَّاس مَا لَا يَجِدُونَهُ عِنْد غَيْرك مِنْ نَفَائِس الْفَوَائِد وَمَكَارِم الأَخْلَاق.

(٢) منقول بنصه من « أخلاقَ النبي ـ ﷺ ـ وقبسات من سيرته» للكاتب ـ عفا الله عنه ـ.

فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

عن عائشة – رضي الله عنها –: «أنها سُئلت أَيُّ النَّاس كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قالت: «**فَاطِمَةُ**» قِيلَ فَمَنِ الرِّجَالِ؟. قَالَتْ: «**زَوْجُهَا**» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب [1].

وعن بريدة – رضي الله عنه – قال: «**كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِنَ النِّسَاءِ فَاطِمَةُ وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ**» [2].

إنها فاطمة بنت خير خلق الله، وسيد الأولين والآخرين،و أمها سيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها –، وزوجها أمير المؤمنين وحبيب الله ورسوله ، عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه –، وهي أم السِّبطين ـ والريحانتين الحسن والحسين ـ رضي الله عنهم .

هي بنت من هي زوج من هي أم ∴ من من ذا يداني في الفخار أباها

هي ومضة من نور عين المصطفى ∴ هادي الشعوب إذا تروم هداها

هو رحمة للعالمين وكعبة الآ ∴ مال في الدنيا وفي أُخراها

ولزوج فاطمة بسورة هل أتى ∴ تاج يفوق الشمس عند ضحاها

(١) قال العلامة الألباني: «وهو كما قال إسناده حسن» المشكاة:(٦١٤٦).

(٢) الحديث ذكره شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال (فضائل فاطمة): (٢/ ٢٠١).

في روض فاطمة نـما غصنان .·. لم ينجبهما في الـنـيران سواها
فأمير قافلة الجـهـاد وقطب دا .·. ئـرة الـوئـام والاتحـــاد ابناها
هـي أســوة لـلأمـهـات وقـدوة .·. يـترسـم الفخر المنير خطاها

مولدها قبل البعثة بقليل، وتزوجها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في ذي القعدة، أو قُبيله، من سَنَة اثنتين بعد وقعة بدر...... وقد كان النبي ـ ﷺ ـ يحبها ويكرمها ويُسِرُّ إليها.

ومناقبها غزيرة وكانت صابرة دينة، خيرة صينة، قانعة شاكرة لله. (١)

ومن فضائلها ـ رضي الله عنها ـ:

١ – عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**خرج النبي ـ ﷺ ـ غداة وعليه مرط مرحل، من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣]» رواه مسلم.

٢– عن المسور بن مخرمة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**فاطمةُ بِضْعَة مني فمن أغضبها أغضبني**» رواه البخاري.

٣– عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: أتيتُ النبيَّ ـ ﷺ ـ فصليتُ معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته، فسمع صوتي، فقال: «**من هذا، حذيفة؟**». قلت: نعم، قال: «**ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟**» قال: «**إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن**

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ١١٩).

فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» رواه الترمذي وأحمد [١].

٤- عن المسور بن مخرمة -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر، وهو يقول: «**إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني، يريبني [٢] ما رابها ويؤذيني ما آذاها**» رواه البخاري ومسلم.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بكل حال، وعلى كل وجه، إن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحًا، وهو حي، وهذا بخلاف غيره. قالوا: وقد أعلم - صلى الله عليه وسلم - بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله - صلى الله عليه وسلم -: «**لست أحرم حلالًا**»، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين: **إحداهما**: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة-رضي الله عنها-، فيتأذى حينئذ النبي - صلى الله عليه وسلم -، فيهلك من أذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي، وعلى فاطمة - رضي الله عنها -. **والثانية** خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة».

٥- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: اجتمع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «**مرحبًا بابنتي**» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أَسَرَّ إليها حديثا فبكت فاطمة، ثم إنه سَارَّهَا فضحكت أيضًا، فقلتُ لها: ما يبكيك ؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فقلت لَهَا حين بكت: أَخَصَّكِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحديثه دوننا، ثم تبكين ؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حتى إذا قبض سألتها

(١) وذكره شيخنا المحدث مقبل الوادعي في صعقة الزلزال:(٢/ ٢٠٠).
(٢) (يريبني ما رابها): أي يشق على ويؤلمني.

فقالت: إنه كان حدثني: «**أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلَّا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك**»، فبكيت لذلك، ثم إنه سارني، فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة ، فضحكت لذلك» رواه البخاري ومسلم.

٦- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خط أربعة خطوط، ثم قال: «أتدرون لم خططت هذه الخطوط؟» قالوا: لا.قال:«**أفضل نساء الجنة أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم**» رواه أحمد [1].

٧- عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، قالت: «**ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلًا وهديًا برسول الله - ﷺ - في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله - ﷺ -**» قالت: «وكانت إذا دخلت على النبي - ﷺ - قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي - ﷺ - إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي - ﷺ - دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت»، فقلت:«إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء، فلما توفي النبي - ﷺ - قلت لها: أرأيت حين أكببت على النبي - ﷺ - فرفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ، ما حملك على ذلك؟» ، قالت: «إني إذًا لبذرة [2] أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقًا به فذاك حين ضحكت» رواه مسلم والترمذي. وجاء في أبي داود: «**كانت**

(١) و قال شيخنا الوادعي - رحمه الله: «هذا حديث صحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٢).
(٢) إني إذًا لبذرة: مؤنث بذر وهو الذي يفشي السر، ويظهر ما يسمعه.

إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها و أجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته و أجلسته في مجلسها».

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال: «**حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون**» رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم [(١)].

---

(١) صحيح الترمذي:(٣٠٥٣).

الحسن والحسين ابنا عليّ رضي الله عنهم

عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: أن النبي ـ ﷺ ـ قال في الحسن والحسين: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا» رواه البخاري.

فشمل هذا الحديث إخباره ـ ﷺ ـ بحبهما، ودعاءه الله أن يحبهما، ويحب من يحبهما.

ولو لم يكن لهما من المناقب إلا هذا الحديث لكفى، ومع ذلك فقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضلهما، و فضل كل واحد منهما على حدة.

فضائل الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ:

وهو من أفاضل أهل البيت وله عند أهل السُّنَّة كل المحبة والتبجيل، والتوقير والاحترام، وهو خامس الخلفاء الراشدين [(١)] وما ورد في فضله عن رسول الله ـ ﷺ ـ كثير أضع منها بين يديك:

١ – عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ على المنبر والحسن – رضي الله عنه – إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» [(٢)] رواه البخاري.

(١) قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «والدليل على أنه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سَنَة ثم تكون ملكًا**» وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن عليّ – رضي الله عنهما –» البداية والنهاية (٨/ ١٤– ١٥).

(٢) وكان ذلك عام الجماعة حيث حقن الله به دماء المسلمين بتنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنه – قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وإن ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ـ ﷺ ـ».

٢- عن البراء - رضي الله عنه - قال: رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - والحسن بن علي - رضي الله عنهما - على عاتقه، يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**» رواه البخاري ومسلم.

٣- عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما**» رواه البخاري.

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - في طائفة النهار، ولا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: «**أثَمَّ لُكَع أثَمَّ لُكَع**»(١) فحبسته شيئًا، فظننت أنها تلبسه سخابًا أو تغسله، فجاء يشتد حتى عانقه - الحسن - وقبله وقال: «**اللهم أحبه وأحب من يحبه**» رواه البخاري ومسلم.

٥- عن زهير بن الأقمر قال: بينما الحسن بن علي - رضي الله عنهما - يخطب بعد ما قتل علي - رضي الله عنه - قام رجل آدم طوال قال: فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضعه في حبته يقول: «**من أحبني فليحبه، فليبلغ الشاهد الغائب**» ولولا عزمة رسول الله ما حدثتكم. رواه أحمد(٢)

٦- عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر - رضي الله عنه - وحمل الحسن وهو يقول: «**بأبي شبيه بالنبي ليس بعلي، وعلي يضحك**» رواه البخاري.

٧- وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت مع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فلقينا أبا هريرة، فقال: «**أرني أُقَبِّل من حيث رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقَبِّل**

(١) (أثمَّ لُكَع) يعني به: الصغير، وهي لغة بني تميم، وسئل ابن جرير عن اللكع، فقال: هو الصغير في لغتنا، وأصل هذه الكلمة: أنها تستعمل للتحقير، والتجهيل، واللكع: العبد الوغد، والقليل العقل. فيكون لها معنيان وما أراده النبي - صلى الله عليه وسلم - هنا للحسن هو معنى الصغير.

(٢) قال شيخنا الوادعي - رحمه الله تعالى -: «هذا حديث صحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٦).

فقال بقميصه فَقَبَّلَ سرته». رواه أحمد [(١)]

فضائل الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ:

١- عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: **«من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي»** رواه أبو يعلى [(٢)].

٢- عن يعلى بن مرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: **«حُسينُ مِنِّي وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا»** رواه الترمذي [(٣)].

٣- عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رأيت النبي ـ ﷺ ـ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتبع فيها شيئًا، قلت: يا رسول الله ما هذا قال:**«دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم»** قال عمار – راوي الحديث عن ابن عباس –: **«فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم»** رواه أحمد [(٤)].

٤-عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: **«رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ حامل الحسين بن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه»** رواه ابن ماجة [(٥)].

فضائل الحسنين:

١- عن عبد الرحمن بن أبي نعم، قال: سمعت عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وسأله رجل عن المحرم يقتل الذباب ؟ قال: أهل العراق يسألوني عن الذباب، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ـ ﷺ ـ وقال رسول الله ـ ﷺ: **«هما ريحانتي**

(١) قال شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى: «هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٥).
(٢) قال شيخنا الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذا حديث حسن» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٧).
(٣) صحيح الجامع: (٣١٤٦).
(٤) قال شيخنا الوادعي: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٨).
(٥) صححه شيخنا الوادعي في صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٨).

من الدنيا» رواه البخاري.

٢- عن أبي بريدة – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المنبر فحملهما، ووضعهما بين يديه **ثم قال:** «**صدق الله** ﴿ **أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ [الأنفال:٢٨] **فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**» رواه الترمذي وأبو داود وأحمد والنسائي[(١)].

٣- عن عبد الله – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره، قال: «**من أحبني فليحب هذين**» رواه أبو يعلى[(٢)].

٤-عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال:قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» رواه الترمذي[(٣)].

٥- عن المقدام بن معدي كرب – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**الحسن مني والحسين من عليّ**» رواه أحمد وابن عساكر[(٤)].

٦- عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» رواه الترمذي[(٥)].

---

(١) صححه العلامة الوادعي في صعقة الزلزال: (٢/ ٢١١).
(٢) قال شيخنا الوادعي: «هذا حديث حسن» صعقة الزلزال: (٢/ ٢٠٩).
(٣) صحيح الجامع رقم: (٣١٨٠).
(٤) صحيح الجامع رقم : (٣١٧٩).
(٥)وصححه العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في صحيح الجامع:(٢٢٥٧).

معاذ بن جبل رضي الله عنه

عن مُعاذ بن جبل – رضي الله عنه –، أن رسول – صلى الله عليه وسلم – قال: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، فقَالَ – صلى الله عليه وسلم –: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ أَنْ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم[(١)].

وفي هذا الحديث فوائد عدة:

١–حب النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – وإخباره بذلك،قال في عون المعبود: وَفِيهِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا يُسْتَحَبُّ لَهُ إِظْهَار الْـمَحَبَّةِ لَهُ. [٤/ ٣٨٤].

٢–من تمام المحبة ومكملاتها النصح والإرشاد لمن تحب بما تعلمه من الخير الذي ينفعه في دينه ودنياه.

٣–فضيلة هذا الدعاء في دبر الصلاة، وقد اختلف أهل العلم – رحمهم الله – في تحديد دبر الصلاة، والذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية: أن دبر الصلاة آخرها قبل الخروج منها. حيث قال رحمه الله: «أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَدْعُو فِي دُبُر صَلَاته قَبْلَ الْـخُرُوج مِنْهَا، وَكَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إذَا صَلَّى بالنَّاس يَدْعُو بَعْدَ الْـخُرُوج مِنْ الصَّلَاة هُوَ وَالْمَأْمُومُونَ جَمِيعًا لَا فِي الْـفَجْر وَلَا فِي الْـعَصْر وَلَا فِي غَيْرِهِمَا مِنْ الصَّلَوَات، بَلْ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُ أَصْحَابَهُ وَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيُعَلِّمُهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ عَقِيبَ الْـخُرُوج مِنْ الصَّلَاةِ. [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٩٢–٤٩٣].

---

(١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٥٩٦).

فضائل معاذ بن جبل - رضي الله عنه -:

قال عنه الإمام الذهبي -رحمه الله -: «السَّيِّدُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، المَدَنِيُّ، البَدْرِيُّ،شَهِدَ العَقَبَةَ شَابًّا أَمْرَدَ.وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيْثَ». [سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٧]

وإليك فضله ومنزلته الرفيعة في أحاديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

١- عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأُبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة**» رواه البخاري ومسلم.

٢- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، و لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**» رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة[(١)].

٣- عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه**» رواه أبو نعيم في الحلية[(٢)].

٤- قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: لو أدركت معاذ بن جبل ثم وليته، ثم لقيت ربي ـ عز وجل ـ فقال: من استخلفت على أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ قلت: سمعت عبدك ونبيك ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**يأتي بين يدي العلماء برتوة**[(٣)]» رواه

(١) صحيح الجامع رقم:(٩٠٨).
(٢) صحيح الجامع رقم:(٥٧٥٥).
(٣) الرتوة: هي الدرجة والمنزلة.

أبو نعيم في الحلية [(١)].

٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**نِعْمَ الرجل أبو بكر، نِعْمَ الرجل عمر، نِعْمَ الرجل مُعاذ بن جبل**» رواه البخاري في التاريخ والترمذي والحاكم [(٢)].

(١) صحيح الجامع رقم: (٥٧٥٦).

(٢) صحيح الجامع: (٦٦٤٦).

راوية الإسلام
أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْـمؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِم الْـمؤْمِنِينَ**» فما خلق الله مؤمنًا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني». رواه مسلم.

قال الإمام بن كثير ـ رحمه الله-: «وهذا الحديث من دلائل النبوة، فإن أبا هريرة - رضي الله عنه - محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، ومحبة الناس له ـ رضي الله عنه». البداية والنهاية (٨/ ٩١).

ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه:

الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُجْتَهِدُ، الحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ،اليَمَانِيُّ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ.

قال أَبو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: قَالَ لِي النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم: «**مِمَّنْ أَنْتَ؟**».قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: «**مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيْهِ خَيْرٌ**». رواه البخاري ومسلم.

اسمه واسم أبيه:

اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال عدة، قال الذهبي ـ رحمه الله ـ:

«أرجحها عبد الرحمن بن صخر».

كنيته وسببها:

جاء عند الترمذي في المناقب عن عبد الله بن رافع: «قلت لأبي هريرة: لم كنوك أبا هريرة ؟ قال: أما تفرُق مني ؟ قلت بلى، إني لأهابك، قال: كنت أرعى غنماً لأهلي، فكانت لي هريرة ألعب بها، فكنوني بها، وقد كان النبي ـ ﷺ ـ يناديه: «يا أبا هر ، ويا أبا هريرة» وكل ذلك في الصحيح.

إسلامه رضي الله عنه :

قال عمرو بن الفلاس ـ رحمه الله: كان ينزل المدينة وكان إسلامه سَنَة خيبر.

وقال أبو هريرة – رضي الله عنه –: شهدت مع رسول الله ـ ﷺ ـ خيبر.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «خرج رسول الله ـ ﷺ ـ واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، قال أبو هريرة: وقدمت المدينة مهاجرًا، فصليت الصبح خلف سباع بن عرفطة، فقرأ السجدة الأولى بسورة مريم وفي الآخرة: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾، فقلت: ويل لأبي فلان، لرجل كان بأرض الأزد، وكان له مكيال يكيل به لنفسه، ومكيال يبخس به الناس».

وفي صحيح البخاري عنه – رضي الله عنه – «أنه ضل غلام له في الليلة التي اجتمع في صبيحتها برسول الله ـ ﷺ ـ وأنه جعل ينشد:

يـا ليلة مـن طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

فلما قدم على رسول الله ـ ﷺ ـ قال له: «هذا غلامك ؟» فقال هو حر لوجه الله.

صحبته للنبي ـ ﷺ ـ وفضائله:

لزم أبو هريرة رسول الله ـ ﷺ ـ بعد إسلامه، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه وتفقهه، وكان يلزمه على شبع بطنه.

الأحاديث الواردة في فضله ـ رضي الله عنه ـ :

١- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: تزعمون أني أكثر الرواية عن رسول الله ـ ﷺ ـ والله الموعد إني كنت امرأً مسكينًا، أصحب رسول الله ـ ﷺ ـ على ملئ بطني، وإنه حدثنا يومًا، وقال: «**من بسط ثوبه حتى أقضي مقالتي، ثم قبضه إليه، لم ينس شيئًا سمع مني أبدًا**» ففعلت فو الذي بعثه بالحق ما نسيت شيئًا سمعته منه. رواه البخاري ومسلم

٢- وعنه – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال: «**لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من نفسه**».

٣- عن عاصم بن كليب قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا هريرة – رضي الله عنه – يقول: وكان يبتدئ حديثه بأن يقول: قال رسول الله – رضي الله عنه – الصادق المصدوق: «**من كَذَب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

٤- وعنه – رضي الله عنه – قال «أنه لم يكن يشغلني عن رسول الله ـ ﷺ ـ غرس الوادي وصفق الأسواق، إني إنما كنت أطلب من رسول الله ـ ﷺ ـ كلمة يُعلمنيها، أو أكلة يُطعمنيها» رواه أحمد.

٥- وقال ابن سيرين ـ رحمه الله تعالى ـ قال أبو هريرة – رضي الله عنه –: لقد رأيتني أُصْرَعُ بين القبر والمنبر من الجوع، حتى يقولوا مجنون. رواه أبو نعيم في الحلية.

٦- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال - وقد تمخط في قميص من الكتان - فقال: «**بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرُّ فيما بين منزل عائشة والمنبر، مغشيًا علي من الجوع فيمر الرجل، فيجلس على صدري فأقول**: «**ليس الذي ترى إنما هو الجوع**» رواه البخاري والترمذي.

٧- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: أتيت النبي - ﷺ - بتمرات، فقلت: يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة.

فقال لي: «**خذهن واجعلهن في مزودك هذا، أو في هذا المزود، كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه فخذه ولا تنثره نثرا**»، فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنا نأكل منه ونطعم، وكان لايفارق حقوي[١] حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع» رواه الترمذي[٢].

٨- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «ليس أحد أكثر حديثًا عن رسول الله - ﷺ - مني إلا عبد الله بن عمر فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب» رواه البخاري.

ثناء السلف عليه - رضي الله عنه -:

١- قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا رسول الله - ﷺ - وأعلمنا بحديثه» رواه أحمد.

٢- قال أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - وقد حدث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فقيل له: أنت صاحب رسول الله - ﷺ - وتحدث عن أبي هريرة ؟. فقال: «إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع، وإني أُحَدِّثُ عنه أحب إليَّ من أن أُحَدِّثُ عن رسول الله - ﷺ -». يعني ما لم يسمعه عن رسول الله - ﷺ.

(١) لا يفارق حقوي: أي وسطي وقيل الحقو الإزار، والمراد هنا موضع شد الإزار.
(٢) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي: (مناقب أبي هريرة).

قال أبو صالح ـ رحمه الله ـ: «كان أبو هريرة –رضي الله عنه– من أحفظ الصحابة».

قال سعيد بن أبي الحسن ـ رحمه الله ـ: «لم يكن أحد من الصحابة أكثر حديثًا من أبي هريرة – رضي الله عنه –».

قال الشافعي ـ رحمه الله: «أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره».

قال البخاري ـ رحمه الله: «روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في دهره».

قال أبو نعيم ـ رحمه الله: «كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودعا له».

وللمزيد راجع ترجمته – رضي الله عنه – في الإصابة، والبداية والنهاية، وسير أعلام النبلاء.

زيد بن حارثة رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، قال: بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، بعثا، وأمر عليهم أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«إن تَطْعَنُوا في إمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ في إمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إنْ كَانَ لَخَلِيقًا**[1] **لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ- أي أبوه- لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا - أُسامة- لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»** متفق عليه.

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ: «الأَمِيْرُ، الشَّهِيْدُ، النَّبَوِيُّ، المُسَمَّى في سُوْرَةِ الأَحْزَابِ، أَبُو أُسَامَةَ الكَلْبِيُّ،ثُمَّ المُحَمَّدِيُّ، سَيِّدُ المَوَالِي، وَأَسْبَقُهُم إِلَى الإِسْلاَمِ، وَحِبُّ رَسُوْلِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَبُو حِبِّهِ، وَمَا أَحَبَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إِلاَّ طَيِّبًا وَلَمْ يُسَمِّ اللهُ -تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ صَحَابِيًّا بِاسْمِهِ إِلاَّ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ...» إلخ [سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٠].

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٧].

(١) لخليقا للإمارة: أي لجديرا وحقيقا لها

وقد أنعم الله عليه بالإسلام ومتابعة رسول الله ـ ﷺ ـ ، وأنعمت عليه بالعتق من الرق.

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ:«وكان سيدًا كبير الشأن ، جليل القدر حبيبًا إلى النبي ـ ﷺ ـ، يقال له الحِبُّ ، ويقال لابنه أسامة الحِبُّ ابن الحِبِّ» [تفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٨].

٢- عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال لزيد بن حارثة: «أنت أخونا ومولانا» متفق عليه.

٣- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة، فقلت لمن أنت؟ قالت، أنا لزيد بن حارثة**» رواه الروياني والضياء[(١)].

٤- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت:«ما بعث رسول الله ـ ﷺ ـ زيد بن حارثة مولى رسول الله، في جيش قط إلا أمّره عليهم، وإن بقى بعده استخلفه» رواه أحمد والحاكم[(٢)].

٥- عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: «إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ـ ﷺ ـ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[الأحزاب: ٥]»متفق عليه.

٦- عن أبي عمرو الشيباني قال: أخبرني جبلة بن حارثة أخو زيد قال: «قدمت على رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت: يا رسول الله ابعث معي أخي زيدًا، قال: «هو ذا»، قال: فإن انطلق معك لم أمنعه ، قال زيد: يا رسول الله، والله لا

(١) صحيح الجامع رقم:(٣٣٦٦).
(٢) قال شيخنا العدوي في فضائل الصحابة: وسنده حسن.

أختار عليك أحدًا، قال: فرأيت رأي أخي أفضل من رأْيي» رواه الترمذي [١].

٧- عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لزيد بن حارثة: «**وأما أنت يا زيد فمولاي، ومني وإليَّ، وأحب القوم إليَّ**» رواه أحمد [٢].

٨- عن عبد الله بن جعفر- رضي الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - : «**وإن إخوانكم لَقُوا العدو، وإن زيدًا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية جعفر ابن أبي طالب فقاتل حتى قُتل أو استشهد، ثم أخذ الراية بعده عبد الله ابن رواحة فقاتل حتى قُتل أو استشهد، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه**» رواه البخاري وأحمد واللفظ له.

(١) حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي:برقم:٢٩٩٧.
(٢) الصحيحة: (١٥٥٠).

أسامة بن زيد رضي الله عنهما

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «أَرَادَ النَّبيُّ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يُنَحِّيَ مُخَاطَ أُسَامَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: دَعْنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَفْعَلُ، قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ**» رواه الترمذي[(١)].

لقد بلغت محبة النبي – صلى الله عليه وسلم – لأسامة مبلغًا عظيمًا ، فهو حِبُّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وابن حِبِّه ، أحبه حبًا عظيمًا، فلقد كان أسامة مالكًا لكل الصفات العظيمة التي تجعله قريبًا من قلب الرسول وكبيرًا في عينيه.

وإليك مشاهد الحُبِّ للحِبِّ بن الحِبِّ:

١– عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يأخذه، والحسن فيقول: «**اللهم أحبهما فإني أحبهما**» رواه البخاري.

٢– عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «**لو كان أسامة جارية لكسوته، وحليته حتى أنفقه**» رواه أحمد وابن ماجة[(٢)].

٣– عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:«**وهو على المنبر فأوصيكم به – أسامة – فإنه من صالحيكم**» رواه مسلم.

٤– عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال: لما ثقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد أصمت فلم يتكلم،

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم:(٣٠٠١).
(٢) صحيح الجامع رقم:(٥٢٧٩) وقوله حتى أنفقه: أي أروجه بالكسوة والحلي.

فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يضع يديه عليَّ ويرفعهما، فأعرف أنه يدعو لي» رواه الترمذي[١].

٥- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**ما ينبغي لأحد أن يبغض أسامة، بعدما سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «من كان يحب الله ورسوله، فليحب أسامة**» رواه أحمد[٢]

٦- عن فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**من أحبني فليحب أسامة**» رواه مسلم.

٧- عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**أحبُّ الناس إليَّ أسامة، ما حاشا فاطمة ولا غيرها**» رواه الطبراني[٣].

٨- عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أسود أفطس فقال أهل اليمن: إنما جلسنا لهذا، فلذا ارتدوا، يعني أيام الردة» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في التاريخ الكبير[٤]

٩- عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ـ ﷺ ـ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حِبّ رسول الله ـ ﷺ ـ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أتشفع في حَدٍّ من حدود الله**»، ثم قام فاختطب، ثم قال: «**إنما**

---

(١) قال الألباني في المشكاة: (٦١٦٦):(فالإسناد حسن)
(٢) قال الأرناؤوط:(ورجاله رجال الصحيح)، حاشية السير(٢/ ٤٩٨)
(٣) الصحيحة رقم: (٧٤٥)
(٤) (٤) قال الأرناؤوط:ورجاله ثقات.

أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لَقُطِعتَ يدها» متفق عليه[1].

١٠- عن عبد الله بن أبي جهم أن فاطمة بنت قيس ـ رضي الله عنها ـ دخلت على رسول الله ـ ﷺ ـ وقد طلقها زوجها، فلما حلت، قال رسول الله ـ ﷺ: «**هل ذكرك أحد؟**» قالت: نعم، معاوية وأبو جهم فقال:«أما أبو جهم فشديد الخلق، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن أنكحك أسامة ؟» فقلت:أسامة – تهاونًا بأمر أسامة – ثم قلت: سمعًا وطاعة لله ولرسوله، فزوجنيه، فكرمني الله بأبي زيد – أسامة – شرفني الله ورفعني به» رواه مسلم.

١١- كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذا لقي أسامة يقول: «**السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته، وتوفي رسول الله ـ ﷺ ـ وأنت عليَّ أمير**» تهذيب ابن عساكر.

(١) والشاهد من الحديث ما تواتر بين الصحابة وتعارفوا عليه من حب رسول الله ـ ﷺ ـ لأسامة بن زيد ـ رضي الله عنه .

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: «أَيُّ أَصْحَابِه كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟» قَالَتْ:«**أَبُو بَكْرٍ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ:«**عُمَرُ**» قُلْتُ ثُمَّ أَيُّهُمْ؟ قَالَتْ: «**أَبُو عُبَيْدَةَ**» رواه الترمذي وابن ماجة [1].

أبوعبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمَنْ عَزَمَ الصِّدِّيْقُ عَلَى تَوْلِيَتِهِ الخِلاَفَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ، أمين هذه الأمة.

فضائله ـ رضي الله عنه ـ:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ ، قال: «**إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح**» رواه البخاري ومسلم.

قال العلماء: والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ـ ﷺ ـ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم، وكانوا بها أخص [2].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**نِعمَ الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل ثابت بن قيس ابن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح**» رواه الترمذي والحاكم [3].

عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ، قال: جاء العاقب والسيد إلى النبي ـ ﷺ ـ،

(١) صحيح الترمذي للألباني برقم:(٢٨٩١).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: (١٥ / ٢٧٣).
(٣) صحيح الجامع رقم:(٦٦٤٦).

فقالا: ابعث معنا أمينًا، فقال: «**فإني سأبعث معكم أمينًا حقّ أمين**»، فأشرف لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ رواه البخاري ومسلم.

عن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**» رواه أحمد والترمذي(١).

قال عنه ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح. أسلموا على يدي الصديق.

ولما هاجـروا آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سعد بن معاذ ، وقيل بين محمد بن مسلمة» [البداية والنهاية ٧/ ٧٥].

وثبت في الصحيحين أن الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال يوم السقيفة: «**قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوه – يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة–**».

(١) صحيح الجامع رقم:(٥٠).

زاهر بن حرب الأشجعي رضي الله عنه

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**» وَكَانَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دميمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِه،وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ حِينَ عَرَفَهُ وَجَعَلَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ يَقُولُ: «**مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ: «**لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ**» أَوْ قَالَ: «**لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ**» رواه أحمد وعبد الرزاق في مصنفه وأبو يعلى وابن حبان[(١)].

هذا الصحابي الجليل هو زاهر بن حرام الأشجعي، كان رسول الله ـ ﷺ ـ يحبه.

قال ابن عبد البر: شهد بدرًا، ولم يُوافق عليه[(٢)].

وكان لا يأتي النبي ـ ﷺ ـ إلا أتاه بطرفة، أو تحفة من البادية.

ومعنى «باديتنا» أي نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات، يجلب إلينا أشياء لا تكون إلا في البادية ليست عندنا، ونحن نعد له ما يحتاج إليه من البلد.

(١) انظر حديث رقم: (٢٠٨٧) في صحيح الجامع للألباني.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة: (٢/ ٥٤٧).

وقوله دميماً: أي قبيح الصورة مع كونه مليح السيرة، ولا يألوا : لا يقصر، وكاسد: رخيص لا يرغب فيه أحد.

وفي الحديث حُسن أخلاقه، ومعاملته ـ ﷺ ـ وتواضعه، ومزاحه مع أصحابه، ومداعبته لهم، وهذا كثير في سنته ـ ﷺ ـ وهديه – ومن ذلك.

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:قالوا يا رسول الله إنك لتداعبنا !قال: «**لاأقول إلا حقًا**» رواه الترمذي [(١)].

* وكان ـ ﷺ ـ يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول:«يا زوينب!يا زوينب مرارًا» رواه الضياء [(٢)].

* وعن أنس قال:إن كان النبي ـ ﷺ ـ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير:«يا أبا عمير ما فعل النغير»رواه البخاري .

* وعن أنس– رضي الله عنه – قال إن النبي ـ ﷺ ـ قال له:«**يا ذا الأُذُنين**» قال محمود:قال أبو أسامة – يعني يمازحه –رواه الترمذي وأبو داود [(٣)].

* وعن أنس – رضي الله عنه – أن رجلًا استحمل رسول الله ـ ﷺ ـ فقال:«**إني حاملك على ولد الناقة** » فقال يا رسول الله:ما أصنع بولد الناقة، فقال رسول الله ـ ﷺ: «**وهل تلد الإبل إلا النوق**» رواه الترمذي [(٤)].

المزاح سُنَّة:

قيل لسفيان بن عيينة:المزاح هجنة؟قال:بل سُنَّة، ولكن الشأن فيمن يحسنه،

---

(١) وصححه الألباني صحيح الجامع: (٢٤٩٤).
(٢) أخرجه الضياء في المختارة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٢٥).
(٣) صحيح مختصر الشمائل المحمدية للألباني: (٢٠٠).
(٤) وصححه العلامة الألباني في المشكاة: (٤٨٨٦)

ويضعه موضعه.[١]

قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -:إنه ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، ثم إذا بُغي عليه وُجد رجلًا.وقال ثابت بن عبيد:كان زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من أفكه الناس في بيته، فإذا خرج كان رجلًا من الرجال.

وقال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –:أجموا هذه القلوب، فإنها تمل كما تملُّ الأبدان.

وقال أبو الدرداء- رضي الله عنه –:إني أستجم ببعض الباطل، ليكون أنشط لي في الحق.

وقال ربيعة الرأي:المروءة في السفر بذل الزاد، وحسن الخلق، وكثرة المزاح في غير معصية.

وكان ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه، ثم يقرأ:﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾، وقيل:كان ابن سيرين كثير الضحك بالنهار، كثير البكاء بالليل[٢].

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –:المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يقل إلا حقًا.

وقال الخليل بن أحمد:الناس في سجن ما لم يمازحوا[٣].

والمزاح نوعان:

* **محمود:** وضابطه هو الذي لا يشوبه ما كره الله – عز وجل – ولا يكون

(١)شرح السُّنَّة للبغوي:(٦/ ٥٤٩- ٥٥٠).
(٢) شرح السُّنَّة للبغوي:(٦/ ٥٤٩- ٥٥٠).
(٣) بهجة المجالس المجلد الثاني- القسم الأول-:(ص:٥٦٧-٥٦٩).

بإثم، ولا قطيعة رحم.

* **مذموم:** وهو الذي يثير العداوة، ويذهب البهاء، ويقطع الصداقة، ويجرئ الدنيء عليه، ويحقد الشريف به.

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ الفتح ١٢/١٥٨: الْمَنْهِيّ عَنْهُ مَا فِيهِ إِفْرَاط أَوْ مُدَاوَمَة عَلَيْهِ لِمَا فِيهِ مِنْ الشُّغْل عَنْ ذِكْر الله، وَالتَّفَكُّر فِي مُهِمَّات الدِّين، وَيَئُولُ كَثِيرًا إِلَى قَسْوَة الْقَلْب، وَالْإِيذَاء وَالْحِقْد وَسُقُوط الْمَهَابَة وَالْوَقَار، وَالَّذِي يَسْلَم مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْمُبَاح، فَإِنْ صَادَفَ مَصْلَحَة مِثْل تَطْيِيب نَفْس الْمُخَاطَب، وَمُؤَانَسَته فَهُوَ مُسْتَحَبّ ا.هـ.

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾

كثيرٌ من الناس إذا رأى ذميم الخِلقة، أو مشلولًا، أو مجدوع الأنف والأطراف، أو أعورًا، أوشخصًا خِلقته مُشوهة ، ينظرون إليه من منظور النقص والازدراء، ولكن المسألة ليست بالشكل ولا بالصورة، وإنما هي بالتقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وكان النبي ـ ﷺ ـ حريصًا على إيضاح هذا المفهوم، ويتجلى ذلك من خلال عدد من المواقف كقصة عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عندما كُشفت ساقاه، وضحك منه القوم فقال: «**لهي في الميزان أثقل من أُحد**».

وكخبر زهير الأشجعي في حديثنا هذا، فلفت نظر الناس إلى أن القضية ليست، جمال الصورة، وإنما هي بالإيمان الذي وقر في القلب.

الأنصار رضي الله عنهم

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ومعها صبي لها، فكلمها رسول الله ـ ﷺ ـ، فقال: «**والذي نفسي بيده، إنكم أحب الناس إليَّ**» مرتين. **رواه البخاري.**

إن في هذا فضلًا عظيمًا للأنصار، وكفاهم أن رسول الله ـ ﷺ ـ يحبهم، بل ويقسم على ذلك ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق.

فضائل الأنصار:

١ – قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾**﴾ [الحشر: ٩].

٢ – عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قالت الأنصار للنبي ـ ﷺ ـ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: «لا» فقالوا: تكفونا المئونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا. رواه البخاري.

٣ – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قالَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ وَآيَةُ النفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**» متفق عليه.

٤ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لاَ يَبْغُضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**» رواه مسلم.

٥ – عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالأَنْصَارِ**

خَيْرًا» رواه أحمد[(١)].

٦- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «**كَانَ يَزُورُ الأَنْصَارَ وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ**» رواه النسائي في الفضائل والكبرى[(٢)].

٧- عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، قال: رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء والصبيان مقبلين - قال: حسبت أنه قال - من عرس، فقام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ممثلا فقال: «**اللهم أنتم من أحب الناس إلي**». قالها ثلاث مرار. رواه البخاري.

٨ ـ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج يومًا عاصبًا رأسه، فتلقاه ذراري الأنصار وخدمهم، ذخرة الأنصار يومئذ فقال: «**و الذي نفسي بيده إني لأحبكم**» مرتين أو ثلاثًا ثم قال «**إِنَّ الأَنْصَارَ قَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي عليْكُمْ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**» رواه أحمد وابن حبان[(٣)].

٩ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة، وأعطى قريشا: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش، وغنائمنا ترد عليهم، فبلغ ذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فدعا الأنصار، قال: فقال: «ما الذي بلغني عنكم»، وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك، قال: «**أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم، وترجعون برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى بيوتكم ؟ لو سلكت الأنصار واديا، أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم**» رواه البخاري.

١٠ـ عن أسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ، أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله:

(١) صحيح الجامع :(٩٥٩).
(٢) صحيح الجامع :(٤٩٤٧).
(٣) السلسلة الصحيحة:(٩١٦).

ألا تستعملني كما استعملت فلانًا ؟ فقال ـ ﷺ ـ : «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» رواه البخاري ومسلم.

١١ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، قال: دعا النبي ـ ﷺ ـ الأنصار إلى أن يقطع لهم مال البحرين، فقالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: «إما لا، فاصبروا حتى تلقوني، فإنه سيصيبكم بعدي أثرة» رواه البخاري.

١٢ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ ، عن النبي ـ ﷺ ـ ، قال: «الأنصار كرشي[(١)]، وعيبتي والناس سيكثرون، ويقلون فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» رواه البخاري ومسلم.

١٣ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ،قال: كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذين بايعوا محمدا ∴ على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخره، فأكرم الأنصار، والمهاجره**» رواه البخاري، وفي رواية له «**وأصلح الأنصار والمهاجرة**» وفي أخرى: «**فاغفر للأنصار**».

والأحاديث كثيرة عن رسول ـ ﷺ ـ في بيان فضلهم وفضائل عشائرهم، ورجال منهم، ونكتفي بما ذكر ففيه غُنية إن شاء الله لكل مسلم محب لرسول الله ـ ﷺ ـ، وصحابته الكرام.

(١) قال الحافظ: «أَيْ بِطَانَتِي وَخَاصَّتِي– إلى ان قال: يُرِيد أَنَّهُمْ مَوْضِع سِرّه وَأَمَانَته، والكرش مستقر غذاء الإنسان الذي فيه نماؤه».

صاحب الخُلق الحسن

عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن النَّبِيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالَ: «**إِنَّ مِنْ أَحبكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا**» روه البخاري.

صاحب الخلق الحسن محبوب عند الله وعند رسوله، ولصاحب الخلق الحسن تأثير هائل في الناس، وكسب محبتهم، والنصوص الواردة في حسن الخلق كثيرة جدًا ومنها:

١- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :«**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ**». رواه البخاري في الأدب المفرد والحاكم والبيهقي(١).

٢- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة؟**» فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثًا، قالوا:نعم يا رسول الله، قال:«**أحسنكم أخلاقًا**».

٣- عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقًا» متفق عليه.

٤- عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال:قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الرجل ليدرك بُحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر**» رواه الطبراني(٢).

٥-عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:«**أربع خلال**

(١) صحيح الجامع: (٢٣٤٩).
(٢) صحيح الجامع: (١٦٢١).

إذا أعطيتهن فلا يضرك ما عزل عنك من الدنيا: حسن الخليقة، وعفاف طعمة، وصدق حديث، وحفظ أمانة» رواه البخاري في الأدب المفرد.

٦-عن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**البرُّ حُسن الخلق، والإثم ما حَاكَ في صدرك، وكَرِهْت أن يطَّلعَ عليه الناس**» رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد والترمذي.

٧-عن أسامة بن شريك قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خُلقًا**» رواه الطبراني(١).

ولقد تظاهرت نصوص الشرع في الحث على الأخلاق فحثت، وحضت ورغبت في محاسنها، وحذرت ونفرت من سيئها، وما من عبادة من العبادات التي جاء بها الإسلام إلا وهي مصحوبة بُحسن الخلق.

ففي الصلوات:

عن أبي قتادة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار**» رواه البخاري.

في الصيام:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**الصيام جُنَّةٌ فإذا كان صوم يوم أحد كم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إني صائم مرتين**» رواه أحمد والبخاري.

في الحج:

قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي

(١) صحيح الجامع: (١٧٩).

﴿ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٩٧].

في الزكاة:

قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ﴾ [البقرة: ٢٦٣]،وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وفي المعاشرة الزوجية:

قال تعالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة:٢٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء:١٩].

في البيوع ونحوها:

قال - ﷺ -: «**من غشنا فليس منا**» رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وهكذا في سائر الأمور:

وقد كان النبي - ﷺ - يقول ويدعو:«**اللهم كما حَسَّنتَ خَلقي فحسِّن خُلقي**» رواه أحمد عن ابن مسعود- رضي الله عنه -[1].

فاللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت. اللهم آمين.

(١) الإرواء:(٧٤).

أحب البقاع

الى النبي - ﷺ -

مكة المكرمة

عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - أن النبي ـ ﷺ ـ قال لمكة: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ، مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**» رواه الترمذي وابن حبان والحاكم[1].

وفيه فضيلة هذا البلد والذي هو أحب البقاع إلى النبي ـ ﷺ ـ

قال العلامة المباركفوري ـ رحمه الله تعالى ـ: «هذا دليل للجمهور على أن مكة أفضل من المدينة خلافا للإمام مالك ـ رحمه الله ـ، وقد صنف السيوطي ـ رحمه الله ـ رسالة في هذه المسألة» [تحفة الأحوذي ١٠/ ٢٩٥].

والأحاديث الواردة في فضل مكة كثيرة، مما يبين أن مكة أشرف البقاع وأفضلها، وخير البلاد وأكرمها، فمن ذلك:

١- فيها أول بيت وضع للناس:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران:٩٦- ٩٧].

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به، ويصلون إليه، ويعتكفون عنده» (١/ ٣٩).

---

(١) صحيح الجامع: (٥٥٣٦).

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: «قلت يا رسول الله أيُّ مسجد وُضع أول ؟ قال: «**المسجد الحرام**»، قلت: ثم أي ؟ قال: «**المسجد الأقصى**»، قلت كم بينهما. قال: «**أربعون سنَة**»، قلت ثم أي، قال: «**ثم حيث أدركتك الصلاة فَصَلْ فكلها مسجد**». رواه البخاري ومسلم.

٢-أحب الأرض إلى اللّه تعالى:

عن عبد الله بن عدي بن حمراء ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقفًا على الحزورة – تل صغير بمكة – فقال: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**» رواه الترمذي وأحمد والنسائي وابن ماجة[(١)].

٣- أوجب اللّه على المستطيع قصدها:

قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

[آل عمران:٩٧].

٤-قصدها مكفرًا للذنوب:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» متفق عليه.

٥- من خصائصها أنها بلد اللّه الحرام:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النمل:٩١].

(١) صحيح ابن ماجة: (٢٥٤٠)، وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

قال ـ ﷺ: «**حرم الله مكة، فلم تَحِلْ لأحد قبلي ، ولا لأحدٍ بعدي ، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى - ولا يقطع - خلاها - الرطب من النبات- ولا يُعضد شجرها ولا ينفَّر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف**»، فقال العباس – رضي الله عنه –: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا ؟ فقال ـ ﷺ ـ: «**إلا الإذخر**» متفق عليه.

٦- لا يدخلها الدجال:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**لَيْسَ مِنْ بَلَد إلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إلاَّ مَكَّةَ وَالْـمدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْـملاَئِكَةُ صَافِّينَ يحرسونها**» متفق عليه.

٧- مثابة للناس وأمنًا:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة:١٢٥].

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ بعد ذكره أقوال العلماء في هذه الآية-:

«ومضمون ما فسر به هؤلاء الأئمة هذه الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفًا به شرعًا وقدرًا من كونه مثابة للناس، أي: جعله مَحَلا تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا، ولو ترددَت إليه كلَّ عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم، ـ عليه الصلاة و السلام ـ، في قوله: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى أن قال: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٧ –٤٠] ويصفه تعالى بأنه جعله أمنًا، من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنًا.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «كان الرجل يلقى قاتل أبيه

وأخيه فيه فلا يَعْرِض له» [التفسير ١/ ١٧].

فمكة لها منزلة عظيمة، وفضائلها جليلة، اختارها الله لتكون بلده الحرام، وبها أعظم مساجد الدنيا الذي يتوجه إليه المسلمون خمس مرات، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة، وهي أم القرى كما وصفها الله في كتابه الكريم، وأقسم بها تعالى، ودعا لها إبراهيم.

وفي الأخير هي أحب البلاد إلى الله وإلى رسوله ـ ﷺ ـ.

أسماء مكة:

ومما يدل على عظم شأن مكة كثرة أسمائها، فإن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ولذا تعددت أسماء مكة فمنها:

١- مكة.

٢- بكة: سميت بذلك لازدحام الناس بها، أو لأنها تبك أعناق الجبابرة.

٣- أم القرى.

٤- وبساسة: لأنها تبس من بغى فيها، حتى تخرجه منها.

٥- برة. ٦- الحرم. ٧- المسجد الحرام.

٨- البلد الأمين. ٩- البلدة. ١٠- الحاطمة.

١١- المقدسة. ١٢- البيت العتيق. ١٣- الوادي.

المدينـة النبويـة

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قدمنا المدينة وهي وبيئة، فاشتكى أبو بكر، واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله ـ ﷺ ـ شكوى أصحابه، قال: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْـمدينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَى الْـجُحْفَةِ**» رواه مسلم.

فهذه طِيبة الطَّيبة، وحب المؤمنين لها ودعاءه ـ ﷺ ـ بذلك مشهور، وهي مهبط الوحي،ومتنزل جبريل الأمين ـ عليه السلام ـ على الرسول الكريم ـ ﷺ ـ، وهي مأرز الإيمان، وملتقى المهاجرين والأنصار، وموطن الذين تبوؤوا الدار والإيمان، وهي العاصمة الأولى للمسلمين، وفيها عقدت ألوية الجهاد في سبيل الله، فانطلقت كتائب الحق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومنها شع النور، فأشرقت الأرض بنور الهداية، وهي دار هجرة المصطفى التي إليها هاجر، وفيها عاش آخر حياته وبها مات، وفيها قبره ومنها يبعث، وقبره أول قبر انشقاقًا عن صاحبه،ولا يُقطع بمكان قبر أحد من الأنبياء سوى مكان قبره ـ ﷺ ـ [1].

فضائل المدينة:

١- أن الله جعلها حرمًا آمنًا كما جعل مكة حرمًا آمنًا:

فعن رافع بن خديج – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إن إبراهيم حرم مكة،**

(١) من كتاب: «فضائل المدينة وآداب سكناها وزيارتها» للعلامة عبد المحسن العباد، بتصرف يسير.

وإنِّي حرمتُ المدينة» [١] رواه مسلم.

٢- تسمية النبي ـ ﷺ ـ لها بـ طابة وطيبة:

عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إن الله سمى المدينة طابة**» رواه مسلم، وفي مسلم عن زيد بن ثابت «**إنها طيبة**».

٣- الإيمان يأرز إلى المدينة:

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إن الإيمان ليأرِز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها**» رواه البخاري ومسلم، ومعنى يأرز: يتجه إِليها، ويكون فيها.

٤- دعاء النبي ـ ﷺ ـ للمدينة بالبركة:

عن أبي هريرة– رضي الله عنه –أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مُدِّنا وفي صاعنا، بركة مع بركة**» رواه مسلم.

وفي مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة، بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه**».

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي قال ـ ﷺ ـ: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**» متفق عليه.

---

(١) قال العلامة عبد المحسن العباد ـ حفظه الله تعالى ـ: «واختص الله ـ عز وجل ـ هاتين البلدتين بهذه الصفة التي هي الحرمة– دون سائر البلاد ـ، ولم يأت دليل ثابت يدل على تحريم شيئ غير مكة والمدينة، وما شاع على ألسِنَة كثير من الناس من أن المسجد الأقصى ثالث الحرمين هو من الخطأ الشائع لأنه ليس هناك حرم ثالث، ولكن التعبير الصحيح أن يقال ثالث المسجدين– أي المشرفين المعظمين» [فضائل المدينة ص: ٦].

٥- صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال ـ ﷺ ـ: «**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**» رواه البخاري ومسلم.

٦-المدينة قرية تأكل القرى:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:«**أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد**» رواه البخاري ومسلم.

والمعنى أنه أمر بالهجرة إليها،واستيطانها ومعنى:«أكلها القرى»، قال النووي ـ رحمه الله ـ: وذكروا في معنى «أكلها القرى» وجهين:

أحدهما: أنها مركز جيوش الإسلام في أول الأمر، فمنها فتحت القرى، وغنمت أموالها وسباياها.

والثاني: معناه: أن أكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة، وإليها تساق غنائمها» [شرح مسلم ٩/ ١٢]، وقال:«يقولون يثرب وهي المدينة»قال:«ففيه كراهة تسميتها يثرب، وسبب كراهة تسميتها يثرب لفظ التثريب الذي هو التوبيخ والملامة» وقال:«وأما تسميتها في القرآن يثرب فإنما هو حكاية عن قول المنافقين، والذين في قلوبهم مرض».

٧-عقوبة من أراد أهل المدينة بسوء:

عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص– رضي الله عنهما – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء**» رواه مسلم.

وعن جابر – رضي الله عنه – قال ـ ﷺ: «**من أخاف أهل المدينة أخافه الله**» رواه ابن حبان[(١)]

٨- الصبر على لأوائها وجهدها:

عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**ولا يثبت أحد على لأوائها، وجهدها إلا كنت شفيعًا، أو شهيدًا له يوم القيامة**» رواه مسلم.

اللآواء : الشدة والجوع، والجهد هو المشقة.

٩- المدينة تنفي شرارها:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**إنما المدينة كالكير تنفي خبثها، وينصع طيبها**» رواه البخاري ومسلم.

وعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إنها طيبة يعني المدينة، وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة» رواه مسلم.

١٠ - خطورة الإحداث فيها:

عن علي – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى مُحدِثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرفٌ ولا عدلٌ**» متفق عليه.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: معناه من أتى فيها إثمًا، أو آوى من أتاه، وضمه إليه وحماه»

والأحاديث في فضل المدينة كثيرة، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب: «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعًا ودراسة» لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن حامد الرفاعي ـ حفظه الله ـ.

(١) السلسلة الصحيحة: (٢٣٠٤).

أسماء المدينة:

١- المدينة.

٢- طابة.

٣- طيبة.

٤- الدار قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [الحشر: ٩].

جبـل أُحـد

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، طلع له أحد فقال: «**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**» رواه البخاري والترمذي. ورواه أحمد والطبراني عن سويد بن عامر الأنصاري.

والحب الذي أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجبل أُحد وعنه هو حب حقيقي.

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى -: «الصحيح المختار أن معناه: أن «أُحدًا» يحبنا حقيقة، جعل الله تعالى فيه تمييزا يحب به، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٤] وكما حن الجذع اليابس، وكما سبح الحصى، وكما فر الحجر بثوب موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكما قال نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ**» وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا، وكما رجف حراء فقال: «**اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق...**» الحديث. وكما كلمه ذراع الشاة... إلخ» [شرح مسلم ٩/ ١١٤].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل هو على المجاز والمراد أهل أحد» . فتح الباري ٦/ ٧٨.

قلت: ولا معنى لصرفه إلى المجاز مع استقامة المعنى الحقيقي.

فضل جبل أُحد:

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه - قال: إن رسول الله - ﷺ - قال: «**إِنَّ أُحدًا جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع [١] الجنة**» رواه ابن ماجة [٢].

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -قال: صعد النبي - ﷺ - إلى أُحد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال - ﷺ -: «**اثبت أُحد فما عليك إلَّا نبي، أو صديق، أو شهيدان**» رواه البخاري.

وفي الحديث حب عملي من هذا الجبل للنبي - ﷺ - فإنه لما حل النبي - ﷺ - ضيفًا عليه عبر عن حبه للنبي - ﷺ - بتلك الرجفة التي هي محبة، وفرح بقدوم النبي - ﷺ.

أحـــدٌ عليك مـهـابـة ووقـــار .·. وعليك مـن حـب النبي دثـار

موقع جبل أحد:

يقع جبل أحد في شمال المدينة النبوية ، ويبعد عن المسجد النبوي بحدود ٥,٠٥ كم تقريبًا وكانت عند سفحه المعركة المشهورة التي مس المسلمين فيها القرح.

وهو يمتد كسلسلة من الشرق إلى الغرب مع ميل نحو الشمال في الجهة الشمالية من المدينة النبوية.

مساحته: ويبلغ طول الجبل ما يقارب ٧كم، وعرضه ما بين ٢ إلى ٣ كم، وارتفاعه يصل إلى ٣٥٠ م.

(١) أي على باب من أبوابها.
(٢) ضعيف جدا، الضعيفة: (١٨٢٠)، ضعيف الجامع الصغير: (١٣٦٨).

ما ورد في سبب تسميته أحدًا:

وجاء في ذلك أقوال: فقيل:

١- إنه سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن غيره من الجبال لأنه محاط بالسهول والأودية.

٢- أنه سمي باسم رجل من العمالقة، وهو أول من سكنه، والعمالقة هم أقدم الأمم التي سكنت المدينة، فهم أول من زرع وحفر، وبنى الآطام [١] في المدينة «يثرب» آنذاك.

٣- وقيل أن اسمه يرمز إلى وحدانية الله تعالى، وذكر ابن شيبه: أنه كان يعرف بالجاهلية باسم عنقد.

(١) الآطام- بالمدّ- جمعُ أُطُم- بضم الهمزة والطاء-؛ وهو بناء مرتفع وآطام المدينة: أبنيتها المرتفعة،

موضع دفنه ـ ﷺ ـ

عن أبي بكر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**مَا قَبَضَ الله تعالى نَبِيا إِلاَّ فِي الْـموْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ**» رواه الترمذي[(١)] .

وفي هذا الحديث بيان خصوصية للأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهي أن يدفنوا في المكان الذي قبضوا فيه، وهو المكان الذي أحبوه.

ومن ذلك أن موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ دعا ربه أن يُدفن قِبَلَ بيت المقدس. والنبي ـ ﷺ ـ دفن في حجرة عائشة – رضي الله عنها – وهذا ما أحبه النبي ـ ﷺ ـ وهو من خصائصه.

والدفن لغير الأنبياء في البيوت منهيٌّ عنه، فعن أبي هريرة– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ**» رواه أبو داود.

بل هو من فعل اليهود ففي مسند أحمد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**اجعلُوا منْ صلاتكم في بُيوتِكم، ولا تجعلوها عليكم قبورًا، كما اتَّخذتِ اليهود والنصارى في بيوتهم قبورًا، وإنَّ البيت ليُتلى فيه القرآنُ ؛ فيتراءَى لأهلِ السماء كما تتراءى النجومُ لأهل الأرض**» [(٢)] .

---

(١) صحيح الجامع: (٥٦٤٩).

(٢) وهو في السلسة الصحيحة للألباني برقم:(٣١١٢).

قال الذهبي عقب هذا الحديث (سير أعلام النبلاء٨/٢٩):

«هذا حديث نظيف الإسناد، حسن المتن، فيه النهي عن الدفن في البيوت، وله شاهد من طريق آخر، وقد نهى عليه السلام أن يبنى على القبور، ولو اندفن الناس في بيوتهم ؛ لصارت المقبرة والبيوت شيئًا واحدًا. والصلاة في المقبرة منهي عنها نهي كراهة أو نهي تحريم، وقد قال عليه السلام: «**أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة**». فناسب ذلك ألا تُتخذ قبورًا.

وأما دفنه في بيت عائشة ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ فمختص به، كما خص ببسط قطيفة تحته في لحده، وكما خُص بأن صلَّوا عليه فرادى بلا إمام، فكان هو إمامهم حيا وميتا في الدنيا والآخرة، وكما خُص بتأخير دفنه يومين، ويكره تأخير أمته ؛ لأنه هو أُمن عليه التغير بخلافنا، ثم إنهم أخروه حتى صلوا كلهم عليه داخل بيته، فطال لذلك الأمر، ولأنهم ترددوا شطر اليوم في موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السّنْح، فهذا كان سبب التأخير».

وقال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «فمنهم من قال لا تجعلوها قبورًا، أي: لا تدفنوا فيها، وهذا لا شك أنه ظاهر اللفظ، ولكن أورد على ذلك دفن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيته وأُجيب عنه: بأنه من خصائصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالنبي دُفن في بيته لسببين:

١- ما روي عن أبي بكر- رضي الله عنه -: أنه سمع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**ما من نبي يموت إلا دُفن حيث قُبض**» وهذا ضعفه بعض العلماء.

٢- ما روته عائشة - رضي الله عنها -: «**أنه خشي أن يتخذ مسجدًا**».

وقال بعض العلماء: المراد بـ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا**» أي لا تجعلوها مثل القبور، أي المقبرة لا تصلون فيها، فذلك لأنه من المتقرر عندهم أن

المقابر لا يصلى فيها، و أيدوا هذا التفسير بأنه سبقها جملة في بعض الطرق: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبورًا**» وهذا يدل على أن المراد: لا تدعوا الصلاة فيها وكلا المعنيين صحيحٌ، فلا يجوز أن يدفن الإنسان في بيته بل يدفن مع المسلمين لأن هذه هي العادة المتبعة منذ عهد النبي - ﷺ - إلى اليوم، ولأنه إذا دفن في بيته، فإنه ربما يكون وسيلة إلى الشرك، فربما يُعظَمُ هذا المكان، ولأنه يُحرم من دعوات المسلمين الذين يدعون بالمغفرة لأموات المسلمين عند زيارتهم للمقابر، ولأنه يضيق على الورثة من بعده فيسأمون منه، وربما يستوحشون منه، وإذا باعوه لا يساوي إلا شيئًا قليلًا، ولأنه قد يحدث عنده من الصخب، واللعب، واللغو، والأفعال المحرمة ما يتنافى مع مقصود الشارع، فإن الرسول - ﷺ - يقول: «**زوروا المقابر فإنها تذكركم بالآخرة...**» أ.هـ [من كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٤٤١-٤٤٢].

وقال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - بعد أن ساق عددًا من الأحاديث الواردة في دفنه - ﷺ -: «فعلمنا من هذه الأحاديث أن النبي - ﷺ - دفن في بيته كما أمر بذلك فعلى هذا فلا حجة فيه للقبوريين في البناء على القبور إذ لم يبنى على قبره - ﷺ -، وإنما دفن في بيته، كما عُلِمَ من الأحاديث والله أعلم» [حكم القبة المبنية على قبر الرسول - ﷺ -، من كتاب رياض الجنة ص ٣٠٠].

وبهذا نعلم أن إدخال حجرة عائشة - رضي الله عنها - والتي فيها قبره في المسجد النبوي حادث وكذلك أمر القبة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله: «وَهُوَ - ﷺ - مَدْفُونٌ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ، وَكَانَتْ حُجْرَةُ عَائِشَةَ وَسَائِرُ حُجَرِ أَزْوَاجِهِ مِنْ جِهَةِ شَرْقِيِّ الْمَسْجِدِ، وَقِبْلَتُهُ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً فِي مَسْجِدِهِ بَلْ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْحُجْرَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَكِنْ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ وُسِّعَ الْمَسْجِدُ، وَكَانَ يُحِبُّ

عِمَارَةَ الْـمسَاجِدِ، وَعَمَّرَ الْـمسْجِدَ الْـحَرَامَ، وَمَسْجِدَ دِمَشْقَ وَغَيْرَهُمَا، فَأَمَرَ نَائِبَهُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْـعَزِيزِ أَنْ يَشْتَرِيَ الْـحُجَرَ مِنْ أَصْحَابِهَا الَّذِينَ وَرِثُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَيَزِيدَهَا فِي الْـمسْجِدِ. فَمِنْ حِينَئِذٍ دَخَلَتْ الْـحُجَرُ فِي الْمسْجِدِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الصَّحَابَةِ: بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الخدري وَبَعْدَ مَوْتِ عَائِشَةَ؛ بَلْ بَعْدَ مَوْتِ عَامَّةِ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ فِي الْـمدِينَةِ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْـمسَيِّبِ كَرِهَ ذَلِكَ. وَقَدْ كَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَا فَعَلَهُ عُثْمَانُ – رضي الله عنه – مِنْ بِنَاءِ الْـمسْجِدِ بِالْـحِجَارَةِ، وَالْـقَصَّةِ، وَالسَّاجِ، وَهَؤُلَاءِ لِمَا فَعَلَهُ الْـوَلِيدُ أَكْرَهُ». [الجواب الباهر ص ٧١].

قال شيخنا الوادعي ـ رحمه الله -: «وبهذا يتضح لنا أن الوليد ـ رحمه الله ـ أخطأ في إدخال الحُجر في المسجد النبوي، وأنه وقع في عين ما نهى عنه النبي ـ ﷺ ـ من اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها، فإن الذين يصلون في المكان الذي كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد، وكذلك النساء فإنهن يتجهن في صلاتهن إلى القبر، وأن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ فإن خير الهدي هدي محمد ـ ﷺ ـ

دعوا كل قولٍ عند قول محمد ∴ فما آمن في دينه كمخاطرِ

[حكم القبة المبنية على قبر الرسول ـ ﷺ ـ ٣٠ من رياض الجنة].

وأما القبة فقد أنكرها عدد من العلماء وبينوا متى بنيت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في اقتضاء الصراط المستقيم: «ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين – بأبي هو وأمي – ﷺ ـ تركوا في أعلاها كوة إلى السماء وهي إلى الآن باقية فيها، موضوع عليها شمع على أطرافه حجارة تمسكه، وكان السقف بارزا إلى السماء، وبني كذلك لما احترق المسجد، والمنبر سَنَة بضع وخمسين

وستمائة، وظهرت النار بأرض الحجاز، التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، وجرت بعدها فتنة الترك ببغداد وغيرها. ثم عمر المسجد، والسقف كما كان، وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبي، ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف، وأنكرها من أنكرها.» أ.هـ

وقال الصنعاني ـ رحمه الله ـ في تطهير الاعتقاد: «فإن قلت هذا قبر رسول الله ـ ﷺ ـ قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال، قلت هذا جهل عظيم بحقيقة الحال، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه ـ ﷺ ـ، ولا من أصحابه، ولا من تابعيهم، ولا تابعي التابعين، ولا من علماء أمته، وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمولة على قبره ـ ﷺ ـ من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين، وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سَنَة ثمان وسبعين وستمائة، ذكره في «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» فهذه أمور دولية، لا دليلية» أ.هـ

قال شيخنا العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ بعد نقله لعدد من كلام أهل العلم، وإنكارهم لبناء القبة: «هذا وقد هم الإخوان ـ رحمهم الله ـ في زمن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة، وليتهم فعلوا، ولكنهم خشوا ـ رحمهم الله ـ من قيام فتنة القبوريين أعظم من إزالة القبة، فيؤدي إزالة المنكر إلى ما هو أنكر منه، وكم للقبوريين من دعاوى باطلة». [ص ٣٠٨ من حكم القبة المبنية على قبر الرسول ـ ﷺ ـ].

أخطاء وتنبيهات تتعلق بقبره ـ ﷺ ـ:

١ - تفضيل الحجرة التي قبر فيها رسول الله ـ ﷺ ـ على الكعبة والعرش:

قال العلامة ابن عثيمين: «ويقول بعض الغالين: الكعبة أفضل من الحجرة، فأما والنبي ـ ﷺ ـ فيها فلا والله لا، ولا الكعبة، ولا العرش وحملته، ولا الجنة.

فهو يريد أن يفضل الحجرة على الكعبة، وعلى العرش وحملته وعلى الجنة، وهذه مبالغة لا يرضاها النبي ـ ﷺ ـ لنا، ولا لنفسه.

وصحيح أن جسده ـ ﷺ ـ أفضل، ولكن كونه يقول إن الحجرة أفضل من الكعبة والعرش والجنة، لأن الرسول فيها هذا خطأ عظيم نسأل الله السلامة من ذلك» [القول المفيد ١/ ٣٩٥].

٢- شَدُّ الرحال إلى قبره ـ ﷺ ـ وزيارته:

وهذا مما نهى عنه النبي ـ ﷺ ـ فقال كما في الحديث المتفق عليه: «**لا تُشَدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» رواه أبو داود.

وذكر العلامة العثيمين ـ رحمه الله ـ في معناه قوله: «لا تترددوا علي قبري وتعتادوا ذلك، سواء قيدوه بالسَنَة ، أو بالشهر، أو بالأسبوع، فإنه نهى عن ذلك، وإنما يزار لسبب كما لو قدم الإنسان من سفر، فذهب إلى قبره فزاره، أو زاره ليتذكر الآخرة كغيره من القبور.

وما يفعله بعض الناس في المدينة كلما صلى الفجر ذهب إلى قبر النبي ـ ﷺ ـ من أجل السلام عليه، فيعتادوا هذا كل فجر، يظنون أن هذا مثل زيارته في حياته فهذا من الجهل، وما علموا أنهم إذا سلموا عليه في أي مكان تسليمهم يبلغه» [القول المفيد ١/ ٤٤٤].

قلت: والفضل إنما جاء في الصلاة في مسجده، وزيارته في قبره لم يرد في ذلك شيء بل هو النهي.

٣- تحري العبادة من دعاء، وصلاة ، وقراءة وغيرها عند قبره ـ ﷺ ـ معتقدين أن في ذلك فضل ومزية:

فعن علي بن الحسين أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ـ ﷺ ـ، فيدخل فيها، فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**» رواه الضياء في المختارة والبخاري في التاريخ الكبير وذكره العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ في حكم القبة المبنية.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة العثيمين: «اتخاذ القبور مساجد له معنيان:

الأول: أن تبنى عليها مساجد

الثاني: أن تتخذ مكانًا للصلاة عندها، وإن لم يُبن المسجد» [القول المفيد ١/ ٣٩٩].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ـ رحمه الله: «وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، كما قال ـ ﷺ ـ: «**جُعِلت ليَ الأرض مسجدًا وطهورًا**» أ.هـ [كتاب التوحيد باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟!].

قلت: ومن جهل بعضهم، وغلوه أنه إذا خرج من الجهة الشرقية لا يولي ظهره للقبر، وإنما يظل يمشي جاعلًا وجهه تجاه القبر يتوارى عنه.

وترى منهم من يستقبل القبر بالدعاء، وهكذا كثير من البدع المنكرات التي يعتقدها من ضل عن الهدى القويم.

٤-التمسح بالحجرة التي فيها قبر النبي-ﷺ-وتقبيلها والطواف بها:

فإن هذا كله بدعة منكرة، عن المعرور بن سويد قال: كنت مع عمر بين مكة والمدينة، فصلى بنا الفجر، فقرأ:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١﴾ [الفيل:١]، و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ١﴾ [قريش:١]، ثم رأى أقواما ينزلون فيصلون في مسجد، فسأل عنهم فقالوا: مسجد صلى فيه النبي ـ ﷺ- فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا، من مر بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليصل وإلا فليمض**» رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية- رحمه الله-:«وأما مسجد النبي ـ ﷺ ـ والمسجد الأقصى فإن كل ما يشرع فيهما من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة، والدعاء، والذكر، والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس ما لا يشرع في غيرهما، لا تقبيل شيء ولا استلامه، ولا الطواف به ونحو ذلك، لكنهما أفضل من غيرهما فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرها» [اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥٩٢].

وقال ـ رحمه الله ـ (ص٥٨٢): «وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به: فالأمر فيه أظهر إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعة رسول الله ـ ﷺ ـ».

فإذا كان هذا الكلام في المسجد، والنهي عن التمسح أو تقبيل جدرانه فما بالك بمن يفعل ذلك عند جدران القبر ، وما فعله عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – هو سد للذريعة، ونهي منه عن التعلق بالآثار المكانية التي لم يأت بها سُنَّة عن رسول الله ـ ﷺ» أ.هـ.

أحب الأطعمة
إلى النبي - ﷺ -

الـدُّبّـــاء

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ**» رواه أحمد والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجة [١]. وفي رواية أحمد: «**الْـقَرْعَ**».

وفيه حبه ـ ﷺ ـ للدباء [٢]، وكان من حبه لها ـ ﷺ ـ أنه يتتبعها، فعن أنس ابن مالك – رضي الله عنه – قال: «أن خياطا دعا رسول الله ـ ﷺ ـ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع النبي ـ ﷺ ـ، فقرب خبز شعير، ومرقًا فيه دباء وقديد، قال أنس: «**رأيت النبي ـ ﷺ ـ يتتبع الدباء من حوالي القصعة**»، **فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ**» رواه البخاري ومسلم.

قال النووي شرح مسلم ١٣/ ١٨٠: فيه فَوَائِد منْهَا: إِجَابَة الدَّعْوَة، وَإِبَاحَة كَسْب الْخَيَّاط. وَإِبَاحَة الْمَرَق، وَفَضِيلَة أَكْل الدُّبَّاء، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبّ أَنْ يُحَبّ الدُّبَّاء، وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء كَانَ رَسُول اللَّه ـ ﷺ ـ يُحِبّهُ وَأَنَّهُ يَحْرِص عَلَى تَحْصِيل ذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبّ لِأَهْلِ الْمَائِدَة إِيثَار بَعْضهمْ بَعْضًا إِذَا لَمْ يَكْرَههُ صَاحِب الطَّعَام.

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «والدُبَّاء : بضم الدال المهملة، وتشديد الموحدة ممدة ويجوز القصر... هو القرع، وقيل خاص بالمستدير منه،

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة من طريق حكيم بن جابر عن أبيه قال: «دخلت على النبي ـ ﷺ ـ في بيته وعنده هذا الدباء، فقلت ما هذا ؟ قال:

(١) صحيح الجامع رقم:(٤٧٩٦).
(٢) قال النووي:«والدباء: هو اليقطين» شرح مسلم:(١٣/ ١٨٠).

«القرع، و هو الدباء، نكثر به طعامنا».

وقد بوب البخاري – رحمه الله تعالى ـ على حديث أنس بن مالك– رضي الله عنه – المتقدم فقال: «باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية».

قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «إذا كان معك مشارك فكل من الذي يليك، لا تأكل من جهته، ومن الذي يليه فإن هذا سوء أدب، قال العلماء: إلا أن يكون الطعام أنواعًا، مثل أن يكون فيه قرع وباذنجان ولحم وغيره، فلا بأس أن تتخطى يدك إلى هذا النوع أو ذاك، كما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتتبع الدباء من الصحفة ويأكلها، والدباء هو القرع. وكذلك لو كنت وحدك فلا حرج أن تأكل من الطرف الآخر لأنك لا تؤذي أحدًا في ذلك، لكن لا تأكل من أعلى الصحفة لأن البركة تنزل في أعلاها، ولكن من الجوانب» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٠٥٠].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وفي الحديث.... بيان ما كان في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من التواضع واللطف بأصحابه، وتعاهدهم بالمجيء إلى منازلهم» [الفتح ٩/ ٥٣٥].

قال: «وفيه فضيلة ظاهرة لأنس لاقتفائه أثر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى في الأشياء الجبلية، وكان يأخذ نفسه باتباعه فيها، ـ رضي الله عنه ـ» [الفتح:٩/ ٥٣٦].

وقد جاء في مسلم عن ثابت قال: «سمعت أنسًا– رضي الله عنه – يقول: «**فما صنع لي طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صُنع**».

فوائد الدباء الصحية:

وهو الْيَقْطِينُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ: هُوَ نَبَاتُ الدَّبّاءِ وَثَمَرُهُ يُسَمّى الدَّبّاءَ، وَالْقَرْعَ، وَشَجَرَةَ الْيَقْطِينِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصّحيحَيْنِ»: مِنْ حَدِيثِ أَنَس بْنِ مَالك أَنّ خَيّاطًا دَعَا رَسُولَ اللّهِ ـ ﷺ ـ إِلى طَعَام صَنَعَهُ..الخ. وَقَالَ أَبُو طَالُوتَ دَخَلْتُ عَلَى أَنَس بْنِ مَالك ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ يَأْكُلُ الْقَرْعَ وَيَقُولُ: يَا لَكِ مِنْ شَجَرَةٍ مَا أَحَبّكِ إِلَيّ لِحُبّ رَسُولِ اللّهِ ـ ﷺ ـ إِيّاكَ.

و الْيَقْطِينُ بَارِدٌ رَطْبٌ يَغْذُو غِذَاءً يَسِيرًا وَهُوَ سَرِيعُ الانْحِدَارِ، وَإِنْ لَمْ يَفْسُدْ قَبْلَ الْهَضْمِ تَوَلّدَ مِنْهُ خَلْطٌ مَحْمُودٌ، وَمِنْ خَاصّيّتِهِ أَنّهُ يَتَوَلّدُ مِنْهُ خَلْطٌ مَحْمُودٌ مُجَانِسٌ لِمَا يَصْحَبُهُ. فَإِنْ أُكِلَ بِالْخَرْدَلِ تَوَلّدَ مِنْهُ خَلْطٌ حِرّيفٌ، وَبِالْمِلْحِ خَلْطٌ مَالِحٌ، وَمَعَ الْقَابِضِ قَابِضٌ ، وَإِنْ طُبِخَ بِالسّفَرْجَلِ غَذَا الْبَدَنَ غِذَاءً جَيّدًا. وَهُوَ لَطِيفٌ مَائِيّ يَغْذُو غِذَاءً رَطْبًا بَلْغَمِيّا، وَيَنْفَعُ الْمَحْرُورِينَ، وَلَا يُلَائِمُ الْمَبْرُودِينَ، وَمَنْ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ الْبَلْغَمُ، وَمَاؤُهُ يَقْطَعُ الْعَطَشَ، وَيُذْهِبُ الصّدَاعَ الحار إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن كَيْفَ اُسْتُعْمِلَ، وَلَا يَتَدَاوَى الْمَحْرُورُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا أَعْجَلَ مِنْهُ نَفْعًا.

وَمِنْ مَنَافِعهِ أَنّهُ إذَا لُطّخَ بِعَجِينٍ، وَشُوِيَ فِي الْفُرْنِ أَوْ التّنّورِ، وَاسْتُخْرِجَ مَاؤُهُ وَشُرِبَ بِبَعْضِ الْأَشْرِبَةِ اللّطِيفَةِ سَكّنَ حَرَارَةَ الْحُمّى الْمُلْتَهِبَةَ، وَقَطَعَ الْعَطَشَ، وَغَذّى غِذَاءً حَسَنًا، وَإِذَا شُرِبَ بِتِرَنْجَبِينٍ وَسَفَرْجَلٍ مُرَبّى أَسْهَلَ صَفْرَاءَ مَحْضَةً. وَإِذَا طُبِخَ الْقَرْعُ وَشُرِبَ مَاؤُهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَسَلٍ، وَشَيْءٍ مِنْ نَطْرُونٍ أَحْدَرَ بَلْغَمًا وَمِرّةً مَعًا، وَإِذَا دُقّ وَعُمِلَ مِنْهُ ضِمَادٌ عَلَى الْيَافُوخِ نَفَعَ مِنْ الْأَوْرَامِ الْحَارّةِ

فِي الدِّمَاغ. وَإِذَا عُصِرَتْ جُرَادَتُهُ (١)، وَخُلِطَ مَاؤُهَا بِدُهْنِ الْوَرْدِ وَقُطِرَ مِنْهَا فِي الْأُذُنِ نَفَعَتْ مِنْ الْأَوْرَامِ الْحَارَّةِ وَجُرَادَتُهُ نَافِعَةٌ مِنْ أَوْرَامِ الْعَيْنِ الْحَارَّةِ، وَمِنْ النِّقْرِسِ الْحَارِّ، وَهُوَ شَدِيدُ النَّفْعِ لِأَصْحَابِ الْأَمْزِجَةِ الْحَارَّةِ وَالْمَحْمُومِينَ، وَمَتَى صَادَفَ فِي الْمَعِدَةِ خَلْطًا رَدِيئًا اسْتَحَالَ إِلَى طَبِيعَتِهِ، وَفَسَدَ وَوَلَّدَ فِي الْبَدَنِ خَلْطًا رَدِيئًا، وَدَفْعُ مَضَرَّتِهِ بِالْخَلِّ وَالْمُرِّيِّ. وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ مِنْ أَلْطَفِ الْأَغْذِيَةِ، وَأَسْرَعِهَا انْفِعَالًا .ا. هـ (٢)

(١) المراد به: قشر القرع.
(٢) نقلته بلفظه من زاد المعاد: (٤/ ٣٧٢).

الحلوى والعسل

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ**» متفق عليه.

قال الليث: الحلوىٰ هو كل حلو يؤكل.

وقال الخطابي: اسم الحلوىٰ لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة، وقال ابن سيدة: هي ما عولج من الطعام بحلاوة، وقد تطلق على الفاكهة.

وقال النووي: المراد بالحلواء هنا كل شيء حلو، وذكر العسل بعدها تنبيهًا على شرافته ومزيته، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام أ.هـ

قال ابن بطال ـ رحمه الله: الحلوى والعسل من جملة الطيبات المذكورة في قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون:٥١] وفيه تقوية لقول من قال المراد به المستلذ من المباحات، ودخل في معنى هذا الحديث كل ما يشابه الحلوى والعسل من أنواع المآكل اللذيذة.

وقال الخطابي ـ رحمه الله: «لم يكن حبه ـ ﷺ ـ لها على معنى كثرة التشهي لها، وشدة نزاع النفس إليها، وإنما كان ينال منها إذا حضرت إليه نيلًا صالحًا فيعلم بذلك أنها تعجبه، ويؤخذ منه جواز اتخاذ الأطعمة من أنواع شتى»[1].

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ: «ويؤخذ منه جواز اتخاذ الأطعمة من أنواع شتى، وكان بعض أهل الورع يكره ذلك، من السلف من آثر تأخير تناول الطيبات إلى الآخرة مع القدرة على ذلك في الدنيا تواضعا لا شحا» [فتح

(١) لمراجعة هذه النقولات راجع فتح الباري: (٩/ ٥٥٩)، وتحفة الأحوذي: (٥/ ٤٥٥ – ٤٥٦).

الباري٩/ ٥٥٧].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:«وكان ـ ﷺ ـ يُحب الحَلْواءَ والعسلَ، وهذه الثلاثة أعنى: اللَّحم والعسل والحلواء من أفضل الأغذية، وأنفعها للبدن والكَبِد والأعضاء، وللاغتذاء بها نفعٌ عظيم فى حفظ الصحة والقوة، ولا ينفِرُ منها إلا مَن به عِلَّةٌ وآفة» [زاد المعاد ٤/ ٣٠٠].

من فوائد العسل:

قال الله تعالى: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[النحل: ٦٩] (١).

قال ابن كثير ـ رحمه الله: «أي: في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم. قال بعض من تكلم في الطب النبوي: لو قال فيه: «الشفاء للناس» لكان دواء لكل داء، ولكن قال ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة، فإنه حار، والشيء يداوى بضده» [التفسير ٢/ ٥٩٦].

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:«**الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»رواه البخاري.

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«**إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية تصيب ألمًا، وأنا أنهى أمتي عن الكي، ولا أحبه**» وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ **قال: عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**» رواه ابن ماجة والحاكم (٢).

(١) قال ابن القيم: «وقد اختلف الناس فى قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل: ٦٩]، هل الضمير فى «فيه» راجعٌ إلى الشراب، أو راجعٌ إلى القرآن ؟ على قولين؛ الصحيح: رجوعُه إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين، فإنه هو المذكور، والكلامُ سيق لأجله، ولا ذكرَ للقرآن فى الآية، وهذا الحديث الصحيحُ وهو قوله: «صَدَقَ الله» كالصريح فيه.. والله تعالى أعلم» زاد المعاد: (٤/ ٣٤).

(٢) قال ابن القيم:«فجمع بين الطب البشري والإلهي، وبين طب الأبدان، وطب الأرواح، وبين الدواء الأرضي، والدواء السمائي» زاد المعاد: (٤/ ٣٢).

ويرويه بعضهم مرفوعًا عن النبي ـ ﷺ ـ وصحح البيهقي في دلائل النبوةوقفه على ابن مسعود.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري– رضي الله عنه –أن رجلًا أتى النبي – ﷺ –، فقال إن أخي يشتكي بطنه، –وفي رواية استطلق بطنه–، فقال ـ ﷺ: «**اسقه عسلًا**» فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته، فلم يغن عنه شيئًا، – وفي رواية فلم يزده إلا استطلاقًا– مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك يقول له ـ ﷺ ـ:«**اسقه عسلًا**»، فقال في الثالثة أو الرابعة:«**صدق الله، وكذب بطن أخيك**» رواه البخاري ومسلم.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «قال بعض الأطباء: كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت، فأسرعت في الاندفاع، فزاد إسهاله، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره، وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع، ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه، وصلح مزاجه، واندفعت الأسقام، والآلام ببركة إشارته ـ ﷺ» [التفسير ٢/ ٥٩٧].

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «والعسل فيه منافعُ عظيمة، فإنه جلاءٌ للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلِّلٌ للرطوبات أكلًا وطلاءً، نافعٌ للمشايخ وأصحابِ البلغم، ومَن كان مِزاجه باردًا رطبًا، وهو مغَذٍّ ملين للطبيعة، حافِظ لِقُوَى المعاجين، ولما استُودِع فيه، مُذْهِبٌ لكيفيات الأدوية الكريهة، منقٍّ للكبد والصدر، مُدِرٌّ للبول، موافقٌ للسعال الكائن عن البلغم، وإذا شُرِبَ حارًا بدُهن الورد، نفع من نهش الهوام، وشرب الأفيون، وإن شُرِبَ وحده ممزوجًا بماء نفع من عضة الكَلْب الكَلِبِ، وأكل الفُطُر القتَّال، وإذا جُعِلَ فيه اللَّحمُ الطري، حَفِظَ طراوته ثلاثَةَ أشهرٍ، وكذلك إن جُعِل فيه القِثَّاء، والخيارُ، والقرعُ، والباذنجان، ويحفظ كثيرًا من الفاكهة ستة أشهر،

ويحفظ جثة الموتى، ويُسمى الحافظَ الأمين. وإذ لطخ به البدن المقمل والشَّعر، قتل قَملَه وصِئْبانَه، وطوَّل الشَّعرَ، وحسَّنه، ونعَّمه، وإن اكتُحل به، جلا ظُلمة البصر، وإن استُنَّ به بيَّضَ الأسنان وصقَلها، وحَفِظَ صحتَها، وصحة اللِّثة، ويفتح أفواهَ العُروق، ويُدِرُّ الطَّمْثَ، ولعقُه على الريق يُذهب البلغم، ويَغسِلَ خَمْلَ المعدة، ويدفعُ الفضلات عنها، ويسخنها تسخينًا معتدلًا، ويفتح سُدَدَها، ويفعل ذلك بالكبد، والكُلَى، والمثانة، وهو أقلُّ ضررًا لسُدَد الكبد، والطحال من كل حلو.

وهو مع هذا كله مأمونُ الغائلة، قليلُ المضار، مُضِرٌّ بالعرض للصفراويين، ودفعها بالخلِّ ونحوه، فيعودُ حينئذ نافعًا له جدًا.

وهو غِذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطِلاء مع الأطلية، ومُفرِّح مع المفرِّحات، فما خُلِقَ لنا شيء في معناه أفضلَ منه، ولا مثله، ولا قريبًا منه، ولم يكن معوّلُ القدماء إلا عليه، وأكثرُ كتب القدماء لا ذِكر فيها للسكر ألبتة، ولا يعرفونه، فإنه حديثُ العهد حدث قريبًا، وكان النبي ـ ﷺ ـ يشربه بالماء على الرِّيق، وفي ذلك سرٌّ بديع في حفظ الصحة لا يُدركه إلا الفطن الفاضل، وسنذكر ذلك إن شاء الله عِند ذكر هَدْيه في حفظ الصحة.» [٤/ ٣١- ٣٢من زاد المعاد].

قال الزهري - رحمه الله تعالى -: «عليك بالعسل، فإنه جيد للحفظ، وأجوده أصفاه وأبيضه، وألينه، وأصدقه حلاوة، وما يؤخذ من الجبال، والشجر له فضل على ما يُؤخذ من الخلايا،وهو بحسب مرعى نحله» [زاد المعاد ٤/ ٣١٢].

الــذِّراع

عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «**أَحَبَّ الْعِرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ذِرَاعُ الشَّاةِ**» رواه أحمد وأبو داود (١).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «**أُتِيَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ بِلَحْمٍ فَدُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا**» رواه البخاري ومسلم.

العرق: قال في القاموس: والعَرْقُ، وكغُراب: العَظْمُ أُكِلَ لَحْمُه، جمعه: ككتاب، وغُراب نادرٌ، أو العَرْقُ: العَظْمُ بلَحْمِهِ، فإذا أُكِلَ لَحْمُهُ، فَعُراقٌ، أو كِلاهُماَ لِكِلَيْهِا.» أ.هـ

والذراع: قال في القاموس الذِّراعُ، بالكسر من طَرَف المِرْفَق إلى طَرَفِ الإِصْبَع الوُسْطَى، والساعِدُ، وقد تُذَكَّرُ فيها،والجمع: أَذْرُعٌ وذُرْعَانٌ، بالضم، و من يَدَي البَقَرِ والغَنَم: فوقَ الكُراع، و من يَدَيِ البعيرِ: فوقَ الوَظِيفِ، وكذلك من الخيلِ والبغالِ والحَميرِ»أ.هـ

ولقد كان ـ ﷺ ـ معروفًا بحبه للذراع حتى أن اليهودية التي سمته يوم خيبر سألت:أي عضو في الشاه أحب إليه ؟ قيل لها الذراع، فأكثرت فيها السم.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: «محبته ـ ﷺ ـ للذراع لنضجها، وسرعة استمرائها، مع زيادة لذتها، وحلاوة مذاقها، وبعدها عن مواضع الأذى».

---

(١) وهو في السلسلة الصحيحة للألباني : (٢٠٥٥).

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «وكان يحبُّ اللَّحم، وأحبُّه إليه الذراعُ، ومقدم الشاة، ولذلك سُمَّ فيه، وفى «الصحيحين»: «أُتِىَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ بلحم، فرُفِع إليه الذراع، وكانت تُعجبُه» [زاد المعاد ٤/ ١٩٩].

وقال أيضًا: «ولا ريب أن أخفَّ لحم الشاة لحمُ الرقبة، ولحمُ الذراع والعَضُد، وهو أخفُّ على المَعِدَة، وأسرعُ انهضامًا، وفى هذا مراعاةُ الأغذية التي تجمع ثلاثةَ أوصاف:

أحدها: كثرةُ نفعها وتأثيرها في القُوَى.

الثاني: خِفَّتُها على المَعِدَة، وعدمُ ثقلها عليها.

الثالث: سرعةُ هضمها، وهذا أفضل ما يكون من الغِذاء. والتغذي باليسير من هذا أنفعُ من الكثير من غيره» [زاد المعاد ٤/ ٢٠٠].

والنهس: هو القبضة على اللحم بالفم، وإزالته عن العظم وغيره.

وقال في تحفة الأحوذي: «استحب النهس للتواضع، وعدم التكبر، ولأنه أهنأ و أمرأ» [٥/ ٤٦].

اللحم خير الإدام في الدنيا والآخرة:

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢﴾ [الطّورُ:٢٢]. وَقَالَ:﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ [الْوَاقِعَةُ ٢١]. وَفِي «سُنَن ابْن مَاجَهْ» مِنْ حَدِيث أَبِي الدَّرْدَاء ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُول اللّٰه ـ ﷺ ـ **«سَيِّدُ طَعَام أَهْل الدّنْيَا وَأَهْلِ الْجَنّةِ اللّحْمُ»** [(١)] ، وَمِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ يَرْفَعُهُ **«خَيْرُ الْإِدَامِ فِي الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللّحْمُ»** [(٢)] .

(١) في سنده مجهولان، و ضعيف، حاشية الزاد: ٤/ ٣٤٠ بتحقيق الأرناؤوط.
(٢) في سنده العباس بن بكار وهو كذاب يضع الحديث. حاشية الزاد: ٤/ ٣٤٠ بتحقيق الأرناؤوط.

وَفي «الصّحيح عَنْهُ ـ ﷺ ـ فَضْلُ عَائِشَة عَلَى النّسَاءِ كَفَضْلِ الثّريدِ عَلَى سَائِرِ الطّعَامِ، وَالثّرِيدُ الْخُبْزُ وَاللّحْمُ قَالَ الشّاعِرُ:

إذَا مَا الْخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ ∴ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللهِ الثّرِيدُ

وَقَالَ الزّهْرِيّ: أَكْلُ اللّحْمِ يَزِيدُ سَبْعِينَ قُوّةً. وَقَالَ مُحَمّدُ بْنُ وَاسِعٍ: اللّحْمُ يَزِيدُ فِي الْبَصَرِ، وَيُرْوَى عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلُوا اللّحْمَ «فَإِنّهُ يُصَفّي اللّوْنَ، وَيُخْمِصُ الْبَطْنَ، وَيُحَسّنُ الْخُلُقَ، وَقَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا كَانَ رَمَضَانُ لَمْ يَفُتْهُ اللّحْمُ، وَإِذَا سَافَرَ لَمْ يَفُتْهُ اللّحْمُ، وَيُذْكَرُ عَنْ عَلِيّ «مَنْ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاءَ خُلُقُه». [١]

(١) زاد المعاد: (٤/ ٣٤٠/ ٣٤١).

الزُّبد والتَّمر

عن ابني بُسر السُّلميين: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ كَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ**» رواه أبو داود وابن ماجة[1].

وهذا دليل على حبه ـ ﷺ ـ لهذين النوعين من الأطعمة ، وقد بوب الترمذي -رحمه الله تعالى- على هذا الحديث فقال: «باب في الجمع بين اللونين عند الأكل». وسيأتي الحديث عن الزبد ـ إن شاء الله ـ في الأشربة، وأما التمر فهو من أنفع المأكولات، وأكثرها فائدة.

ولقد كان من هديه ـ ﷺ ـ في إفطاره أن يفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر»[2].

وعن سلمان بن عامر الضبي- رضي الله عنه - أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إذا فطر أحدكم فليُفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد فليُفطر على ماء فإنه طهور**» رواه الخمسة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم[3].

قال ابن القيم- رحمه الله تعالى -: الزاد (٢/ ٤٨) وَكَانَ يَحُضّ عَلَى الْفِطْرِ بِالتّمْرِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ هَذَا مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمّتِهِ وَنُصْحِهِمْ، فَإِنّ إعْطَاءَ الطّبِيعَةِ الشّيْءَ الْحُلْوَ مَعَ خُلُوّ الْمَعِدَةِ أَدْعَى إلَى قَبُولِهِ وَانْتِفَاعِ الْقُوَى بِهِ، وَلَا سِيّمَا الْقُوّةُ الْبَاصِرَةُ، فَإِنّهَا تَقْوَى بِهِ، وَحَلَاوَةُ الْمَدِينَةِ التّمْرُ وَمُرَبّاهُمْ عَلَيْهِ ،

(١) صحيح الجامع: (٤٩٢١).
(٢) رواه الترمذي والنسائي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه .
(٣) صحيح الجامع: (٣٦٣).

وَهُوَ عِنْدَهُمْ قُوتٌ وَأُدْمٌ وَرُطَبُهُ فَاكِهَةٌ. وَأَمّا الْمَاءُ فَإِنّ الْكَبِدَ يَحْصُلُ لَهَا بِالصّوْمِ نَوْعُ يُبْسٍ. فَإِذَا رُطّبَتْ بِالْمَاءِ كَمُلَ انْتِفَاعُهَا بِالْغِذَاءِ بَعْدَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْأَوْلَى بِالظّمْآنِ الْجَائِعِ أَنْ يَبْدَأَ قَبْلَ الْأَكْلِ بِشُرْبِ قَلِيلٍ مِنْ الْمَاءِ ثُمّ يَأْكُلَ بَعْدَهُ هَذَا مَعَ مَا فِي التّمْرِ وَالْمَاءِ مِنْ الْخَاصّيّةِ الّتِي لَهَا تَأْثِيرٌ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهَا إلّا أَطِبّاءُ الْقُلُوبِ.

قال العلامة البسام- رحمه الله تعالى -: «وقد أثبت الطب الحديث صحة سُنَّة الرسول الأعظم في الصيام والإفطار، فالصائم يستنفذ السكر المكتنز في خلايا جسمه، وهبوط نسبة السكر في الدم عن حدها المعتاد هو الذي يسبب ما يشعر به الصائم من ضعف وكسل وروغان البصر، لذا كان من الضروري أن نمد أجسامنا بمقدار وافر من السكر – ساعة الإفطار – لتعود إليه قواه سريعًا» [توضيح الأحكام ٢/ ١٩٨].

وفي الترمذي «باب ما جاء في استحباب التمر» فساق بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**بيتٌ لا تَمْرَ فيه جِيَاعٌ أَهله**» رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة.

قال المباركفوري - رحمه الله تعالى -: «قيل المراد به تعظيم شأن التمر. قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: لأن التمر كان قوتهم فإذا خلا منه البيت جاع أهله، وأهل كل بلدة بالنظر إلى قوتهم يقولون كذلك. وقال النووي: فيه فضيلة التمر وجواز الإدخار للعيال، والحث عليه» [تحفة الأحوذي ٥/ ٤٣٦].

آداب الطعـام

بعد ذكرنا لبعض الأطعمة التي يحبها النبي ـ ﷺ ـ جدير بنا أن نستعرض آداب الطعام، ونذكر هديه ـ ﷺ ـ في ذلك.

١- النهي عن الأكل في آنية الذهب والفضة:

عن حذيفة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«**لا تلبسوا الحرير، ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا من صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة**» رواه البخاري ومسلم.

وعن أم سلمة – رضي الله عنها – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم**» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «**إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب.....**» ، وفي هذا الوعيد دليل على أن الأكل أو الشرب فيهما من كبائر الذنوب.

٢- النهي عن الأكل متكئًا:

عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لا آكُل متكئًا**»رواه البخاري.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:«وكان لا يأكل متكئًا، والاتكاء على ثلاثة أنواع، أحدها:الإتكاء على الجنب، والثاني: التربع ، والثالث:الإتكاء على أحد يديه، وأكله بالأخرى والثلاث مذمومة.» [زاد المعاد ٤/ ١٤].

وقال العلامة العثيمين -رحمه الله تعالى -: «وهذا ليس من هدي النبي ـ ﷺ ـ أن يأكل متكئًا، وكل أنواع الجلوس الباقية جائزة» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٠٦٧].

وكان ـ ﷺ ـ لا يأكل متكئًا لأمرين:

الأول: أن الإتكاء يدل على غطرسة وكبرياء.

والثاني: إذا أكل متكئًا يتضرر، حيث يكون مجرى الطعام متمايلًا ليس مستقيمًا فلا يكون على طبيعته، فربما حصل في مجاري الطعام أضرار من ذلك.

٣- غسل اليدين:

قال العلامة أبو الطيب آبادي - رحمه الله تعالى -: «قِيلَ: الْـحِكْمَة فِي الْـوُضُوء - أي الغسل - قَبْل الطَّعَام أَنَّ الْأَكْل بَعْد غَسْل الْـيَدَيْن يَكُون أَهْنَأ وَأَمْرَأ، وَلِأَنَّ الْـيَد لَا تَخْلُو عَنْ تَلَوُّث فِي تَعَاطِي الْأَعْمَال، فَغَسْلهَا أَقْرَبُ إِلَى النَّظَافَة وَالنَّزَاهَة. وَالْـمرَاد مِنْ الْـوُضُوء بَعْد الطَّعَام غَسْل الْـيَدَيْن وَالْـفَم مِنْ الدُّسُومَات. قَالَ ـ ﷺ: **«مَنْ بَاتَ وَفِي يَده غَمَر وَلَمْ يَغْسِلهُ، فَأَصَابَهُ شَيْء فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسه»** أَخْرَجَهُ اِبْن مَاجَهْ وَأَبُو دَاوُدَ وَبِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْط مُسْلِم»[1]. [عون المعبود١٠/ ١٨٧].

٤- التسمية في أوله والحمد بعده:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«إذا أكل أحدكم، فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله، فليقل بسم الله في أوله**

(١) والحديث في صحيح الجامع برقم:(٦١١٥) ورواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، وقوله: (من بات وفي يده غمر) بفتح الغين المعجمة والميم هو ريح لحم أو دسمه أو وسخه.

وآخره» رواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجة واحمد [(١)] .

وفي حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه - عند البخاري: «**اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه**».

والأحاديث عنه - صلى الله عليه وسلم - صريحة في وجوب التسمية عند بداية الطعام.

وأما الحمد في آخر الطعام: فعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:«**من أكل طعامًا ثم قال: الحمد الله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي والحاكم [(٢)] .

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد الله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» رواه البخاري.

٥- الأكل والشرب باليد اليمنى:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» رواه أحمد ومسلم وأبو داود ورواه النسائي عن أبي هريرة.

وعن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه -أن رجلًا أكل عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشماله [(٣)] ، فقال:«**كُل بيمينك**» قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فِيْهِ» رواه مسلم.

---

(١) صحيح الجامع:(٣٨٠).

(٢) صحيح الجامع:(٦٠٨٦).

(٣) قال العلامة العثيمين:«وبعض الناس إذا كان يأكل وأراد أن يشرب يمسك الكأس باليسار ويشرب، وهذا لا يجوز لأن الحرام لا يباح إلا لضرورة،وهذا ليس ضرورة» شرح رياض الصالحين (٢/ ١٠٦١).

٦- الأكل مما يليه:

عن عمر بن أبي سلمة– رضي الله عنه – قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله: «**يا غلام سَمِّ الله تعالى، وكلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك**» متفق عليه.

قال ابن عثيمين- رحمه الله تعالى - : «فَعَلَّم الرسول هذا الغلام ثلاث سنن: «**سمِّ الله**» والتسمية واجبة، «**وكل بيمينك**» والأكل باليمين واجب، «**وكل مما يليك**» تأدبًا مع صاحبك لأن من سوء الأدب أن تأكل من حافة صاحبك، فعلّمه النبي ـ ﷺ ـ ثلاث سنن وهذه من بركات النبي ـ ﷺ ـ، أن يجعل الله فيه بركة فيعلم في كل مناسبة» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٠٦٢].

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -:«إذا كان فيه نوعان أو أكثر فلا بأس أن تجول اليد فيه، وإنما قول رسول الله: «وكل مما يليك» إنما أمره أن يأكل مما يليه لأن الطعام كله نوع واحد.. والله أعلم».

٧-الأكل من حوالي الصحفة دون أعلاها:

عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من أعلى الصحفة، ولكن ليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها**» رواه أحمد وأبو داود.

٨-الأكل بثلاثة أصابع ولعق الصحفة:

عن كعب بن مالك – رضي الله عنه – قال: «**رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها**» رواه مسلم.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:«وكان من يأكل بأصابعه الثلاث، ويلعقها إذا فرغ، وهو أشرف ما يكون من الأكلة، فإن المتكبر يأكل بأصبع

واحدة، والجشع الحريص يأكل بالخمس ويدفع بالراحة» [زاد المعاد ١/ ١٤٢].

وأما لعق الأصابع والصحفة فقد جاءت العلة مبينة في حديث جابر أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: «**إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة**» رواه مسلم.

تنبيه:

قال ابن عثيمين- رحمه الله تعالى -: «ولكن هذا في الطعام الذي يكفي فيه ثلاث أصابع، أما الطعام الذي لا يكفي فيه ثلاث أصابع مثل الرز، فلا بأس بأن تأكل بأكثر، لكن الشيء الذي تكفي فيه الأصابع الثلاثة يقتصر عليها، فإن هذا سُنَّة النبي ـ ﷺ» [شرح رياض الصالحين ٢/ ١٠٦٩].

٩-رفع اللقمة عند سقوطها وأكلها:

عن جابر- رضي الله عنه - أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فَلْيُمِطْ ما كان بها من أذى، ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة**» رواه مسلم.

١٠-النهي عن القران بين التمرتين:

عن جبلة بن سحيم قال: أصابنا عام سَنَة مع ابن الزبير فرزقنا تمرًا، وكان عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - يمر بنا ونحن نأكل، فيقول لا تقارنوا، فإن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن الإقران، ثم يقول: «**إلا أن يستأذن الرجل أخاه**» متفق عليه.

وذلك مخافة أن يأكل أكثر مما يأكل صاحبه، أما إذا كان الإنسان وحده فلا بأس أن يأكل التمرتين جميعًا ونحوها مما يأكل أفرادًا وواحدة واحدة إلا أن

يخشى على نفسه الشرق أو الغصص[(١)].

١١-الاجتماع على الطعام:

عن وحشي بن حرب – رضي الله عنه – أن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع ؟ قال: «**فلعلكم تتفرقون ؟**» قالوا: نعم قال: «**فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه**» رواه أبو داود.

وهذا يدل على أنه ينبغي للجماعة أن يكون طعامهم في إناء واحد، فإن ذلك من أسباب نزول البركة، والتفرق من أسباب نزع البركة.

١٢-الإبراد بالطعام حتى يذهب حره:

عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها –:أنها كانت إذا ثردت غطته شيئًا حتى يذهب فوره ودخانه، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:«إنه أعظم بركة» رواه الدارمي وأحمد[(٢)].

وقال أبو هريرة – رضي الله عنه –: لا يُؤكل طعامٌ حتى يذهب بخاره.

١٣-النهي عن الجلوس على مائدة فيها الحرام، والأكل منبطحا على بطنه:

عن ابن عمر– رضي الله عنهما – قال: «**نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن مطعمين، عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه**» رواه أبو داود والنسائي[(٣)].

---

(١) شرح رياض الصالحين للعثيمين بتصرف:(٢/ ١٠٦٤).
(٢) السلسلة الصحيحة:(٣٩٢، ٦٥٩).
(٣) السلسلة الصحيحة: (٢٣٩٤).

أحب الأشربة إلى النبي ﷺ

٢٥١

الحلو البارد

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْحُلْوُ الْبَارِدُ**» رواه أحمد والترمذي والحاكم (١).

وفيه دليل على أن استطابة الأطعمة جائزة، وأن ذلك من فعل أهل الخير، والله تعالى يقول: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ** ﴾ [المائدة: ٨٧].

«وقد كان - ﷺ - يدخل بيرُحاء وكانت مستقبل المسجد ويشرب من ماء فيها طيب» رواه البخاري عن أنس.

ولقد كان أصحاب النبي - ﷺ - يستعذبون له الماء - ﷺ - لما علموا من حبه لذلك. فعن عائشة - رضي الله عنها -: «**أن النبي - ﷺ - كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا**» ، قال قتيبة: «**هي عين بينها وبين المدينة يومان**» (٢).

قال ابن بطال - رحمه الله تعالى -: «استعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم، بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف، وأما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح، فقد فعله الصالحون. وليس في شرب الماء المالح فضيلة» [الفتح ١٠/ ٧٤].

---

(١) صحيح الجامع: (٤٦٢٧).
(٢) صحيح الجامع: (٤٩٥١).

قال العلامة القاري- رحمه الله تعالى -: «ومعنى أحب: ألذ ، لأن ماء زمزم أفضل، وكذا اللبن عنده أحب كما سيأتي».

قال المباركفوري- رحمه الله تعالى -: «قلت: وقيل المراد بقوله أحب الشراب في هذه الأحاديث: أي من أحب الشراب أو كون هذه الأشياء أحب إليه ـ ﷺ ـ كان من جهات مختلفة والله أعلم، وقال: البارد لأنه أطفأ للحرارة، وأبعث على الشكر، وأنفع للبدن» [تحفة الأحوذي ٦/ ١٦-١٧].

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «قالت عائشةُ- رضي الله عنها -: «**كان أحبُّ الشرابِ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ الحُلوَ الباردَ**» وهذا يحتمل أن يريد به الماءَ العذبَ، كمياهِ العيون والآبار الحلوة، فإنه كانَ يُستعذَب له الماء. ويحتملُ أن يريد به الماءَ الممزوجَ بالعسل، أو الذى نُقِعَ فيه التمرُ أو الزبيبُ. وقد يُقال وهو الأظهر: يعمُّهما جميعًا» [زاد المعاد ٤ / ٢٠٨ - ٢٠٩].

وقال - رحمه الله تعالى - [٤/ ٢٠٦]: «وأما الشراب إذا جَمَعَ وصْفَىْ الحلاوة والبرودة، فمن أنفع شىء للبدن، ومن أكبر أسباب حفظ الصحة، وللأرواح والقُوى، والكبد والقلب، عشقٌ شديدٌ له، واستمدادٌ منه، وإذا كان فيه الوصفانِ، حصَلتْ به التغذيةُ، وتنفيذُ الطعام إلى الأعضاء، وإيصاله إليها أتمَّ تنفيذ، والماء البارد رطب يقمع الحرارة، ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية، ويرد عليه بدل ما تحلَّل منها، ويُرقِّقُ الغِذاء ويُنفِذه فى العروق».

وقال (ص٢٠٧): «والمقصودُ: أنه إذا كان باردًا، وخالطه ما يُحليه كالعسل أو الزبيب، أو التمر أو السكر، كان من أنفع ما يدخل البدن، وحفِظَ عليه صحته، فلهذا كان أحبُّ الشراب إلى رسولِ الله ـ ﷺ ـ البارِدَ الحلوَ. والماءُ الفاترُ ينفخ، ويفعل ضدَّ هذه الأشياء».

الزُّبد

عن ابني بسر أن رسول الله ـ ﷺ ـ «**كَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ**» رواه أبو داود وابن ماجة[(١)].

وقال العلامة أبو الطيب- رحمه الله تعالى -: «في المصباح زُبْد عَلَى وَزْن قُفْل مَا يُسْتَخْرَج بِالْـمخْض مِنْ لَبَن الْـبَقَر وَالْـغَنَم، وَأَمَّا لَبَنُ الْـإِبل فَلَا يُسَمَّى مَا يُسْتَخْرَج مِنْهُ زُبْدًا بَلْ يُقَال لَهُ جُنَّاب، وَالزُّبْدَة أَخَصُّ مِنْ الزُّبْد اِنْتَهَى» ا.هـ [عون المعبود ١٠/ ٢٤٩].

فيتلخص لنا من هذا أن الزبد من مستخلصات اللبن.

قال ابن القيم: الزاد: ٤/ ٢٩١ـ٢٩٢: الزّبْدُ حَارّ رَطْبٌ فِيهِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْإِنْضَاجُ وَالتّحْلِيلُ، وَيُبْرِئُ الْأَوْرَامَ الّتِي تَكُونُ إلَى جَانِبِ الْأُذُنَيْنِ، وَالْحَالِبَيْنِ، وَأَوْرَامَ الْفَمِ، وَسَائِرَ الْأَوْرَام الّتِي تَعْرِضُ فِي أَبْدَانِ النّسَاءِ وَالصّبْيَانِ إذَا اُسْتُعْمِلَ وَحْدَهُ، وَإِذَا لُعِقَ مِنْهُ نَفَعَ فِي نَفْثِ الدم الذي يكون من الرّئَةِ، وَأَنْضَجَ الْأَوْرَامَ الْعَارِضَةَ فِيهَا. وَهُوَ مُلَيّنٌ لِلطّبِيعَةِ وَالْعَصَبِ، وَالْأَوْرَام الصّلْبَةِ الْعَارِضَةِ مِنْ الْمِرّةِ السّوْدَاءِ وَالْبَلْغَمِ، نَافِعٌ مِنْ الْيُبْسِ الْعَارِضِ فِي الْبَدَنِ، وَإِذَا طُلِيَ بِهِ عَلَى مَنَابِتِ أَسْنَانِ الطّفْلِ كَانَ مُعِينًا عَلَى نَبَاتِهَا وَطُلُوعِهَا، وَهُوَ نَافِعٌ مِنْ السّعَالِ الْعَارِضِ مِنْ الْبَرْدِ وَالْيُبْسِ، وَيُذْهِبُ الْقُوَبَاءَ، وَالْخُشُونَةَ الّتِي فِي الْبَدَنِ، وَيُلَيّنُ الطّبِيعَةَ، وَلَكِنّهُ يُضْعِفُ شَهْوَةَ الطّعَامِ، وَيُذْهِبُ بِوَخَامَتِهِ الْحُلْوُ كَالْعَسَلِ وَالتّمْرِ، وَفِي جَمْعِهِ ـ ﷺ ـ بَيْنَ التّمْرِ وَبَيْنَهُ مِنْ الْحِكْمَةِ إصْلَاحُ كُلّ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ .

(١) صحيح الجامع: (٤٩٢١).

وأمَّا اللبن فقد ورد في القرآن الكريم في آيات عدة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل:٦٦].

وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد:١٥] ، هذا إلى جانب العديد من الآيات التي تتحدث عن الرضاعة والدواب والأنعام، وقد ذكرت جملة من منافعها قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [يس:٧١-٧٣].

وفي السُّنَّة:

وفي حديث الإسراء والمعراج عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «فجاءني جبريل بإناء من الخمر وإناء من اللبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة» رواه مسلم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - شرب لبنًا ثم دعا بماء فتمضمض وقال: «إنَّ لهُ دسمًا» رواه البخاري ومسلم.

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**إذا شربتم اللبن فتمضمضوا فإن له دسمًا**» رواه ابن ماجة. [الصحيحة ١٣٦].

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: «سمعتُ عمار بن ياسر بصِفِّين في اليوم الذي قتل فيه، وهو ينادي: أزلفت الجنة، وزوجت الحور العين، اليوم

نلقى حبيبنا محمدًا ـ ﷺ ـ وفي رواية: نلقى الأحبة، محمدًا وحزبه – عهد إليَّ أنَّ آخر زادِكِ من الدنيا ضيح من لبن» رواه الحاكم [الصحيحة: ٣٢١٧].

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه –: أن رسول الله ـ ﷺ ـ أتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن شماله أبو بكر فشرب، ثم أعطى الأعرابي، وقال: «**الأيمن فالأيمن**» رواه البخاري.

كراهية اليهود للبن الإبل:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت؟ وإني لا أراها إلا الفأر [ألا ترونها] إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت؟**» رواه البخاري ومسلم. [السلسلة الصحيحة ٣٠٦٨].

من آداب الشـــرب:

١- التسمية:

عن عمر بن أبي سلمة – رضي الله عنه – قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله: «**يا غلام سمِّ الله، وكُل بيمينك ، وكُل مما يليك**» متفق عليه.

٢- الشرب باليمين:

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله**» رواه مسلم وأحمد وأبو داود.

٣- الشرب جالسًا:

عن أنس – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: «**أنه نهى أن يشرب الرجل قائمًا**»، قال قتادة: فقلنا: فالأكل، قال أنس: «**ذاك أشر وأخبث**» رواه أحمد ومسلم والترمذي.

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: «وقيل: إن النهي عن ذلك إنما هو من جهة الطب مخافة وقوع ضرر به، فإن الشرب قاعدًا أمكن، وأبعد من الشرق، وحصول الوجع في الكبد أو الحلق، وكل ذلك قد لا يأمن منه من شرب قائمًا» [نيل الأوطار ٤/ ٦٤٥].

قال بعض الأطباء: «الشرب وتناول الطعام جالسًا أصح وأسلم وأهنأ وأمرأ حيث يجري ما يتناول الآكل والشارب على جدران المعدة بتؤدة ولطف، أما الشرب واقفًا فيؤدي إلى تساقط السائل بعنف إلى قعر المعدة، ويصدمها صدمًا شديدًا، وإن تكرار هذه العملية يؤدي مع طول الزمن إلى استرخاء المعدة وهبوطها وما يلي ذلك من عسر هضم».

٤-البدء باليمين عند سقي جماعة:

عن أنس بن مالك– رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «أُتِيَ بلبن قد شِيبَ – خُلِطَ– بماء وعن يمينه أعرابي وعن شماله أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي، وقال: «**الأيمن فالأيمن**» رواه البخاري.

٥-ساقي القوم آخرهم شربًا:

عن أبي قتادة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «**ساقي القوم آخرهم شربًا**» رواه الترمذي وابن ماجة [(١)].

(١) قال الإمام الشوكاني: «وفيه إشارة إلى أن كل من ولي من أمور المسلمين شيئا يجب عليه تقديم إصلاحهم على ما يخص نفسه، وأن يكون غرضه إصلاح حالهم، وجر المنفعة إليهم، ودفع المضار عنهم، والنظر لهم في دق أمورهم وجلها، وتقديم مصلحتهم على مصلحته» [نيل الأوطار:(٤/ ٦٥٠)].

٦- تغطية الإناء بعد الشرب وعند النوم:

عن جابر -رضي الله عنه- عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «**غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابا، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا، ويذكر اسم الله، فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم**» رواه مسلم وابن ماجة.

٧- النهي عن الشرب في السقاء:

عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه - قال: «**نهى رسول الله - ﷺ - عن اختناث الأسقية، أن يشرب من أفواهها**» متفق عليه.

وفي رواية: «**واختناثها أن يقلب رأسها ثم يشرب منه**».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - «**أن رسول الله - ﷺ - نهى أن يُشرب من فِيِّ السِّقاء**» رواه البخاري.

قال الشوكاني: «الكراهة على التنزيه» [نيل الأوطار ٤/ ٦٤٨].

٨- عدم التنفس في الإناء:

عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: «**كان رسول الله - ﷺ - يتنفس في الشراب ثلاثًا، ويقول: «إنه أروى وأبرأ وأمرأ»** رواه مسلم.

والمراد هنا التنفس أثناء عملية الشرب، ولم يكن يتنفس في الإناء، قال الشوكاني - رحمه الله تعالى -: «النهي عن التنفس في الذي يشرب منه لئلا يخرج من الفم بزاق يستقذره من شرب بعده منه أو تحصل فيه رائحة كريهة تتعلق بالماء أو بالإناء» [نيل الأوطار ٤/ ٦٤٢].

٩- النهي عن النفخ في الشراب:

عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه - قال: «**نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن النفخ في الشراب**» رواه الترمذي[(١)].

وذكر الدكتور عبد الحميد طهماز في «الأربعون العلمية» أن: «التنفس شهيق وزفير، والشهيق يدخل الهواء الصافي المفعم بالأكسجين، والزفير يخرج من الرئتين الهواء المفعم بغاز الفحم مع قليل من الأكسجين، وهذه الغازات تكثر نسبتها في هواء الزفير في بعض الأمراض كالتسمم البولي».

(١) صحيح الجامع: (٦٩١٢).

أحب الألبسة
إلى النبي - ﷺ -

القميص

عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: «**كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ الْـقَمِيصَ**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي [١].

واللباس الزينة يتزين به الإنسان ولقد كان النبي ـ ﷺ ـ يحب هذه الزينة: القميص.

بل كان أحب الثياب إليه ـ ﷺ ـ ففي سُنن أبي داود عن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت: «**لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ من قميص**» [٢].

القميص في اللغة: ما يلبس على الجسد، وهو لباس رقيق، يرتدى تحت السترة، جمعه أقمصة، وقمصان مذكر، وقد يؤنث إذا أريد به الدرع» [٣].

والقميص في الاصطلاح: هو كل ثوب مخيط، غير معرج له كمان وجيب وإزار يلبس تحت الثياب، وقد يلبس فوقها.

والقميص من اللباس القديم الذي تعارفه الناس ولبسوه منذ وجدوا على هذه الأرض، جاء ذكره في القرآن في مواضع، منها قوله تعالى عن حال نبيه يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن

(١) صحيح الجامع: (٤٦٢٥).
(٢) وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود.
(٣) (لباس الرجل أحكامه وضوابطه): (١/ ١٦١).

﴿دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾ [يوسف:٢٦-٢٨]

وقوله تبارك تعالى عن يوسف - عليه السلام - حين بعث قميصه إلى أبيه: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾ [يوسف: ٩٣][1].

سبب حبه - صلى الله عليه وسلم - للقميص:

قال العلامة الشوكاني- رحمه الله تعالى -: «والحديث يدل على استحباب لبس القميص، وإنما كان أحب الثياب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه أمكن في الستر من الرداء والإزار اللذين يحتاجان كثيرًا إلى الربط والإمساك وغير ذلك بخلاف القميص.

ويحتمل أن يكون المراد من أحب الثياب إليه القميص لأنه يستر عورته ويباشر جسمه، فهو شعار الجسد ، بخلاف ما يلبس فوقه من الدثار». [نيل الأوطار١/ ٥١٧].

وقال ابن القيم- رحمه الله تعالى -: «ولبس النبي - صلى الله عليه وسلم - القميص وكان أحب الثياب إليه. وكان كمه إلى الرسغ»[2] وقال: «وكان قميصه من قطن، وكان قصير الكمين، وأما هذه الأكمام الواسعة الطوال التي هي كالأخراج، فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه البتة، وهي مخالفة لسنته، وفي جوازها نظر، فإنها من جنس الخيلاء» زاد المعاد[3].

---

(١) لباس الرجل ١٦٣-١٦٤ الجزء الأول، وقال الحافظ: «قال ابن العربي: «لم أر للقميص ذكرًا صحيحا إلا: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ [يوسف/ ٩٣]».

(٢) زاد المعاد:(١/ ١٣٧).

(٣) زاد المعاد: (١/ ١٤٠).

هديه ـ ﷺ ـ في لبس القميص وغيره:

١- الذكر عند اللباس:

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا استجد ثوبًا سماه باسمه عمامة، أو قميصًا، أو رداء ثم يقول: «**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صُنعَ له وأعوذ بك من شره وشر ما صُنعَ له**» رواه أحمد والترمذي وأبو داود والحاكم [(١)].

٢- البدء باليمين:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «**كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه**» رواه الترمذي [(٢)].

٣- النهي عن الإسبال:

عن أبي ذر – رضي الله عنه – أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**ثلاثة لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ وَلا يَنظُرُ إلَيهِم وَلا يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ: المُسبِلُ إِزَارَهُ، وَالمَنَّانُ الَّذِي لا يُعطِي شَيئًا إِلاَّ مَنَّهُ، وَالمُنَفِّقُ سِلعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ**» رواه مسلم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه بطرًا**».

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار**» رواه البخاري.

قال ابن عمر – رضي الله عنه –: «**ما قال رسول الله في الإزار فهو في القميص**» رواه أهل السُّنَن.

---

(١) صحيح الجامع: (٤٦٦٤).

(٢) صحيح الجامع: (٤٧٧٩).

٤- أن يكون أبيض اللون:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم**» رواه أبو داود[1].

عن سمرة بن جندب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**البسوا الثياب البيض، فإنها أطهر، وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم**» رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة[2].

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا بها موتاكم، فإنها من خير ثيابكم**» رواه الهيثمي.

وعن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري– رضي الله عنه – قال: «**رأيتُ النبي ـ ﷺ ـ وعليه ثوبٌ أبيضٌ ، وهو نائم**» رواه البخاري.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - [زادالمعاد: ١/ ١٣٥]:«وكان أحب الألوان إليه البياض».

(١) صحيح الجامع:(١٢٣٦).
(٢) صحيح الجامع:(١٢٣٥).

الحبـرة

عن أبي قتادة – رضي الله عنه – قال: «قلنا لأنس: أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ ؟ قَالَ: **الْـحِبَرَةُ**» رواه البخاري ومسلم.

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «الحبرة هِيَ بِكَسْرِ الْـحَاء وَفَتْح الْـبَاء، وَهِيَ ثِيَاب مِنْ كَتَّان أَوْ قُطْن مُحَبَّرَة أَيْ مُزَيَّنَة، وَالتَّحْبِير: التَّزْيِين وَالتَّحْسِين. وَيُقَال: ثَوْبٌ حِبَرَةٌ عَلَى الْـوَصْف، وَثَوْبُ حِبَرَةٍ عَلَى الْـإِضَافَة، وَهُوَ أَكْثَر اسْتِعْمَالًا. وَالْـحِبَرَة مُفْرَد، وَالْـجَمْع حِبَر، وَحِبَرَات، كَعِنَبَةٍ وَعِنَب، وَعِنَبَات، وَيُقَال: ثَوْب حَبِير عَلَى الْـوَصْف. فِيهِ دَلِيل لِاسْتِحْبَابِ لِبَاس الْـحِبَرَة، وَجَوَاز لِبَاس الْـمُخَطَّط. وَهُوَ مُجْمَع عَلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَم».(١)

وقال المباركفوري ـ رحمه الله تعالى: «وَالْـحِبَرَةُ بِكَسْرِ الْـحَاءِ الْـمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْـمُوَحَّدَةِ بِوَزْنِ عِنَبَةٍ نَوْعٌ مِنْ بُرُودِ الْـيَمَنِ بِخُطُوطٍ حُمْرٍ وَرُبَّمَا تَكُونُ بِخُضْرٍ أَوْ زُرْقٍ فَقِيلَ هِيَ أَشْرَفُ الثِّيَابِ عِنْدَهُمْ تُصْنَعُ مِنْ الْـقُطْنِ فَلِذَا كَانَ أَحَبَّ، وَقِيلَ لِكَوْنِهَا خَضْرَاءَ وَهِيَ مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْـجَنَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الْأَلْـوَانِ إِلَيْهِ الْـخُضْرَةَ» وقال: «وَقِيلَ إِنَّمَا كَانَتْ هِيَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ ـ ﷺ ـ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَثِيرِ زِينَةٍ، وَلِأَنَّهَا أَكْثَرُ احْتِمَالًا لِلْوَسَخِ» [تحفة الأحوذي ٥/ ٣٩٧].

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى: «والحبرة برد من برود اليمن، فإن غالب لباسهم كان من نسيج اليمن، لأنها قريبة منهم، وربما لبسوا مما يجلب

(١) [شرح مسلم (١٤/ ٤٥)].

من الشام ومصر..» [زاد المعاد ١/ ١٤٤].

ومما يدل على شرف الحبرة عند العرب وتفضيلهم إياها على غيرها من اللباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ حين توفي سجاه الصحابة – رضي الله عنهم – بحبرة، فلو كان عندهم أفضل منه لسجوه بها.

قالت عائشة – رضي الله عنها –: «**إن رسول الله ـ ﷺ ـ حين توفي سُجِّيَ ببرد حبرة**» رواه البخاري.

ولا يعارض حبه ـ ﷺ ـ للحبرة ولبسها ما تقدم قريبًا من أحب الثياب إليه ـ ﷺ ـ القميص، لأن ذلك بالنسبة لما خيط على قدر البدن، وهذا بالنسبة لما يرتدى دون أن يكون مفصلًا، أو لأن حبه للقميص حين يكون بين أصحابه لأنه أستر وأحشم» (١).

---

(١) انظر: «لباس الرجل: أحكامه، ضوابطه (١/ ١٨٦)».

أحب الألوان
إلى النبي - ﷺ -

الخُضْـرَة

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: «**كَانَ أَحَبُّ الأَلْوَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ الْـخُضْرَةَ**» رواه الطيالسي وابن السني وأبو نعيم في الطب[1].

وقد ذكر العلماء – رحمهم الله – سبب وعلة حبه ـ ﷺ ـ للخضرة.

قال المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «لأنها من ثياب الجنة فالخضرة أفضل الألوان، ولهذا كانت السماء خضراء، وما نرى نحن من الزرقة إنما هو لون البعد» [فيض القدير ٥/ ٨٢٥].

وقد لبس النبي ـ ﷺ ـ الأخضر وتناقل ذلك الصحابة الكرام – رضي الله عنهم –.

فعن يعلى بن أمية – رضي الله عنه – قال: «**طاف النبي ـ ﷺ ـ مضطبعًا ببرد أخضر**» رواه الترمذي وأبو داود[2].

وعن أبي رثمة– رضي الله عنه –: «**أنه رأى على النبي ـ ﷺ ـ بردين أخضرين**» رواه أبو داود.

«فهذه الأدلة على مشروعية لبس الثياب الخضراء للرجال، تأسيا برسول الله ـ ﷺ ـ، والأخضر من الألوان هو أنفعها للأبصار. وأجملها في أعين الناظرين، وهو لباس أهل الجنة، قال الحق سبحانه وتعالى:﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٌ

(١) صحيح الجامع: (٤٦٢٣٦)
(٢) حسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (٣٤٣٠)

وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾[الإنسان:٢١].

وكفى بذلك شرفًا للخضرة، وترغيبًا فيها»[(١)].

(١) «لباس الرجل أحكامه وضوابطه» للدكتور: ناصر الغامدي:(١/ ٢٠٨)

الصُّفرة

عن زيد بن أسلم: «أن ابن عمر – رضي الله عنهما – كان يصبغ لحيته بالصُّفرة، حتى تمتلئ ثيابه من الصُّفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصُّفرة ؟فقال: إني رأيت رسول الله – ﷺ – يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته» رواه أبو داود (١).

لقد كان – ﷺ – يصبغ ويحث أصحابه على ذلك، ووردت بذلك الأدلة الصحيحة عنه – ﷺ – ومنها:

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ – : «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أبي أمامة – رضي الله عنه – قال: «**خرج رسول الله على مشيخة من الأنصار بيض لِحَاهم، فقال: «يا معاشر الأنصار حَمِّروا أو صَفِّروا، وخالفوا أهل الكتاب»** رواه احمد (٢).

وقد خَضَّب – ﷺ – لحيته بالحناء والورس والزعفران، قال في عون المعبود: «بالصفرة: أي بالورس وهو نبت يشبه الزعفران» (عون المعبود١١/ ٨٩) رغم أنها كانت شعيرات قليلات هن اللاتي أصابهن الشيب.

* وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: «**دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعرًا من شعر النبي – ﷺ – مخضوبًا**» رواه البخاري.

(١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود: (٣٥٤٧).
(٢) وصححه شيخنا العلامة الوادعي في رسالته: (تحريم الخضاب بالسواد).

وقد خضب رسول الله ـ ﷺ ـ بالحناء والكتم[(١)].

* فعن أبي رمثة قال: «أتيت النبي ـ ﷺ ـ أنا وأبي، فقال لرجل، أو لأبيه: «من هذا ؟» قال: هذا ابني، قال: «لا تجني عليه، وكان قد لطخ لحيته بالحناء» رواه أبو داود والترمذي [(٢)].

وفي حديث عثمان بن عبد الله المتقدم: «مخضوبًا بالحناء والكتم» رواه ابن ماجة [(٣)].

* وورد عنه ـ ﷺ ـ أنه قال: «**إن أحسن ما غُير به الشيب: الحناء والكتم**» رواه أحمد وأصحاب السُّنن [(٤)].

خضابه ـ ﷺ ـ بالورس والزعفران:

وجاءت النصوص كذلك تبين أنه ـ ﷺ ـ كان يخضب بالورس والزعفران، و الورس: قال الحافظ: «الورس: بفتح الواو وسكون الراء بعدها مهملة: نبت أصفر طيب الريح يصبغ به» ا.هـ

فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: «كان يلبس النعال السبتية، ويصفر لحيته بالورس والزعفران» رواه أبود داودوالنسائي [(٥)].

النهي عن الخضاب بالسواد:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: «أتى بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «**غيروا هذا بشيء واجتنبوا**

---

(١) الكتم: «بفتحتين نبات باليمن يخرج الصبغ الأسود يميل إلى الحمرة» شرح مسلم: (١٤/ ٨٠).
(٢) صحيح أبي داود للألباني: (٣٥٤٣).
(٣) صحيح مختصر الشمائل للألباني: (٣٨).
(٤) صحيح أبي داود للألباني: (٣٥٤٢).
(٥) (٤) صحيح النسائي للألباني: (٥٢٤٤).

السواد» رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**غيروا الشيب ولا تقربوا السواد**» رواه أحمد.

وعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**» رواه أبو داود والنسائي وأحمد [١].

وهذه الأدلة الصحيحة صريحة في تحريم الخضاب بالسواد، ويشتد تحريمه إذا كان لغرض التلبيس والخداع، وهذا حرام بالاتفاق فالنبي ـ ﷺ ـ يقول: «**من غشنا فليس منا**» رواه مسلم.

فخلاصة الكلام في هذه المسألة: أنه ﷺ ـ كان يخضب ويأمر بذلك وكان أحب الخضاب إليه الصُّفرة، ونهى ـ ﷺ ـ عن السواد [٢].

(١) صحيح الترغيب والترهيب للعلامة الألباني: (٢٠٩٧).
(٢) خلاصة هذه المسألة من كتاب: (الحلية في أحكام اللحية) للمؤلف ـ يسر الله إتمامه ـ.

أحب الأشياء
إلى النبي - ﷺ -

٢٧٧

السواك

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «إن من نِعَم الله عليَّ أن رسول الله ـ ﷺ ـ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأنّ الله جمع بين ريقي، وريقه عند موته، ودخل علي عبد الرحمن، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ـ ﷺ ـ فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت:آخذه لك ؟فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت:ألينه لك ؟فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمرهُ، وبين يديه ركوة، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول:«لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده فجعل يقول:«في الرفيق الأعلى»حتى قبض ومالت يده» رواه البخاري.

السواك سُنَّة كريمة أحبها النبي ـ ﷺ ـ، ومن شدة حبها له تراه في مرض موته، وهو ينازع السكرات يستاك به، وكان آخر ما عمله ـ ﷺ ـ، وهذا يدل ـ كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ـ ﷺ ـ يحب السواك.

وجاءت الأحاديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ قولًا وفعلًا في فضل السواك، والسواك من أحسن ما يتجمل به الناس، ولذلك كانت بعض العرب تستاك ويعدونه من أشرف الخصال، وأوصت امرأة جاهلية ابنتها فقالت:عليك بالماء البارد، والسواك فإنه هو جمال المرأة.

وثبت عنه ـ ﷺ ـ في مسند أحمد أنه قال: «**أمرت بالسواك حتى خشيت أن يوحى إلي فيه**» رواه أحمد عن ابن عباس [١].

(١) وحسنه الألباني في التعليق على الترغيب والترهيب: (٢١٣- ٢٠٧).

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: **«لزمت السواك حتى خشيت أن يُدرد في»** رواه الطبراني في الأوسط[(١)].

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن أدرد»** رواه البزار. والدردر: سقوط الأسنان[(٢)].

والسواك من أمور الفطرة فعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: **«عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك.. الخ»** رواه مسلم[(٣)].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«عليكم بالسواك، فإنه مطيبة للفم، مرضاة للرب تبارك وتعالى»** رواه أحمد والنسائي[(٤)] بلفظ: **«مطهرة للفم، مرضاة للرب»**.

وعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: **«قد أكثرت عليكم في السواك»** رواه البخاري.

ومعناه: «أي بالغت في تكرير طلبه منكم، أو في إيراد الأخبار في الترغيب فيه، قال ابن التين: معناه أكثرت عليكم، وحقيق أن أفعل وحقيق أن تطيعوا»[(٥)].

فهذه الأحاديث دلت على فضل السواك، وسُنِّيته من قوله ـ صلى الله عليه وسلم، وأما ما ورد في فعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسنورده في ثنايا ما سيأتي.

---

(١) وحسنه الألباني صحيح الترغيب: (٢١٠).
(٢) وحسنه الألباني – صحيح الترغيب: (٢١١).
(٣) أخرجه مسلم – كتاب الطهارة – باب خصال الفطرة – حديث: (٢٦١).
(٤) وصححه الألباني في الصحيحة: (٢٥١٧).
(٥) من الفتح: (٠٢/ ٣٧٦).

المَواطن التي يستحب فيها السواك:

١- فضل السواك عند الوضوء:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وَضُوء**» رواه أحمد والنسائي والبخاري معلقًا (١).

٢- فضل السواك عند الصلاة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ**» متفق عليه .

وعن زيد بن خالد الجهني – رضي الله عنه – قال: «ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يخرج من بيته لشيء من الصلاة حتى يستاك» رواه الطبراني (٢).

وعن زينب بنت جحش – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ، لأَمَرْتُهُم بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ، كَمَا يَتَوَضَّؤون**» رواه أحمد (٣).

وفي حديث العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السِّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضُوءَ**» روا أحمد والبزار (٤).

قال العلامة ابن دقيق العيد (إحكام الأحكام: ص ٥٩- ٦٠):

السِّوَاكُ مُسْتَحَبٌّ فِي حَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ: مِنْهَا: مَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ،

---

(١) (إرواء الغليل: ٧٠).

(٢) وحسنه الألباني: (صحيح الترغيب: ٢٠٧).

(٣) وحسنه الألباني: (صحيح الترغيب: ٢٠٢).

(٤) وحسنه الألباني في: (صحيح الترغيب: ٢٠٣).

وَهُوَ الْقِيَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالسِّرُّ فِيهِ: أَنَّا مَأْمُورُونَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ نَكُونَ فِي حَالَةِ كَمَالٍ وَنَظَافَةٍ، إِظْهَارًا لِشَرَفِ الْعِبَادَةِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ لِأَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالْمَلَكِ، وَهُوَ أَنَّهُ يَضَعُ فَاهُ عَلَى فِيِّ الْقَارِئِ، وَيَتَأَذَّى بِالرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ فَسُنَّ السِّوَاكُ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

وقال ابن حجر الفتح (٣٧٦/٢): واستدل بقوله: «كل صلاة» على استحبابه للفرائض، والنوافل.

ويدل على ذلك تسوكه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقيام الليل كما سيأتي .

٣- السواك عند دخول البيت:

عن عائشة – رضي الله عنها – **قالت: «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك»** رواه مسلم .

قال الإمام النووي شرح مسلم (١١/٣): فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات، وشدة الاهتمام به، وتكراره والله أعلم، وفيه أخلاقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أهله فكان يبدأ بالسواك إذا دخل بيته لأنه سيقابل أهله، ويتحدث معهم، فعلى المرء أن يتزين، ويتنظف لأهله كما يحب هو ذلك منهم [(١)].

٤- السواك عند القيام من النوم:

عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال: «**كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك**» متفق عليه.

قال العلامة ابن دقيق العيد (إحكام الأحكام ص٦٠): فيه دليل على

---

(١) ومسكينة تلك المرأة التي زوجها على حالة يُرثى لها من الأوساخ، والروائح الكريهة، وتراه يقدم عليها بروائح الدخان والشيشة والمداعة والبردغان(الشمة)، وهلم جر فأي حياة هذه، وأين أخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند هؤلاء ؟، والبلية تزداد كذلك عندما يكون هذا من المرأة.

استحباب السواك في هذه الحالة الأخرى، وهي القيام من النوم،وعلته:أن النوم مقتضى لتغير الفم، والسواك هو آلة التنظيف للفم،فيسن عند مقتضى التغير.

٥- السواك عند قراءة القرآن:

عن علي – رضي الله عنه – أنه أمر بالسواك، وقال:قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«**إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي، قام الملك خلفه، فيستمع لقراءته، فيدنو منه – أو كلمة نحوها – حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن**» رواه البزار[(١)].

وفي سبل السلام للصنعاني(٩٨/١): وَفي الشَّرْح: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ في جَمِيع الْأَوْقَات، وَيَشْتَدُّ اسْتِحْبَابُهُ في خَمْسَة أَوْقَات أحدها: عِنْدَ الصَّلَاة، سَوَاءٌ كَانَ مُتَطَهِّرًا بِمَاءٍ أَوْ تُرَاب، أَوْ غَيْرَ مُتَطَهِّر، كَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا تُرَابًا، الثاني: عِنْدَ الْوُضُوءِ، الثالث: عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، الرابع: عِنْدَ الِاسْتِيقَاظ مِنْ النَّوْمِ، الخامس: عِنْدَ تَغَيُّرِ الْفَم.ا.هـ

صاحب سواكه ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

كان لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خدم من أصحابه يقومون بشؤونه وخدمته، وكان عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقوم بتجهيز السواك، وإحضاره للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولهذا يقول أبو الدرداء لأهل العراق:«**أليس فيكم صاحب السواك**»رواه البخاري.

وقد كان ـ رضي الله عنه ـ دقيق الساقين، وفي ذات مرة وهو يجتني سواكًا من الأراك، كشفت الريح عن ساقيه ، فضحك القوم منه،فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**مِمَّ تضحكون ؟**»، قالوا:يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال:«**والذي نفسي بيده**

---

(١) وحسنه الألباني في:(صحيح الترغيب:٢١٢).

لَهُمَا في الميزان أثقل من جبل أُحد»رواه أبو يعلى وابن أبي شيبة [(١)].

فائدة:

قال العلامة الصنعاني- رحمه الله - (سبل السلام ١/ ٩٧): قال في«البدر المنير»: قَدْ ذُكِرَ فِي السِّوَاكِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ حَدِيث فَوَا عَجَبًا لِسُنَّة تَأْتِي فِيهَا الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ، ثُمَّ يُهْمِلُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ الْفُقَهَاءِ، فَهَذِهِ خَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ.ا.هـ

فوائد السواك الصحية:

قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٢٩٦): وفي السواك عدة منافع: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات.

وقال في زاد المعاد (٤/ ٢٩٦): وأصلح ما اتخذ السواك من خشب الأراك ونحوه، ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة، فربما كانت سما، وينبغي القصد في استعماله فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ، ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان، وقوى العمود، وأطلق اللسان، ومنع الحفر، وطيب النكهة، ونقى الدماغ، وشهى الطعام.

وأجود ما استعمل مبلولا بماء الورد ومن أنفعه أصول الجوز قال صاحب التيسير: زعموا أنه إذا استاك به المستاك كل خامس من الأيام نقى الرأس،

---

(١)قال شيخنا مصطفى العدوي: صحيح بمجموع طرقه:(فضائل الصحابة:٢٣٢).

وصفى الحواس، وأَحَدَّ الذهن.

وفي الطب الحديث وبعد أكثر من أربعة عشر قرنًا يجيء العلم الحديث ليثبت ويؤكد فوائد عود الأراك الصحية؛ ويثبت العلم والطب يومًا بعد يوم فعالية السواك بالأراك في حماية الأسنان من التسوس والنخر، فهو المعجون الطبيعي الذي يُطهّر الفم، ويجعل رائحته طيّبة زكيّة، وهذا ما أكّدته نتائج البحوث العلمية، وهو أن الأراك يحتوي على موادٍّ فعالة تحمي الأسنان واللثة لساعاتٍ طويلة من أضرار الميكروبات، وهو ما لا يتوافر في معاجين الأسنان العاديةٍ، ولذا ينصح الأطباء باستعماله؛ لحماية صحة الفم والأسنان.

ويقول أطباء الفم والأسنان: إن السواك بالأراك أفضل علاج وقائي لتسوس الأسنان عند الأطفال والكبار معًا؛ لاحتوائه على مادة [الفلورايد] كما أنه يزيل الصّبغ والبقع؛ لأنه يحتوي على مادة [الكلور]. كذلك يعمل على تبييض الأسنان لما به من مادة [السليكاز] التي تحمي الأسنان من البكتيريا لاحتوائه على مادة [الكبريت] كما أنه يفيد في التئام الجروح، وشقوق اللثة، ويساعد على نموها نموًا سليمًا؛ لأنه يحتوي على مادة [تراي مثيل أمين] وفيتامين [ج] ويمنع تكوّن الرواسب الجيرية، ويقولون: إن البحوث والدراسات الحديثة أثبتت أن السواك يقضي على ميكروبات الفم والأسنان المسببة لالتهاب اللثة وتسوس الأسنان.

وقد أوضحت نتائج هذه البحوث أن فاعلية السواك بالأراك تستمر لمدة من ست إلى ثمان ساعاتٍ من استعماله عكس المعجون العادي الذي لا تستمر فاعليته سوى ساعتين فقط، ثم يبدأ ظهور البكتيريا مرة أخرى بالفم.

كما أثبتت النتائج أيضًا أن استعمال الأراك يمنع نمو عدد من الميكروبات اللاهوائية التي تسبب الإصابة بأمراض اللثة والأسنان، ويستمر هذا المنع لمدة

ثمان ساعات، وهو ما لا يتوافر في معاجين الأسنان العادية.

ويضيف بعض الأطباء: أن السواك يحتوي على العديد من المواد الفعّالة؛ وأهمها على الإطلاق مادة [إيزوثيوسيانات] وهي مادة كبريتية، وقد ثبت أن هذه المادة تلتصق بالغشاء المخاطي بالفم واللثة لعدة ساعاتٍ، وهي تعمل كمضاد حيوي طبيعي يمنع نمو البكتيريا الضارة بالفم والأسنان، وهذا هو السر في بقاء واستمرار فاعلية السواك لمدة طويلة بعد استعماله.

ولذا ينصح باستعمال الأراك بعد الأكل، وبعد الاستيقاظ من النوم، وعند كل صلاةٍ؛لأنه يؤدي إلى استمرار بقاء الفم خاليًا من الميكروبات طوال اليوم مما يتيح بيئة صحية للفم والأسنان باعتبار الفم أحد الأبواب الرئيسة لدخول الميكروبات إلى جسم الإنسان.ويحتوي عود الأراك على زيوتٍ طيارة و[فلافونيدات وقلويدات] وتساعد هذه المواد على زيادة مناعة الجسم ضد الأمراض.

وينصحون باستعمال جذور شجرة الأراك، وليس السيقان أو الفروع، لاحتواء جذور الشجرة على المواد الفعّالة بكمياتٍ مناسبة، ولكي يختبر الإنسان صلاحية جذور السواك للاستعمال عليه أن يمضغ جزءًا صغيرًا منها في الفم مع اللعاب؛ فإذا شعر بلسعة أو بطعم لاسع فهذا دليل على أن المادة الفعّالة موجودة، أما إذا لم يشعر باللسعة فهذا يعني أن هذه الجذور تمّ تخزينها في مكانٍ معرّض للشمس أو في جوٍّ جافٍّ بعيدًا عن الرطوبة والشمس حتى لا يفقد السواك مزاياه وفاعليته.

لقد حث الإسلام كل مسلم على الاعتناء بنظافته، ومنها نظافة الفم والأسنان ووقايتها من الأمراض، وحضّ على استعمال السواك؛ لأنه مطهر للفم من بقايا الطعام التي تلتصق بالأسنان واللسان.

الحلم والأناة

عن زارع ـ رضي الله عنه ـ – وكان وفد عبد القيس – قال: أن المنذر الأَشَجّ[١] أتى النبي ـ ﷺ ـ **فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»**، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟، **قَالَ: بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا**»، قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . رواه أبو داود[٢].

عندما وصل وفد عبد قيس إلى النبي ـ ﷺ ـ ر موا بأنفسهم عن رواحلهم، فمنهم من سعى سعيًا، ومنهم من هرول هرولة، ومنهم من مشى مشيًا، حتى أتوا رسول الله ـ ﷺ ـ، فأخذوا بيده يقبلونها، وقعدوا إليه ـ ﷺ ـ، وبقي رجل منهم يقال له الأشج، فعقل راحلته، وعمد إلى رواحل إخوانه فعقلها، وأناخها راحلة راحلة، وجمع متاع القوم، ثم نزع ثياب السفر، ومسح كيته بدهن، ووضع سلاحه، ثم أقبل يمشي على تؤده، حتى أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقبل يده، فكان موقفه خلاف ما فعله قومه، حين تركوا رواحلهم دون أن يعقلوها، وتناثرت أمتعتهم، وأقبلوا على النبي ـ ﷺ ـ بشعثهم وسلاحهم.

إن الذي جعل الأشج يتوصل إلى كل هذا:التفكير العميق، والمرامي البعيدة في شأن نفسه، وفي شأن جماعته، وفي تعظيم الرسول ـ ﷺ ـ، و التأدب معه،والتهيؤ للقائه هو الأناة والحلم، ولذلك أعجب النبي ـ ﷺ ـ، وأخبره أن فيه خصلتين يحبهما الله ورسوله.

---

(١) الأشج:الشج هو الجرح في الرأس والوجه: (انظر لسان العرب (٧/ ٣٢).

(٢) رواه أبو داود – كتاب الأدب – باب قيلة الرجل – وحسنه الألباني: المشكاة:(٤٦٨٨).

الخصلة الأولى :الحلم:

الحلم صفة من صفات المولى ـ تبارك وتعالى ـ فهو الحليم الذي قد كمل في حلمه، فله الحلم الكامل الذي وسع السموات والأرض، وسع حلمه أهل الكفر، والفسوق، والعصيان، حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة.

وهو الحليم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عصيان، ولولا حلمه ومغفرته، لزُلزلت السماوات والأرض من معاصي العباد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر: ٤١].

قال ابن القيم -رحمه الله - (عدة الصابرين ٢٣٧): وفي الآية إشعار بأن السماوات والأرض تهم، وتستأذن بالزوال، لعظم ما يأتي به العباد ، وتنشق فيمسكهما بحلمه، ومغفرته. ا.هـ

وإذا علمنا أنه حليم ـ سبحانه وتعالى ـ فإننا نؤمل منه الخير ولا نيأس، ونستعتب منه ـ تبارك وتعالى ـ:نسأله أن يعذرنا، وأن يعفو عنا.

والحلم خصلة من الخصال العظيمة التي ينبغي للمؤمنين أن يأخذوا بحظهم منها، فإن هذا خُلق من ظفر به، وحازه فقد فاز بالحظ العظيم، وإن لصاحبه عند الله المقامات العالية، والنعيم المقيم، وقد أخبر الله عن نبيه، وخليله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه من أهل هذه الصفة، وممن تخلق بهذا الخُلق.

وورد ذلك في غير ما آية قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾[التوبة: ١١٤].

وفي هود: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ ﴾[هود: ٧٥].

قال ابن كثير -رحمه الله-(٤١٩/٢)وقوله:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾

مدح لإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لهذه الصفات الجميلة.

وقال(٤١٠/٢): وقد كان إبراهيم كثير الدعاء حليما عمن ظلمه، وأناله مكروها؛ ولهذا استغفر لأبيه مع شدة أذاه له... فحلم عنه مع أذاه له، ودعا له واستغفر؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾.

وهذه فضيلة عظيمة، ومثوبة جليلة، تقتضي من كل راغب في ثواب الله، وطامع فيما عنده من الخير أن يتصف بالحلم، ويزم نفسه بزمامه، ويقيدها بقيده، ومن فوائد هذا المقام الجليل:أن صاحبه مستريح القلب، مطمئن النفس، قد وطن نفسه على ما يصيبه من الناس من الأذى.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّم ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّم ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ**». أخرجه الخطيب في تأريخ بغداد ٩/ ٢٢٧، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٢٨) [(١)].

الأناة والتؤدة:

وقد جمع النبي ـ ﷺ ـ بين الوصفين في هذا الحديث – الحلم والأناة – لأن الحلم لا يصح إلا مع الأناة.

والأناة: التؤدة وهو ترك التعجل فالأناة والعجلة طبعان متضادان فالأول: بطء والعجلة: سرعة.

والأناة محمودة في أكثر أحوالها، والعجلة مذمومة في أكثر أحوالها، وقد أخبر الله تعالى عن العجلة في الإنسان، بما يوحي بتمكن هذا الطبع في الإنسان ففي سورة الإسراء يقول تعالى:﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء: ١١]، وفي

---

(١)أخرجه الخطيب في تأريخ بغداد (٩/ ٢٢٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٢٨)، انظر كتاب (الأسماء الحسنى والصفات العلى) لعبد الهادي وهبي ص: (٢٢٢– ٢٢٦).

سورة الأنبياء يقول تعالى:﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[الأنبياء: ٣٧].

قال ابن جني لسان العرب (٦٥/٩): خلق الإنسان من عجل لكثرة فعله إياه،واعتياده له

فالعجلة طبع بشري مذموم قال تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القيامة:٢٠]،فمن عجلة الإنسان أن يفضل العاجلة على الآجلة، الدنيا على الآخرة.

وقد نهى النبي -ﷺ- عن العجلة في عدد من الأحاديث:

١- النهي عن العجلة في الرزق:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا تَسْتَعْجِلُوا الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لَيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، أَخْذُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَرَامِ**»رواه ابن حبان والحاكم [١].

٢- النهي عن الاستعجال في إجابة الدعاء:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «**يُسْتَجَاب لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَل، يَقُول دَعَوْت فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»متفق عليه.

٣- ذم استعجال الموت:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ**» رواه البخاري.

وفي حديث أنس – رضي الله عنه –: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ به في الدُّنْيَا ، لَكِنْ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ**

(١) صحيح الترغيب والترهيب:(٢/ ٣١٠).

خَيْرًا لِي » رواه مسلم.

٤- التعجل في واقعنا عند بعض الحركات الإسلامية:

نظرًا لما يعيشه كثير من المسلمين من انحطاط، وبُعد عن تطبيق شريعة الله - إلا عند من رحم الله - فقد أدى هذا ببعض الجماعات الإسلامية إلى الاستعجال، وسلوك طريق خاطئ في رفع هذا الانحطاط عن هذه الأمة، أختصر المقام فأسوق لك أخي الكريم كلمات نيرات، وعبارات جميلات، لفضيلة الشيخ محمد عيد عباسي- وفقه الله - قال فيها :مما يؤخذ - أيضًا - على بعض الحركات الإسلامية حرصها على مصادمة الحكام ومقارعتهم، وإثارة الناس ضدهم، في الوقت الذي تكون فيه هذه الحركات ضعيفة لا تقوى على ذلك، فتجر على نفسها الويلات والنكبات التي هي في غنى عنها، علماً بأن الله تعالى لم يكلفها بذلك فهذا رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**لا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَه**» قالوا يا رسول الله، وكيف يذل نفسه ؟قال: «**يُحَمِّلُهَا مَا لا يُطِيقُ**»[(١)].

وهذا ما حصل ويحصل في كثير من البلدان الإسلامية، إذ تكون الدعوة في عافية ويجري النشاط على قدم وساق في نشر العلم، ودعوة الناس إلى الدين وتطبيقه، وبناء الشخصية الإسلامية المتميزة فالكتب، والنشرات، والأشرطة، والمحاضرات تعم كل مكان، والمظاهر الإسلامية من لبس النساء الجلابيب، وإعفاء اللحى، وامتلاء المساجد بالمصلين، وانحسار دائرة الفواحش، وتوبة كثير من العصاة والمفسدين ظاهرة أحيت الأمل في نفوس المؤمنين، لكن بعض الحمقى والمتهورين، والجهلة والمغالبين لم يعجبهم ذلك، فأرادوا أن يقطفوا الثمرة قبل نضجها ، ويقفزوا إلى الحكم قفزًا دون أن يأتوا البيوت من أبوابها، ويسلكوا للوصول إلى الغايات سبلها، فأقاموا التنظيمات السرية، وخطوا

(١)رواه الترمذي عن حذيفة - كتاب الفتن ـ وصححه الألباني الصحيحة: (٦١٥).

المؤامرات لقلب الأنظمة والحكومات، ونفذوا أعمال التفجير والاغتيالات، وتحرشوا بالدول والحكومات، فقلبت هذه الدول لهم ولغيرهم من الحركات الإسلامية، بل ولدعوة الإسلام نفسها المِحَن، ولاحقت كل متدين ومتدينة من أصحاب الحركة والنشاط، ومنعت ما كان مسموحًا، وضيقت ما كان متوسعًا، وانحسرت تلك الدعوة، وخاف الناس من أن يصيبهم الضرر، والأذى فانصرفوا عن المساجد، وخلعت النساء الجلابيب، وأحرق من اشترى كتب العلم، والدين كتبهم ، ودفنوها وهجروها، وأصيب المؤمنون بخيبة أمل كبرى، وبنكسة عظمى، وأصبحوا بين قتيل وسجين، ومعذب ومشرد، فما كان أغناهم عن ذلك، لقد طلبوا الزيادة فوقعوا في النقص، وراموا السيادة فوقعوا في العبودية، وحق عليهم القول: من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.. فهل يتعظ الدعاة، والشباب المتحمسون؟وهل يتوبون إلى رشدهم، ويهتدون بهدي نبيهم في الدعوة وطريقة العمل، كما يهتدون به في العقيدة، والأحكام، والشيم ؟أرجو ذلك.ا.هـ من كتاب نصائح وتوجيهات المفكرين، وعلماء الإسلام، ص٤٥٨-٤٦٢ بإيجاز [1].

(١) (من كتاب نصائح وتوجيهات المفكرين، وعلماء الإسلام، ص٤٥٨-٤٦٢بإيجاز) نقلًا عن كتاب: (العجلة والأناة في حياة النبي ـ ﷺ ـ وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ) للشيخ الحبيب الدكتور/ عماد علي عبد السميع ـ حفظه الله تعالى ـ.

التخفيف عن أمته

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**كان – ﷺ – يحب ما يخفف عنهم**» رواه البخاري

يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فكان من نعمة الله تعالى على هذه الأمة أن بعث فيها هذا الرسول الذي جمع هذه الأوصاف، التي هي أوصاف الرحمة، والرفق، والتخفيف، والعطف بهذه الأمة، ولهذا بُعث النبي – ﷺ – بالحنيفية السمحة وهو – ﷺ – جمع الله له بين أمرين: دفع المكروه الذي أفاده قوله تعالى: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾، وحصول المحبوب الذي أفاده قوله: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾.

فجمع بين هذين الوصفين، وهذا من أخلاقه التي وصفه الله بها فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] [(١)].

ومن حبه – ﷺ – للتيسير، والتخفيف أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: «**ما خُير النبي – ﷺ – بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، مالم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه**» متفق عليه.

وفي بعثه – ﷺ – لمعاذ وأبي موسى الأشعري إلى اليمن أمرهما بالتيسير والتبشير، فقال: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا**» رواه البخاري ومسلم.

(١) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد للعثيمين: (١/ ٤٤٠).

بل هي وصية النبي ـ ﷺ ـ لكل من يبعثه فعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**دعوه وأريقوا على بوله سجلًا من ماء ـ أو ذنوبًا من ماء ـ فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» رواه البخاري.

وأمر النبي ـ ﷺ ـ الأئمة بالتخفيف في الصلاة مراعاة لمن خلفهم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم السقيم، والشيخ الكبير وذا الحاجة**» أخرجه البخاري ومسلم.

وأغلظ ـ ﷺ ـ في الإنكار على معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عندما أطال في الصلاة، فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ـ ﷺ ـ ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء، فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل، فكان معاذ يُناول منه فبلغ النبي ـ ﷺ ـ، فقال: «**فتان، فتان، فتان**» ثلاث مرار، أو قال: «**فاتنًا، فاتنا، فاتنًا**» وأمره بسورتين من أوسط المفصل أخرجه البخاري ومسلم[1].

وفي حديث أبي مسعود فما رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ في موعظة أشد غضبًا منه يومئذ، ثم قال: «**إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى الناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة**» رواه البخاري ومسلم.

وعن عثمان بن أبي العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: آخر ما عهد إلي رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إذا أممت قومًا فأخف بهم الصلاة**» رواه مسلم.

---

(١) المفصل من سورة ق إلى سورة الناس، وأوسطه من سورة (عم) إلى (الضحى).

* وكان ـ ﷺ ـ من أخف الناس صلاة،فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ «**كان يوجز في الصلاة ويتمّ**» رواه البخاري ومسلم.

* وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ «**كان من أخف الناس صلاة في تمام**» أخرجه البخاري ومسلم.

وكان ـ ﷺ ـ يراعي بكاء الصبي، وَوَجْد أمه عليه، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال:«**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مَعَ أُمِّهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ الْخَفِيفَةِ،أَوْ بِالسُّورَةِ الْقَصِيرَةِ**»رواه البخاري ومسلم.

وعنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:«**إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ فَأُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ، مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ** (١) **أُمِّهِ بِهِ**» رواه البخاري ومسلم.

فكان ـ ﷺ ـ يترك الشيء، وهو يريده تخفيفًا لهذه الأمة، وخوف المشقة عليها، ولذلك وردت عدد من الأحاديث في ذلك:

١ـ عن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما – قال:أعتم رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة بالعشاء حتى رقد الناس، واستيقظوا، ورقدوا واستيقظوا، فقام عمر بن الخطاب ـ رضي الله ـ فقال: «**الصلاة، فخرج النبي ـ ﷺ ـ كأني أنظر إليه يقطر رأسه ماءً، واضعًا يده على رأسه، فقال «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا**» رواه البخاري.

وهكذا:أي هذا الوقت المتأخر، وكان الحديث عن هذا الموضوع في: «استحباب تأخير صلاة العشاء».

٢ ـ وفي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي ، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ**».

(١) ووجدها أي:حزنها عليه.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ** » رواه البخاري ومسلم.

وهكذا تجد في هذه النصوص، –وغيرها كثير – حبه ـ ﷺ ـ التخفيف عن أمته، وشفقته عليهم، ورحمته بهم، كيف لا وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين ـ ﷺ ـ.

حبه ـ ﷺ ـ للنساء

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» رواه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي[١].

وفي هذا دليل على عزوفه ـ ﷺ ـ عن هذه الدنيا، فلم يُحبب له فيها إلّا القليل، ومع ذلك كان يستعين بما ذكر في طاعة الله.

حبه للنساء ـ ﷺ ـ:

قيل إنما حُبب إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله، ويستحيا من ذكره، وقيل: حبب إليه زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حُبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة، فيكون ذلك أكثر لمشاقه، وأعظم لأجره، وقيل: غير ذلك[٢].

«الطِّيب أَخَصّ اللذَّات بالنَّفْس وَمُبَاشَرَة النِّسَاء أَلَذّ الْأَشْيَاء بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَدَن مَعَ مَا يَتَضَمَّن مِنْ حِفْظ الصِّحَّة وَبَقَاء النَّسْل الْمُسْتَمِرّ لِنِظَامِ الْوُجُود ثُمَّ إِنَّ مُعَامَلَة النِّسَاء أَصْعَب مِنْ مُعَامَلَة الرِّجَال لِأَنَّهُنَّ أَرَقّ دِينًا، وَأَضْعَف عَقْلًا، وَأَضْيَق خُلُقًا كَمَا قَالَ ـ ﷺ ـ: «**مَا رَأَيْت مِنْ نَاقِصَات عَقْل وَدِين أَذْهَب لِلُبِّ الرَّجُل الْحَازِم مِنْ إِحْدَاكُنَّ**» فَهُوَ ـ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ـ **أَحْسَنَ مُعَامَلَتهنَّ بِحَيْثُ عُوتِبَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِك، وَكَانَ صُدُور**

(١) صحيح الجامع: (٣١٢٤).
(٢) شرح النسائي للسيوطي: (٥/ ٣٦٣).

ذَلكَ منْهُ طَبْعًا لَا تَكَلُّفًا كَمَا يَفْعَل الرَّجُل مَا يُحِبُّهُ مِنْ الْأَفْعَال، فَإِذَا كَانَتْ مُعَامَلَته مَعَهُنَّ هَذَا، فَمَا ظَنّك بِمُعَامَلَتِهِ مَعَ الرِّجَال الَّذِينَ هُمْ أَكْمَلَ عَقْلًا، وَأَمْثَل دِينًا، وَأَحْسَنَ خَلْقًا» (١).

ولقد كان الوحي الذي أُنزلَ على رسول الله ـ ﷺ ـ ثقيلا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ [المزمل: ٥].

وقال زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ: «**أنزل على رسول الله ـ ﷺ ـ وفخذه على فخذي، فكدت ترض فخذي**» رواه البخاري.

وحتى يتحمل نزول الوحي، وهو بهذا الثقل آتاه الله قوة جسمانية، فكان لا بد أن لهذه القوة أثرًا في طاقته الطبيعية في المعاشرة الزوجية، كما كان لا بد أن يؤتى من الرغبة ما يتناسب مع هذه الطاقة، ومن هنا جاء الربط بين قوة رسول الله ـ ﷺ ـ الجسمانية وقوته في الجماع، ففي البخاري عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا نتحدث أنه ـ ﷺ ـ أُعطي قوة ثلاثين»، وبذلك يتبين أن محبة النساء والطيب، إذا لم يكن مخلًا لأداء حقوق العبودية بل للانقطاع إليه تعالى، يكون من الكمال لا من النقصان، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن تعدد رسول الله ـ ﷺ ـ في الزواج كان ضرورة شرعية، حيث كانت حياة رسول الله ـ ﷺ ـ مجالًا لتحقيق القواعد الشرعية اللازمة للأمة، كضرورة للتعدد كان لا بد أن يؤتى قوة النكاح باعتبار أن هذه المعاشرة حق للزوجات.

وفي البخاري ومسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إني أتزوج النساء، وأنام وأقوم، وأصوم وأفطر، فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**»، وحث ـ ﷺ ـ على تزويج أمته فقال: «**تزوجوا فإني مُكَاثر بكم الأمم**»

(١) شرح السيوطي للنسائي: (٧/ ٦٣).

روا ه البيهقي عن أبي أمامة وعند أبي داود والنسائي من حديث معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا «تزوجوا الودود، الولود فإني مكاثر بكم الأمم».

وقال ـ ﷺ ـ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ،وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**» رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه .

ولما تزوج جابر ـ رضي الله عنه ـ ثيبًا قال له ـ ﷺ ـ: «**هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**» متفق عليه.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**».

وكان ـ ﷺ ـ يحرض أمته على نكاح الأبكار الحسان، وذوات الدين، فعند أحمد والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سئل رسول الله ـ ﷺ ـ:أي النساء خير؟ قال:«**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر،ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**».

وعند الطبراني من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال ـ ﷺ ـ:«**تزوجوا الأبكار، فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأرض باليسير**».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:«**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ،وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ**».

عنْ سَعيد بْن جُبَيْر قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاس:«هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ:لَا، قَالَ: **فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً**» رواه البخاري.

الطِّيب

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» رواه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي(١).

ولقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب الطيب ويحث عليه أمته، ويرشدهم إليه، فديننا دين النظافة، والطهارة، والجمال.

ومن تأمل كتاب الله وسُنَّة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجد ذلك واضحًا جليًا، والله تعالى يقول: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ** ﴾[الأعراف: ٣٢].

والطيب هو كل ما يتطيب به من عطر وعود، ومسك وغيره.

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب الطيب، ويحرص عليه أشد الحرص، بل كان ينبعث عرق الطيب من يده. ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مسح خده، قال: «**فوجدت ليده بردًا وريحًا كأنما أخرجها من جمانة(٢) عطار**».

وقال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «**ما شممت عنبرًا قط، ولا مسكا ولا شيئًا أطيب من ريح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا مسست شيئًا قط ديباجًا، ولا حريرًا ألين مسًا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ**» رواه مسلم.

---

(١) صحيح الجامع: (٣١٢٤).
(٢) وهي السقط الذي فيه متاع العطار.

قال إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله تعالى ـ :«إن تلك كانت رائحته بلا طيب ـ ﷺ ـ وفي صحيح مسلم: «**باب طيب عرق النبي ـ ﷺ ـ والتبرك به**».

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل علينا النبي ـ ﷺ ـ ، فَقَالَ (١) عندنا فعرق، وجاءت أمي أم سليم ـ رضي الله عنها ـ بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟**» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب» رواه مسلم.

وفي الطيب من الخاصية أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر منه، وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة الكريهة المنتنة، والطيب من حظ الروحانين من خلق الله، وهم الملائكة، وليس لهم في شيء من عرض الدنيا غير الطيب حظًا.

فأحب النبي ـ ﷺ ـ الطيب إبقاءً لحقوقهم، وحسن معاملة لهم مع غناه عنه، لأنه ـ ﷺ ـ كان أطيب ريحًا من كل ريح الدنيا.

«وكان لرسول الله سكة – وعاء – يتطيب منها» رواه أبو داود.

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال ـ ﷺ:«**أطيب الطيب المسك**»رواه مسلم.

وكان من هديه ـ ﷺ ـ عدم رد الطيب.

فعن أنس بن مالك– رضي الله عنه –قال:«**كان ـ ﷺ ـ لا يرد الطيب**» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**من عرض عليه ريحان، فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل**» رواه مسلم.

وفي سُنن أبي داود والنسائي، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**من عرض عليه طيب، فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة**».

---

(١) من القيلولة: وهي النوم في الظهيرة، فتندب لإعانتها على قيام الليل.

قال المهلب:«إنما كان النبي ـ ﷺ ـ لا يرد الطيب لأجل أنه كان يلازمه لمناجاته الملائكة لذلك كان لا يأكل الثوم وما شاكله»[(١)].

قال ابن القيم -رحمه الله -: «لما كانت الرائحةُ الطيبة غذاءَ الروح، والروحُ مطيةُ القُوَى، والقُوَى تزداد بالطيب، وهو ينفعُ الدماغَ والقلب، وسائرِ الأعضاء الباطنية، ويُفرِّحُ القلب، ويَسُرُّ النفس، ويَبسُطُ الروحَ، وهو أصدقُ شيء للروح، وأشدُّه ملائمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة نِسبةٌ قريبة. كان أحدَ المحبوبَيْن من الدنيا إلى أطيب الطَّيِّبين ـ صلوات الله عليه وسلامه» [زاد المعاد ٤/ ٢٥٦].

ويستحسن للمسلم في عدة مواضع، ومنها يوم الجمعة،وفي العيدين وعند حضور الجماعة والمحافل، وحضور مجالس العلم، والذكر، وقراءة القرآن،وعند الإحرام ،وغير ذلك من المواطن».

حب المساكين:

عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أتاني الليلة ربي ـ تبارك وتعالى ـ في أحسن صورة– قال أحسبه في المنام – فقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين**» رواه الترمذي[(٢)].

أمر الله – عز وجل – نبيه في هذا الحديث أن يدعو الله في صلاته بدعوات مباركات، وابتهالات كريمات، ومنها: حب المساكين.

ولقد كان النبي ـ ﷺ ـ محبًا للمساكين، يزورهم في بيوتهم، ويعود مريضهم،

(١) قال ابن بطال (٥/ ٣٦٣):وفيه عن المهلب:«في هذا دليل على أن من الهدايا ما يرد لعلة، إذا كان لذلك وجه وأن الطيب لا وجه لرده لأنه من المباحات والمستحسنات».
(٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٥٨٢).

ويمازح صبيهم، ويعين محتاجهم، ويسعى في حاجة أدناهم.

وكان يقول ـ ﷺ ـ في دعائه لربه وخالقه - جل وعلا-: «**اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين**[(١)]» رواه الترمذي[(٢)].

وفي البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:«**كانت الأمة تأخذه بيده ـ ﷺ ـ فتنطلق به حيث شاءت**».

وفي البخاري كذلك عن أنس - رضي الله عنه - قال:«**إن خياطًا دعا رسول الله ـ ﷺ ـ لطعام صنعه**»، فأجاب النبي ـ ﷺ ـ دعوته ، وكان ـ ﷺ ـ يردف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار. رواه الحاكم[(٣)].

وعن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال:«كان رسول الله ـ ﷺ ـ لا يأنف أن يمشي مع الأرملة، والمسكين، فيقضي لهم الحاجة» رواه النسائي[(٤)].

وعن أبي أمامة الأنصاري - أن بعض أصحاب النبي ـ ﷺ ـ أخبره «**أن رسول الله كان يعود مرضى مساكين المسلمين، وضعفائهم، ويتبع جنائزهم، ولا يصلي عليهم أحد غيره**» رواه البيهقي[(٥)].

وعن أنس - رضي الله عنه -:أن امرأة جاءت النبي ـ ﷺ ـ فقالت له:إن لي إليك حاجة، فقال: «**يا أم فلان اجلسي في أي طرق المدينة شئت، أجلس إليك**» رواه مسلم.

---

(١) قال القرطبي(التفسير ٥/ ١٦٧): (وقد استجاب الله دعاءه وقبضه وله مما أفاء الله عليه، ولكن لم يكن معه تمام الكفاية، ولذلك رهن درعه).

(٢) وصححه الألباني الصحيحة: (٣٠٨).

(٣) صحيح الجامع:(٤٩٤٥).

(٤) وصححه الألباني: (الروض النضير:٣٧).

(٥) وقال الألباني: (بإسناد صحيح)أحكام الجنائز ص:٨٩).

وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال:«**كنت رديف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على حمار يقال له عفير**» رواه البخاري ومسلم.

وقد أردف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن عباس، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن جعفر – رضي الله عنهم –[1].

وكان مع حبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمساكين، وتواضعه لهم يوصي أصحابه بحب المساكين، ويحثهم عليه، فعن أبي ذر – رضي الله عنه – قال:«**أوصاني خليلي بحب المساكين**» رواه البيهقي في الشعب، وابن أبي شيبة في مصنفه.

وجاء في الزهد للإمام أحمد عن وهب بن منبه قال: أوحى الله ـ عز وجل ـ إلى عيسى ـ عليه السلام ـ: يا عيسى، إني قد وهبت لك حب المساكين، ورحمتهم؛ تحبهم ويحبونك، ويرضون بك إماما وقائدا، وترضى بهم صحابة وتبعا، وهما خُلقان، اعلم أنه من لقيني بهما، لقيني بأزكى الأعمال، وأحبها إلي.[2]

وأتباع الرسل غالبًا هم المساكين والضعفاء، وعندما سأل هرقل أبا سفيان: أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاءهم ؟ فقال:ضعفائهم، فقال هرقل:هم أتباع الرسل. رواه البخاري.

خبر موسى والخضر مع المساكين:

ذكر الله – عز وجل – في القرآن ما حدث بين موسى – عليه السلام – والخضر – عليه السلام – وكان من ذلك خبرهما مع سفينة المساكين، وما فيه من شفقة ورحمة بالمساكين، قال تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩].

(١) انظر (قصة عجوز بني إسرائيل) للمؤلف– عفا الله عنه – الفائدة الأولى.
(٢) كتاب الزهد – من مواعظ عيسى – حديث: (٣٢٦).

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ التفسير ٣/١٠: هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى ـ عليه السلام ـ، وما كان أنكر ظاهره، وقد أظهر الله الخضر ـ عليه السلام ـ، على حكمة باطنة فقال إن: السفينة إنما خرقتها لأعيبها؛ لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ صالحة، أي: جيدة ﴿غَصۡبٗا﴾ ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ لأرده عنها لعيبها، فينتفع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء ينتفعون به غيرها. وقد قيل: إنهم أيتام.

مكانة المسكين في الشريعة الإسلامية:

لقد اهتم الإسلام بهذه الطبقة، وأولاها من الاهتمام والتكريم الشيء الكثير، بينما ترى بعض المجتمعات تهمل هذه الفئات الضعيفة، ولا تلقي لها بالًا، ولا تكاد تعترف لها بحق، لأنها لا تُرجى ولا تُخشى، وليس بيدها خزائن المال، ولا مقاليد السلطان.

أما الإسلام فقد نبه على قيمة هذه الفئة،ومكانتها في المجتمع، فهي عُدة النصر في الحرب، وصانعة الإنتاج في السلم، وبجهادها، وإخلاصها يتنزل نصر الله على الأمة كلها، وبجهودها، وكدحها في سبيل الإنتاج يتوافر الرزق لها.

وإلى هذه الحقيقة يشير النبي ـ ﷺ ـ حين قال لسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟**» رواه البخاري.

ولم تكن عناية الإسلام بهذا الأمر سطحية،ولا عارضة، فقد جعلها من خاصة أسسه، وصلب أصوله، وذلك حين فرض للفقراء والمساكين، وذوي الحاجة حقًا ثابتًا في أموال الأغنياء يكفر من جحده، ويفسق من تهرب منه، ويؤخذ بالقوة ممن منعه، وكان ذلك الحق هو الزكاة،الركن الثالث من أركان الإسلام ودعائمه، والفريضة التي أهتم بها القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية المطهرة.

الحض على رعاية المساكين:

لقد جعل القرآن في عنق كل مؤمن حقًا للمسكين، أن يحض على إطعامه، ورعايته فقال تعالى في شأن أصحاب الشمال من سورة الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾، ولم كل هذا العذاب: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٣٤]

وفي سورة الفجر خاطب الله أهل الجاهلية، زاجرًا لهم، ورادعًا: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر: ١٧، ١٨].

وفي سورة الماعون جعل قهر اليتيم، وإضاعة المسكين من لوازم الكفر، والتكذيب بيوم الدين، فقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾ [الماعون: ١ - ٣].

أمره - سبحانه وتعالى - بالإحسان إلى المسكين:

قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٦].

وقد جعل الله المسكين من الأصناف الثمانية التي هي مصارف للزكاة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾[التوبة: ٦٠]

اللهم أحينا مساكين، وأمتنا مساكين، واحشرنا في زُمرة المساكين.

الاسم الحسن

عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**كَانَ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ، وَكَانَ يُحِبُّ الِاسْمَ الْـحَسَنَ**» رواه أحمد والطبراني.

الاسم عنوان المسمى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء وشعار يدعى به في الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعار بأنه من أهله – وانظر إلى من يدخل في دين الله الإسلام كيف يغير اسمه إلى اسم شرعي، لأنه له شعار – ثم هو رمز يعبر عن هوية والده، ومعيار دقيق لديانته، وهو في طبائع الناس له اعتباراته ودلالاته، فهو عندهم كالثوب، إن قصر شان، وإن طال شان.

ولهذا صار من يملك حق التسمية الأب مأسورًا في قالب الشريعة، ولسانها العربي المبين، حتى لا يجني على مولوده باسم يشينه[(١)] .

قال العلامة بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى: «فعلى المسلمين بعامة، وعلى أهل هذه الجزيرة العربية بخاصة: العناية في تسمية مواليدهم بما لا ينابذ الشريعة بوجه، ولا يخرج عن سنن لغة العرب» [ص٧ من تسمية المولود].

أمن عوز الأسماء سُميتَ فاليًا .·. وشر سِمَات المسلمين الكوافر

وإليك أخي القارئ آدابًا في التسمية، اقتطعتها من كتاب العلامة بكر أبو زيد – رحمه الله ـ والذي هو بعنوان: «تسمية المولود».

---

(١) (تسمية المولود) للعلامة بكر أبو زيد – رحمه الله –.

أهمية الاسم وآثاره على المولود ، ووالديه وأمته:

أولًا: معنى الاسم: قيل أنه مشتق من الوسم، بمعنى: العلامة ، وقيل من السمو بمعنى: العلو.

وجائز اجتماع المعنيين في خصوص تسمية الآدميين من المسلمين، فيكون الاسم من العلامة السامية العالية.

ثانيًا: حقيقة الاسم للمولود: التعريف به، وعنونته بما يميزه على وجه يليق بكرامته آدميًا مسلمًا.

ثالثًا: وجوب التسمية للرجال والنساء.

وعليه، فإذا لم تكن تسمية، بقى المولود مجهولًا غير معلوم، مختلطًا بغيره غير متميز، إذ الاسم يحدد المولود ويميزه ويعرف به فإذا ناقض الأب هذه الحقيقة الشرعية، فعدل إلى اختيار اسم لا يقره الشرع ولا يسعه لسان العرب، أحدث هذا الاختيار صراعًا وتناقضًا بين كرامته آدميًا مسلمًا وبين عنوانه الذي لم يحسن اختياره.

رابعًا: فالاسم هو أول ما يواجه المولود إذا خرج من ظلمات الأرحام.

خامسًا: الاسم أول صفة تميزه في بني جنسه.

سادسًا: والاسم أول فعل يقوم به الأب مع مولوده مما له صفة التوارث والاستمرار.

سابعًا: والاسم أول وسيلة يدخل بها المولود في ديوان الأمة فمن حقيقته وأولياته تبدأ أهميته.

الاسم عنوان المسمى فإذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه، فإن المولود يعرف

من اسمه في معتقده ووجهته، بل اعتقاد من اختار له هذا الاسم، ومدى بصيرته وتصوره.

والأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «أكثر السفلة أسماؤهم تناسبهم، وأكثر الشرفاء والعلية أسماؤهم تناسبهم».

وحسن الاختيار يدل على أكثر من معنى:

١- يدل على مدى ارتباط الأب المسلم بهدي النبي ـ ﷺ ـ ومدى سلامة تفكيره من أي مؤثر يصرفه عن طريق الرشد والإستقامة والإحسان إلى المولود بالاسم الحسن.

ومن الدارج في كلام الناس: «من اسمك أعرف أباك».

٢- والاسم يربط المولود بهدي الشريعة وآدابها، ويكون الوليد مباركًا فيذكر اسمه بالمسمَّى عليه من نبي أو عبد صالح، ليحصل فضل الدعاء والاقتداء بهدي السلف الصالح، فيحتفظ أسماؤهم، ويذكر بأوصافهم، وأحوالهم وتستمر سلسلة الإصلاح في عقب الأمة ونسلها.

٣- فيه إشباع نفس المولود بالعزة والكرامة وبهذا وغيره يصبح حسن الاختيار لاسم المولود من الواجبات الشرعية.

٤- قال الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا ينبغي التسمية باسم قبيح المعنى، ولا باسم يقتضي التزكية له، ولا باسم معناه السَّب، ولو كانت الأسماء إنما هي أعلام للأشخاص، ولا يقصد به حقيقة الصفة، ولكن وجه الكراهة أن يسمع سامع بالاسم، فيظن أنه صفة للمسمَّى، فلذلك كان ـ ﷺ ـ يحول الاسم إلى ما إذا دعي به صاحبه كان صادقًا» قال: «وقد غيَّر رسول الله

عدة أسماء» ا.هـ.

قلت: وتغييره ـ ﷺ ـ الاسم إلى الأحسن منه، مزيد تأكيد في حبه ـ ﷺ ـ للاسم الحسن.

وقد بوب البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ بابًا قال فيه «باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه» وذكر تحته ثلاثة أحاديث:

١ – عن سهل قال: «أتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى رسول الله ـ ﷺ ـ حين ولد فوضعه على فخذه وأبو أسيد جالس، فلهى النبي ـ ﷺ ـ بشيء في يديه، فأمر أبو أسيد ابنه فاحتمل من أعلى فخذ النبي ـ ﷺ ـ فأقلبوه، فاستفاق النبي ـ ﷺ ـ فقال: «أين الصبي ؟» قالوا: قلبناه. قال: «ما اسمه ؟» قال: فلان، قال: «لا، ولكن اسمه المنذر» قال: فسماه المنذر».

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ:«قال الداودي: سماه المنذر تفاؤلًا أن يكون له علم ينذر به» [فتح الباري ١٠/ ٥٧٦].

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه تعالى ـ:«**أن زينب كان اسمها بُرَّة، فقيل تزكي نفسها، فسماها رسول الله ـ ﷺ ـ زينب**».

قال ابن حجر ـ رضي الله عنه ـ: «وزينب هي بنت جحش أو بنت أبي سلمة، والأولى زوج النبي ـ ﷺ ـ والثانية ربيبته، وكل منهما كان اسمها أولا برة فغيره النبي ـ ﷺ ـ، كذا قال ابن عبد البر، وقصة زينب بنت جحش أخرجها مسلم وأبو داوود في أثناء حديث عن زينب بنت أم سلمة قال: سميت برة فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**لا تزكوا أنفسكم فإن الله أعلم بأهل البر منكم**». قالوا: ما نسميها؟ قال: «**سموها زينب**» وفي بعض روايات مسلم: «**وكان اسم زينب بنت جحش برة**» [الفتح ١٠/ ٥٧٦].

«عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن جده «حزنًا» قدم على النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**ما اسمك؟**» قال:اسمي حزن، قال: «**بل أنت سهل**»، قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي، قال ابن المسيب:فما زالت فينا الحزونة بعد» يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم، فقد ذكر أهل النسب أن في ولده سوء خلق معروف فيهم لا يكاد يُعدم منهم، وقال الداودي:«أن سعيدًا أفضى به ذلك إلى الغضب لله» [الفتح ١٠/ ٥٧٥].

قال أبو داوود:«وقد غير النبي ـ ﷺ ـ العاص وعثلة وغراب وحباب وشهاب وحرب وغير ذلك»

قال ابن حجر:«وأسانيدها مبينة في كتابي الصحابة» [الفتح ١٠/ ٥٧٧].

قال أبو داوود:تركت أسانيدها للاختصار.

وعند أبي داود عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ غير اسم عاصية، وقال:«أنت جميلة»[١].

وعن أسامة بن أفذري أن رجلًا يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**ما اسمك؟**» قال:أنا أصرم، قال: «**بل أنت زرعة**» رواه أبو داود[٢].

(١) الصحيحة رقم:(٢١٣).
(٢) المشكاة رقم:(٤٧٧٥).

أحب الأسماء إليه - ﷺ -

حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: ولد الرجل منا غلام فقالوا: ما نسميه؟ فقال النبي - ﷺ -: «**سَمُّوه بأحب الأسماء إليَّ، حمزة بن عبد المطلب**» رواه الحاكم [(١)].

إن للتسمية في شريعتنا أهمية عظيمة، ولذلك كان رسول الله - ﷺ - يهتم بتغيير الأسماء القبيحة وكان - ﷺ - يحب الاسم الحسن [(٢)]. وحبه - ﷺ - لهذا الاسم، دليل على حبه لصاحبه - رضي الله عنه - وهو عم رسول الله - ﷺ -، وأخوه من الرضاعة، سيد الشهداء، أسد الله وأسد رسوله - ﷺ - لما أسلم كان إسلامه عزًا للمسلمين، ومنعة وقوة لرسول الله - ﷺ -، أخذت به قريش فأصابها المقيمُ المُقعد، وشرقت بإسلامه، فكان شجًا في حلاقيمها، إذ أذل كبرياءها، وقتل كبراءها، وظهرت به الدعوة بعد استخفائها، وأعلنت بصوته كلمة الحق بعد استتارها، وجهر بالتكبير على سمع طغاة الشرك، فأراهم حقارة عقولهم في دناءة معبوداتهم، وأراهم عزة الحق وانتصاره، فكان إسلامه ظفرًا، ومنعة، وفتحًا.

أنزل الله فيه قرآنًا يُتلى: قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩].

---

(١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٨٧٨).

(٢) راجع (أحب الأسماء إلى النبي - ﷺ - (الاسم الحسن) من هذا الكتاب، وفيه تفصيل يتعلق بآداب التسمية، وبعض أحكامها.

فعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه كان يُقَسِمُ قسماً: **إن هذه الآية نزلت في حمزة وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه، يوم بدر برز في يوم بدر**». متفق عليه .

وعن علي - رضي الله عنه - قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة» رواه البخاري

حمزة سيد الشهداء يوم القيامة:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :«**حمزة سيد الشهداء يوم القيامة**» رواه الحاكم[(١)] .

وهذه منقبة لا توازيها أي منقبة في الدنيا، وسام شرف لهذا الصحابي الجليل، أن يكون سيد الشهداء، وقَلَّدَه هذا الوسام من لا ينطق عن الهوى، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - كرامة لحمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - .

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، قال فكتب انبشوهم، قال: فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال، كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب فانبعثت دمًا[(٢)] ، وكأنه قد مات الآن.

حمزة غسيل الملائكة:

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**رأيت**

(١) وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٣١٥٨).
(٢) الطبقات لابن سعد: (٣/ ٧).

الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة الراهب» رواه الطبراني في الكبير[(١)].

صفة مقتل حمزة - رضي الله عنه - يوم أحد:

جاء في صحيح البخاري عن وحشي بن حرب- رضي الله عنه – قال: «إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ:إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ قَالَ:فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ:هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ، قَالَ:فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ـ ﷺ ـ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قَالَ:وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدَ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ رَسُولًا فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَهِيجُ الرُّسُلَ قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ﷺ.

فَلَمَّا رَآنِي قَالَ:«آنْتَ وَحْشِيٌّ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ» قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ قَالَ:فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ قُلْتُ لَأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ:فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثَائِرُ الرَّأْسِ قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ قَالَ:وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ».

---

(١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع:(٣٤٦٣).

الفـــأل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا طِيَرَةً وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**» رواه مسلم.

وهذا الحديث دلّ على أمور منها: حبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للفأل الصالح وقد فسر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفأل في أحاديث أخرى فمن ذلك: ما ثبت في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ**» **قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟، قَالَ:**«**الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**» رواه مسلم.

وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ: «**وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**» رواه مسلم.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وَأَمَّا الْفَأْل فَمَهْمُوز، وَيَجُوز تَرْك هَمْزه،وَجَمْعه فُؤُول كَفَلْس وَفُلُوس، وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِالْكَلِمَةِ الصَّالِحَة وَالْحَسَنَة وَالطَّيِّبَة. قَالَ الْعُلَمَاء: يَكُون الْفَأْل فِيمَا يُسِرّ، وَفِيمَا يَسُوء، وَالْغَالِب فِي السُّرُور. وَالطِّيَرَة لَا تَكُون إِلَّا فِيمَا يَسُوء. قَالُوا: وَقَدْ يُسْتَعْمَل مَجَازًا فِي السُّرُور، يُقَال: تَفَاءَلْت بِكَذَا بِالتَّخْفِيفِ، وَتَفَأَّلْت بِالتَّشْدِيدِ، وَهُوَ الْأَصْل، وَالْأَوَّل مُخَفَّف مِنْهُ وَمَقْلُوب عَنْهُ.» [شرح مسلم: ١٤/ ١٨٢].

سبب حبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للفأل الصالح:

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وَإِنَّمَا أُحِبّ الْفَأْل لِأَنَّ الْإِنْسَان إِذَا أَمَلَ فَائِدَة اللَّه تَعَالَى وَفَضْله عِنْد سَبَب قَوِيّ أَوْ ضَعِيف فَهُوَ عَلَى خَيْر فِي

الْحَال، وَإِنْ غَلطَ فِي جِهَة الرَّجَاء فَالرَّجَاء لَهُ خَيْر. وَأَمَّا إِذَا قَطَعَ رَجَاءَهُ وَأَمَلَهُ مِنْ اللَّه تَعَالَى فَإِنَّ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ، وَالطِّيَرَة فِيهَا سُوء الظَّنّ وَتَوَقُّع الْبَلَاء. وَمَنْ أَمْثَال التَّفَاؤُل أَنْ يَكُون لَهُ مَرِيض، فَيَتَفَاءَل بِمَا يَسْمَعهُ، فَيَسْمَع مَنْ يَقُول: يَا سَالِم، أَوْ يَكُون طَالِب حَاجَة فَيَسْمَع مَنْ يَقُول: يَا وَاجِد، فَيَقَع فِي قَلْبه رَجَاء الْبُرْء أَوْ الْوِجْدَان.» [شرح مسلم: ١٤/ ١٨٢].

«وقد بيَّن ـ ﷺ ـ أن الفأل يعجبه فدل ذلك على أنه ليس من الطيرة المنهي عنها، قال ابن القيم: «وليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة ومن الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها كما أخبرهم أنه حُبب إليه من الدنيا الطيب والنساء، وكان يحب الحلوى والعسل ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع إليه ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يُفضي إليهما، والله سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه وكذلك جعل فيها الارتياح ، والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفس وانشرح لها الصدر وقويَ بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنها وأثار لها خوفًا وطيرة وانكماشًا وانقباضًا عما قصدت له وعزمت عليه فأوردت لها ضررًا في الدنيا ونقصًا في الإيمان ومقارفة الشرك».

وقال الحليمي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وإنما كان ـ ﷺ ـ يُعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به،

والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال»[(١)].

ومما يؤيد حبه ـ ﷺ ـ للفأل الصالح ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه ـ ﷺ ـ: «**كان إذا خرج لحاجته يحب أن سمع: يا نجيح يا راشد**».

وروى أبو داود عن بريدة: «أن النبي ـ ﷺ ـ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملًا سأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رئي كراهيته ذلك في وجهه»[(٢)].

وهذا من الفأل الذي يحبه النبي ـ ﷺ ـ وهي الكلمة الطيبة والحسَنَة.

ولما أقبل سُهيل بن عمرو في قصة الحديبية ليتفاوض مع الرسول ـ ﷺ ـ ، ورآه مقبلًا قال ـ ﷺ ـ: «**سُهِّل لكم من أمركم**».

قال العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهذا الحديث جمع النبي ـ ﷺ ـ فيه بين محذورين ومرغوب، فالمحذوران هما العدوى والطيرة، والمرغوب هو الفأل، وهذا من حسن تعليم النبي ـ ﷺ ـ، فمن ذكر المرهوب ينبغي أن يذكر معه ما يكون مرغوبا، ولهذا كان القرآن مثاني إذا ذكر أوصاف المؤمنين ذكر أوصاف الكافرين، وإذا ذكر العقوبة ذكر المثوبة، وهكذا.» [القول المفيد على كتاب التوحيد: ١/ ٥٧٠].

حبه لغيره مايحب لنفسه ـ ﷺ ـ:

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ، قال: «**يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم**» رواه مسلم.

إن من خصال الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، ويستلزم ذلك أن

(١) تيسير العزيز الحميد: (ص ٢٣٨).
(٢) الصحيحة: (٧٦٢).

يبغض له ما يبغض لنفسه، وبهذا تنتظم أحوال المعاش والمعاد، ويجري الناس على مطابقة قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾، وعماد ذلك وأساسه: السلامة من الأمراض القلبية، كالحسد وغيره.

والنبي الكريم ـ ﷺ ـ يتحلى بهذا الخلق الفاضل، فهو من قال عنه ربه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾** ﴾[القلم:٤] ، وفي وصفه ـ ﷺ ـ: «**كان قرآنًا يمشي على الأرض**».

وفي السُّنَّة النبوية على صاحبها ـ أفضل الصلاة والسلام ـ حثٌّ للمؤمن على أن يحب لأخيه مايحبه لنفسه، بل وجعله النبي ـ ﷺ ـ من مكملات الإيمان التي من فرط فيها كان ناقص الدين والإيمان.

ومن ذلك:

١ـ عَنْ أنس بن مالك – رضي الله عنه – عَنِ النَّبيِّ – ﷺ – قالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحَبَّ لأَخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفسه**». رواهُ البُخاريُّ ومُسلِمٌ، ولفظُ مسلم: «**حَتَّى يُحِبَّ لجاره أو لأَخيه**» بالشَّكِّ.

٢ـ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير**» رواه أحمد.

٣ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ، عن النَّبيِّ – ﷺ – قال: «**مَنْ أحبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ ويُدخَلَ الجنة فلتدركه منيَّتُه وهو يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ويأتي إلى النَّاسِ الذي يحبُّ أنْ يُؤْتَى إليه**». رواه مسلم.

٤ ـ عن أبي هريرةـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن ؟**» ، قال: قلت: أنا يا رسول الله، قال: «**فأخذ بيدي فعدَّ فيها خمسًا**» **وقال:** «**اتق المحارم تكن**

أعبدَ الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» رواه الترمذي[1].

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله تعالى: وقد ذكرنا فيما تقدَّم حديثَ النعمان بنِ بشير، عن النَّبيِّ – ﷺ –، قال: «**مَثَلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتعاطفهم وتراحمهم مثلُ الجسدِ، إذا اشتكى منه عُضوٌ، تداعى له سائرُ الجسدِ بالحُمى والسَّهر**» خرَّجاه في «الصحيحين»، وهذا يدلُّ على أنَّ المؤمنَ يسوؤه ما يسوءُ أخاه المؤمن، ويُحزنُه ما يُحزنه.

وحديثُ أنس الذي نتكلَّمُ الآن فيه يدلُّ على أنَّ المؤمن يَسُرُّهُ ما يَسرُّ أخاه المؤمن، ويُريد لأخيه المؤمن ما يُريده لنفسه من الخير، وهذا كُلُّه إنَّما يأتي من كمالِ سلامةِ الصدر من الغلِّ والغشِّ والحسد، فإنَّ الحسدَ يقتضي أنْ يكره الحاسدُ أنْ يَفوقَه أحدٌ في خير، أو يُساوَيه فيه؛ لأنَّه يُحبُّ أنْ يمتازَ على الناسِ بفضائله، وينفردَ بها عنهم، والإيمانُ يقتضي خلافَ ذلك، وهو أنْ يَشْرَكَه المؤمنون كُلُّهم فيما أَعطاه الله من الخير من غير أنْ ينقص عليه منه شيء.

وقد مدح الله تعالى في كتابه من لا يُريد العلوَّ في الأرض ولا الفساد، فقال: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص: ٨٣]. وروى ابنُ جرير بإسناد فيه نظرٌ عن عليٍّ – رضي الله عنه –، قال: إنَّ الرَّجُلَ ليُعْجبهُ من شراكِ نعله أنْ يكونَ أجود من شراكِ صاحبه، فَيدْخُلُ في قوله: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

وكذا رُوي عن الفضيل بنِ عياض في هذه الآية، قال: لا يُحِبُّ أنْ يكونَ نعلُه

(١) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (١٠٠) في صحيح الجامع.

أجودَ من نعل غيره، ولا شِراكُهُ أجودَ مِنْ شراك غيره.

وقد قيل: إنَّ هذا محمولٌ على أنَّه إذا أراد الفخر على غيره لا مجرَّد التجمل، قال عكرمةُ وغيرُه من المفسرين في هذه الآية: العلوُّ في الأرض: التكبُّر، وطلبُ الشرف والمنْزلة عند ذي سلطانها، والفساد: العمل بالمعاصي.

وقال: وفي الجملة: فينبغي للمؤمن أنْ يُحبَّ للمؤمنينَ ما يُحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لِنفسه، فإنْ رأى في أخيه المَسلم نقصًا في دينه اجتهدَ في إصلاحه. قال بعضُ الصالحين مِن السَّلف: أهلُ المحبة لله نظروا بنور الله، وعطَفُوا على أهلِ معاصي الله، مَقَتُوا أعمالهم، وعطفوا عليهم ليزيلوهُم بالمواعظ عن فِعالهَم، وأشفقوا على أبدانِهم من النار، لا يكون المؤمنُ مؤمنًا حقًا حتى يرضى للناسِ ما يرضاه لنفسه، وإنْ رأى في غيره فضيلةً فاق بها عليه فيتمنى لنفسه مثلهَا، فإنْ كانت تلك الفضيلةُ دينية، كان حسنًا، وقد تمنى النَّبيُّ - ﷺ - لنفسه منْزلةَ الشَّهادة.

ومع هذا كُلِّه، فينبغي للمؤمن أنْ يحزنَ لفواتِ الفضائل الدينية، ولهذا أُمِرَ أنْ ينظر في الدين إلى مَنْ فوقَه، وأنْ يُنافسَ في طلب ذلك جهده وطاقته، كما قال تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦]، ولا يكره أنَّ أحدًا يُشاركُه في ذلك، بل يُحبُّ للناس كُلِّهم المنافسةَ فيه، ويحثُّهم على ذلك، وهو من تمام أداءِ النَّصيحة للإخوان.

قال الفضيلُ -رحمه الله تعالى: إنْ كُنتَ تحبُّ أنْ يكونَ الناسُ مثلَك، فما أديتَ النَّصيحة لأخيك، كيف وأنت تحبُّ أنْ يكونوا دونك؟! يشير إلى أنَّ أداء النَّصيحة لهم أنْ يُحبَّ أنْ يكونوا فوقَه، وهذه منزلةٌ عالية، ودرجةٌ رفيعةٌ في النُّصح، وليس ذَلِكَ بواجب، وإنَّما المأمورُ به في الشرعِ أنْ يُحبَّ أنْ يكونوا مثلَه، ومع هذا فإذا فاقه أحدٌ في فضيلة دينية اجتهد على لحاقه، وحزن

على تقصير نفسه، وتخلُّفِهِ عن لحاق السابقين، لا حسدًا لهم على ما آتاهُم الله من فضله - عز وجل -، بل منافسةً لهم، وغبطةً وحزنًا على النَّفس بتقصيرها وتخلُّفها عن درجات السابقين.

وينبغي للمؤمن أنْ لا يزال يرى نفسَه مقصِّرًا عن الدَّرجات العالية، فيستفيد بذلك أمرين نفيسين: الاجتهاد في طلب الفضائل، والازدياد منها، والنظر إلى نفسه بعين النَّقص، وينشأ مِنْ هذا أنْ يُحِبَّ للمؤمنين أنْ يكونوا خيرًا منه ؛ لأنَّه لا يرضَى لَهم أنْ يكونوا على مثلِ حالِه، كما أنَّه لا يرضى لنفسه بما هي عليه، بل يجتهد في إصلاحها، وقد قالَ محمدُ بنُ واسع لابنه: أمَّا أبوكَ، فلا كثَّرَ الله في المسلمين مثلَه.

فمن كان لا يرضى عن نفسه، فكيف يُحبُّ للمسلمين أنْ يكونوا مثلَه مع نصحه لهم ؟ بل هو يحبُّ للمسلمين أنْ يكونوا خيرًا منه، ويحبُّ لنفسه أنْ يكونَ خيرًا ممَّا هو عليه. وإنْ عَلِمَ المرءُ أنَّ الله قد خصَّه على غيره بفضل، فأخبر به لمصلحة دينية، وكان إخباره على وجه التحدُّث بالنِّعم، ويرى نفسه مقصرًا في الشُّكر، كان جائزًا، فقد قال ابنُ مسعود: ما أعلم أحدًا أعلمَ بكتاب الله مني، ولا يمنع هذا أنْ يُحِبَّ للنَّاسِ أنْ يُشاركوه فيما خصَّهُ الله به، فقد قال ابنُ عبَّاس: إني لأمرُّ على الآيَة من كِتَاب الله، فأودُّ أنَّ النَّاسَ كُلَّهم يعلمُون منها ما أعلم، وقال الشافعيُّ: وددتُ أنَّ النَّاسَ تعلَّموا هذا العلمَ، ولم يُنْسَبْ إليَّ منه شيء، وكان عتبةُ الغلامُ إذا أراد أنْ يُفطر يقول لبعض إخوانه المطَّلِعين على أعماله: أَخرِج إليَّ ماءً أو تمراتٍ أُفطر عليها ؛ ليكونَ لك مثلُ أجري. ا. هـ.

وحكي أن بعضهم شكا كثرة الفأر في بيته، فقيل له: اقتني هرة، فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهرة فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببتُ لهم ما لا أحبه لنفسي.

وفي كلام بعضهم: ارضَ للناس ما لنفسك ترضى.

قيل للأحنف وكان أحلم الناس، ممن تعلمت الحلم ؟ قال: من نفسي، قيل له: وكيف ذلك ؟ قال: كنت إذا كرهت شيئًا من غيري لم أفعل بأحد مثله.

ومحبة المسلم لغيره مايحبه لنفسه يجره إلى محاسن كريمة، وخصال جليلة وهي:

١ـ الحث على التواضع ومحاسن الأخلاق، حيث بحبه لأخيه الخير كما يحب لنفسه دليل على تواضعه، وأنه لا يحب أن يكون أفضل من غيره ، والحث على ترك البغضاء والغل.

٢ـ الترغيب في محبة المسلمين بعضهم بعضًا وائتلافهم، لأن ذلك يؤدي إلى التعاضد والتناصر.

٣ـ الحرص على الأعمال التي تؤدي إلى زيادة الإيمان كحب الخير للمسلمين.

٤ـ التحذير من الأعمال التي تؤدي إلى نقصان الإيمان كعدم محبة الخير للمسلمين، وذم الأنانية والحسد والكراهية.

٥ـ العمل بمضمون الحديث يؤدي إلى نشر المحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، ويؤدي أيضًا إلى تماسكه وتلاحمه.

قال ابن رجب ـ رحمه الله تعالى في جامع العلوم والحكم: وإنَّما نهاه عن ذلك، لما رأى من ضعفه، وهو - ﷺ - يحبُّ هذا لكلِّ ضعيف، وإنَّما كان يتولَّى أمورَ النَّاس ؛ لأنَّ الله قوَّاه على ذلك، وأمره بدعاء الخَلْقِ كلِّهم إلى طاعته، وأنْ يتولَّى سياسةَ دينهم ودنياهما.هـ.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٢ / ٧٧): وقوله ـ ﷺ ـ لأبي ذر: «إنك ضعيف» ؛ أي: ضعيف عن القيام بما يَتَعَيَّن على الأمير ؛ من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية. ووجْهُ ضعف أبي ذر عن ذلك: أنّ الغالب عليه كان الزهد، واحتقار الدنياوقال: فلما علم النبيُّ ـ ﷺ ـ منه هذه الحالة: نَصَحَهُ، ونهاه عن الإمارة، وعن ولاية مال الأيتام، وأكّد النصيحة بقوله: «**وإنّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي**».

قلت:وهذا من حبه ورحمته- ﷺ - لأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ فمن تمام الحب للغير توجيه الرشد، وإسداء النصح، وهذا ما فعله النبي ـ ﷺ ـ مع معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ (١).

وفي هذا الحديث حسن أخلاقه ـ ﷺ ـ قال العلامة العثيمين ـ رحمه الله ـ (شرح رياض الصالحين ١/ ٧٢٥): قال: وإني أحب لك ما أحبه لنفسي وهذا من حسن خلق النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما كانت الجملة الأولى فيها شيء من الجرح قال:وإني أحب لك ما أحب لنفسي يعني لم أقل لك ذلك إلا أني أحب لك ما أحب لنفسي.ا.هـ.

و باقة الحب التي وهبها النبي ـ ﷺ ـ لأبي ذرتتكون من شطرين

الأول :لا تأمرن على اثنين:

قال بعض السلف عن الإمارة: أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة. يعني: لمن لم يقم بحقها ولم يعدل فيها.وأصدق من ذلك ماقاله الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ عن أبي ذر قَالَ: قُلْتُ: يَا رسول الله، ألا تَسْتَعْمِلُني ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وإنّها**

(١) راجع:(معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ) في أحب الأشخاص إلى النبي – ﷺ –من هذا الكتاب.

أمانةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». رواه مسلم.

في حديث أَبي هريرة ـ رضي الله عنه : أَنَّ رسول الله – ﷺ – قَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتكونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه البخاري.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ (شرح النووي على مسلم)- (٦ / ٢٩٦) في شرح حديث الباب: هَذَا الْحَدِيث أَصْل عَظِيم فِي اِجْتِنَاب الْوِلَايَات، لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْف عَنْ الْقِيَام بِوَظَائِف تِلْكَ الْوِلَايَة، وَأَمَّا الْخِزْي وَالنَّدَامَة فَهُوَ حَقّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا، أَوْ كَانَ أَهْلًا وَلَمْ يَعْدِل فِيهَا فَيُخْزِيه اللَّه تَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة وَيَفْضَحهُ، وَيَنْدَم عَلَى مَا فَرَّطَ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْوِلَايَة، وَعَدَلَ فِيهَا، فَلَهُ فَضْل عَظِيم، تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة كَحَدِيثِ: «**سَبْعَة يُظِلّهُمْ اللَّه**» وَالْحَدِيث الْمَذْكُور هُنَا عَقِب هَذَا أَنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِر مِنْ نُور ،وَغَيْر ذَلِكَ، وَإِجْمَاع الْمُسْلِمِينَ مُنْعَقِد عَلَيْهِ، وَمَعَ هَذَا فَلِكَثْرَةِ الْخَطَر فِيهَا حَذَّرَهُ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنْهَا، وَكَذَا حَذَّرَ الْعُلَمَاء، وَامْتَنَعَ مِنْهَا خَلَائِق مِنْ السَّلَف، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى حِين اِمْتَنَعُوا. ا.هـ.

الثاني :ولا تولين مال يتيم:

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤].قال العلامة العثيمين القول المفيد (١/ ٤٠): وقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ﴾ هذا حماية لأموال اليتامى أن لا نقربها إلا بالخصلة التي هي أحسن، فلا نقربها بأي تصرف إلا بما نرى أنه أحسن، فإذا لاح للولي تصرفان أحدهما أكثر ربحا، فالواجب عليه أن يأخذ بما هو أكثر ربحا لأنه أحسن.

والحسن هنا يشمل: الحسن الدنيوي، والحسن الديني، فإذا لاح تصرفان أحدهما أكثر ربحا وفيه ربا، والآخر أقل ربحا وهو أسلم من الربا، فنقدم الأخير، لأن الحسن الشرعي مقدم على الحسن الدنيوي المادي.ا.هـ.

وتوعد الله من يأكل أموال اليتامي، فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء: ١٠].

وقال السدي: يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فِيهِ، ومن مسامعه، وأنفه وعينيه، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم.

وأكل مال اليتيم من الموبقات السبع التي حذر منها النبي ـ ﷺ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات،** قالوا:يا رسول الله وما هن ؟، **قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» متفق عليه.

وفي قصة الخضر مع موسى ـ عليهما الصلاة والسلام ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الكهف:٧٧] .

وفي نهاية خبرهما بين الخضر سبب عمله ذاك فقال:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٨٢].

فساق الله الخضر وموسى ـ عليهما السلام ـ ليقيما جدارًا ليتيمين على كنز

لهما حتى يبلغا أشدهما. وفيه الأمر بحفظ مال اليتيم، ورعايته من التلف ، والله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ [٩٣/ ٩].

قال العلامة الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في (أضواء البيان: ٨/٥٦٦):

لا بكلمة غير سديدة، ولا بحرمانه من شيء يحتاجه، ولا بإتلاف ماله، ولا بالتحيل على أكله وإضاعته، ولا بشيء بالكلية، لا في نفسه ولا في ماله.

حبه - صلى الله عليه وسلم - للقيد في المنام

عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدِّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس**» قال: «**وأحب القيد وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين**» رواه مسلم (١) .

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- شرح النووي على مسلم - (١٥ / ٢٢): قوله: وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين، قال العلماء: إنما أحب القيد لأنه في الرجلين، وهو كف عن المعاصي والشرور، وأنواع الباطل، وأما الغل فموضعه العنق وهو صفة أهل النار، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ [يس: ٨] ، وقال الله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [غافر: ٧١].

إن الرؤى من المبشرات الباقية للمؤمن، وهي من النبوة كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث ، بمناسبة هذا الحديث أسوق بعض الأحكام المتعلقة بالرؤى، اقتطفتها من كتاب رءوس أقلام في الرؤى والأحلام لفضيلة الشيخ

---

(١) وعند ابن ماجة وغيره الجزم برفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ابن ماجة في سننه: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أكره الغل، وأحب القيد، القيد ثبات في الدين**».

محمد بن صالح المنجد ـ حفظه الله تعالى ـ.

أهمية الرؤيا ومنزلتها في الإسلام:

أما أهمية الرؤى ومنزلتها في الإسلام، فقد كان للأنبياء معها مواقف ومن ذلك موقف الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ لما عزم على ذبح ابنه من أجل رؤيا رآها: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات:١٠٢-١٠٥].

وكذلك الرؤيا شغلت جزءًا كبيرًا من قصة يوسف ـ عليه السلام ـ وما فيها من رؤيا الملك، وكيف عبرها يوسف ـ عليه السلام ـ، وكذلك رؤيا صاحبي السجن.

وفي سورة الأنفال كانت رؤيا النبي ـ ﷺ ـ في غزوة بدر، حينما رأى الكافرين قلة ليشجع الله المؤمنين على قتالهم،وفي سورة الفتح كذلك نجد رؤياه ـ ﷺ ـ في دخوله مكة مع أصحابه معتمرين، وتتحقق تلك الرؤيا في عام الفتح: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح:٢٧].

وقد امتن الله تعالى على نبيه يوسف ـ عليه السلام ـ، بأنه يعلمه تأويل الرؤى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦] وقد قال النبي ـ ﷺ ـ مبينًا رؤيا مهمة، كانت من دلائل النبوة، وهي قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث: «**إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته يعني: مضطجع وملقى على الأرض في طينته، قبل أن ينفخ فيه الروح**» ، والنبي

ـ عليه الصلاة والسلام ـ مكتوب عند الله أنه خاتم النبيين، وسأخبركم عن ذلك وهي دعوة أبي إبراهيم: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٩] واستجاب الله تعالى بعد آلاف السنين، وبعث الله ـ عز وجل ـ نبينا ـ عليه الصلاة والسلام: **دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت** -وكذلك أمهات النبيين يرينه ترى منامًا على أن ما في بطنها له شأن- وإن أم رسول الله ـ ﷺ ـ رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام رواه الإمام أحمد وهو حديث حسن، وقال الهيثمي: وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد وهو ثقة.

وقد جاء عن النبي ـ ﷺ ـ:أن الرؤيا الحسَنَة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، فالرؤيا لها قدر عظيم، وفيها من المنافع ما الله به عليم، وإذا تأملنا في غزوة بدر كم حصل لرؤيا النبي ـ ﷺ ـ من المنافع، وكم اندفع من المضار، ورؤيا ملك مصر، ورؤيا يوسف وما حصل بها من الخيرات الكثيرة، ورفعه الله تعالى درجات، ورؤيا عبد الله بن زيد، و عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ في الأذان والإقامة، ترتب عليها مشروعية الأذان والإقامة، لَمَّا وافق الوحي على ذلك وأقره، وصار ذلك سببًا لشرع هذه الشعيرة العظيمة، وفي العشر الأواخر تواطأت رؤى الصحابة، على أن ليلة القدر في أحد ليالي هذه العشر.

فرؤيا الأنبياء والصالحين فيها منافع مهمة، وثمرات طيبة، وهذا من بديع خلق الله سبحانه وتعالى ولطفه ، مما يزيد المؤمنين إيمانًا ، قال ابن عبد البر ـ رحمه الله: وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء، وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف ـ عليه السلام ـ وما جاء في الآثار الصحاح عن النبي ـ ﷺ، وأجمع أهل الهدى من أئمة الهدى، من الصحابة والتابعين ومن

بعدهم من علماء المسلمين، أهل السُّنَّة والجماعة على الإيمان بها، وأنها حكمة بالغة ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ـ عليه الصلاة والسلام.

آداب الرؤيا الصالحة:

ما هي آداب الرؤيا الصالحة؟ لو أن إنسانًا رأى رؤيا يحبها فيها بشارة، ماذا يفعل؟ قال ـ ﷺ ـ: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدِّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره**» ، وقال ـ ﷺ: «**فإن رأى أحدكم حسَنَة فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب**».

فإذًا الآداب المتعلقة بالرؤيا الصالحة، في السُّنَّة عدة:

أولًا: أن يحمد الله تعالى.

ثانيًا: أن يسأله تحقيقها.

ثالثًا: يُحدِّث بها من يحب.

رابعًا: أنه لا يخبر حاسدًا ولا يخبر جاهلًا، يحدث بها من يحب.

وأما الرؤيا المكروهة، فجاء في السُّنَّة أنه إذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثًا، ولا يحدث بها أحدًا، فإنها لا تضره، وفي رواية: وليبصق عن يساره ثلاثًا، ويستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وفي رواية: فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم، وليصل ولا يحدث بها الناس، فإذا رأى الإنسان رؤيا سيئة أو مكربة أو مفزعة فماذا يجب عليه أن يعمل؟.

أولًا: يستعيذ بالله من شرها.

ثانيًا: يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

ثالثًا: يتفل عن يساره ثلاثًا طردًا للشيطان وتحقيرًا له، وجهة الشمال معروفة في الشريعة للأشياء المستقذرة، والشيطان ممكن أنه يُكبت من جراء هذا البصق، وهذا التفل الذي يكون عن الشمال ثلاث مرات، ويحقر ويخنس.

رابعًا: لا يذكرها لأحد؛ حتى لا يتعجل أحد بتعبيرها بأشياء مكروهة، فيتضرر الرائي.

خامسًا: أن يصلي عندما يستيقظ من نومه، والصلاة مطردة للشيطان.

سادسًا: يتحول عن جنبه الذي كان عليه، تفاؤلًا بتغير الحال، فإذا كان نائمًا على اليمين ينام على ظهره.

رؤى النبي -ﷺ:

النبي - عليه الصلاة والسلام - رأى رؤيا فقصها على أصحابه، رأى أنه على حوض يسقي الناس، وأتى أبو بكر فأخذ الدلو ليريح النبي - عليه الصلاة والسلام، فنزع ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، فأتى عمر بن الخطاب فأخذ منه، فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر، ففسروه على أن الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب تكون شاملة وكبيرة، وعهد الصديق -رضي الله عنه - كان سنتين وأشهر، انشغل فيه بقتال المرتدين، وإرساء دعائم الإسلام، وما كان عمر يستطيع أن يفتح لو لا أن أبا بكر قد مهد الأمر بوضع القواعد والأسس، وأن الإسلام قد استتب في الجزيرة بمحاربة المرتدين.

وخلافة عمر - رضي الله عنه - استمرت فوق عشر سنوات، ولذلك فتح الله الأمصار في عهده، والنبي - ﷺ - رأى أن عمر بن الخطاب عليه قميص يجتره

فأوَّله بالدين، يعني: أن دين عمر كامل وسابغ، وقد رأى النبي ـ ﷺ ـ أنه يشرب لبنًا، وأنه خرج من أظفاره الرّي، وأنه أعطى الفضل لـ عمر، وأول اللبن هنا بالعلم، ورأى النبي ـ ﷺ ـ قصرًا وامرأة تتوضأ بجانب القصر، فقال: لمن القصر؟ فقيل: لـ عمر ، فذكرت غيرتك فوليت مدبرًا، فبكى عمر ـ رضي الله عنه ـ.

رأى النبي ـ ﷺ ـ أنه هاجر إلى أرض ذات نخل، ذهب وأهله إلى أرض اليمامة أو هجر، فإذا المدينة هي يثرب، ورأى رؤيا أنه انثلم سيفه، فانقطع صدره، فإذا هو ما وقع بالمؤمنين يوم أحد من مصيبة، ثم هزه مرة أخرى، فإذا هو راجع كما كان، فأَوَّلَه ما جاء الله به من فتح واجتماع المؤمنين، ورأى في المنام بقرًا تذبح، وكان تأويلها النفر من المؤمنين -السبعين- الذين أصيبوا في أحد وقتلوا، ورأى النبي ـ ﷺ ـ أناسًا من أمته، غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر كالملوك على الأسرة، فأخبر أصحابه بذلك واستيقظ يضحك، فسألت أم حرام بنت ملحان، أن يجعلها الله منهم، فدعا لها، فهكذا حصل وركبت البحر زمن معاوية وغزت، وخرجت من الساحل، وركبت الدابة فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت وذهبت شهيدة إلى الله ـ سبحانه وتعالى.

وكذلك رأى النبي ـ ﷺ ـ ذات ليلة أنه في دار عقبة بن رافع، وأنه أوتي برطب من رطب مرطاب فأولها بالرفعة لنا في الدين، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب، وكذلك رأى النبي ـ ﷺ ـ زوجته عائشة يحملها الملك جبريل في سرقة من حرير، ويقول هذه امرأتك، فيكشفها فإذا هي عائشة ـ رضي الله عنها ، هذا الكلام قبل أن يتزوج عائشة ـ رضي الله عنها ـ بمدة، ويقول: إن يكن من عند الله يمضه، وفعلًا تزوج النبي ـ ﷺ ـ عائشة ـ رضي الله عنها ـ، ورأى النبي ـ عليه الصلاة

والسلام ـ امرأة سوداء ثائرة الرأس، خرجت من المدينة حتى نزلت الجحفة، فأولها: بأن وباء المدينة خرج من المدينة ونقل إلى الجحفة، وهذا الحديث في البخاري.

والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ رأوا رؤى؛ منها ما تقدم أن رجالًا من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: أرى رؤاكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها ، ورؤيا الأذان كذلك من رؤيا الصحابة ـ رضوان الله تعالى عنهم، وغير هذه من الرؤى التي رآها الأنبياء والصالحون من بعدهم، وربما الرؤيا أحيانًا تذكر الإنسان بشيء، كأن يكون مجتهدًا يفكر في أمر من الأمور، كمن عرضوا عليه قضية صلاة الجنازة على شخص مشكوك فيه، ما يدري هل هو مسلم أم كافر؟ فماذا يقول في صلاة الجنازة؟، فقيل: أن أحد أهل العلم – وهو شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عرضت المسألة عليه ونام، فرأى رؤيا وكأن أحدًا يقول له: الشرط يا أحمد ! الشرط يا أحمد ! ففهم من ذلك أن يشرط في الدعاء، يعني أنه يقول في الدعاء: «اللهم إن كان صاحب هذه الجنازة مؤمنًا فاغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، وهكذا» ، فيقول الشرط، إن كان صاحب هذه الجنازة مؤمنًا فيدعو له بالمغفرة والرحمة، وكذلك إذا اشتبه في كونه مؤمنًا أو كافرًا أو ما يدرى عن حاله، وكذلك يمكن أن تحصل رؤيا تدل شخصًا على شيء مفقود، كما حصل لبعض القضاة وكان قد وضع عنده صك قرض لبعض من جاء يستفتيه في مسألة العقار، فقال القاضي: انظر فيها وضعها في مكان وتفي، وجاء أصحاب الصك يريدونه فما عثر عليه الورثة، وصارت المسألة في حرج على أولئك وعلى هؤلاء، فرأى ولد القاضي في المنام أن الشيخ يقول له: انظرها في المكان كذا من الدرجة، في مكان وضعتها فيه،

فقام من النوم، وذهب فعلًا فوجدها في نفس المكان الذي قيل له في المنام أن أباه قد وضعها فيه، وجاء وأعطاها لأصحابها وقال: إنه ـ رحمه الله ـ دلني على المكان في المنام، وقد تقع عجائب من هذا القبيل، وهذا لا حرج في ثبوته وتصديقه، وممكن أن يكون حقًا، وأخبار الرؤى كثيرة جدًا.

هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي؟:

مسألة مهمة: هل يترتب على الرؤيا حكم شرعي؟

الجواب: إن غلاة الصوفية، جعلوا من مصادر التلقي المنامات.

كل أهل السُّنَّة والجماعة مصادر التلقي عندهم الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، والقياس؛ أعني قياس غير المنصوص عليه على المنصوص عليه في الكتاب والسُّنَّة.

الصوفية عندهم الكشف يقولون: انكشفت لنا الأستار، ورأى القطب الولي الأعظم اللوح المحفوظ، ورأى ما هو مكتوب فيه، الذوق والوجد والمنامات، ورأى الخضر، وطلع المقبور فحدثه بأشياء، ويعتبرون ذلك تشريعًا ويقول: أنا أخذت الورد الفلاني، والصلاة النارية على فلان الفلاني، خرج من قبره وحدثني به، هذا مصدر عندهم للتشريع والتلقي، وينبني عليه أحكام وفيها فضائل.

بالنسبة لـ أهل السُّنَّة، ليست الرؤى عندهم مصادر التلقي، والمنامات والرؤى على فضلها لا تؤخذ منها أحكامًا شرعية، ولا يمكن أن يقول عالم من علماء أهل السُّنَّة: إن الشيء الفلاني حرام، والدليل رؤيا رأيتها وفيها كذا كذا، أو يقول: الشيء الفلاني مباح، والدليل رؤيا رأيتها وهي كذا كذا، هذا ليس في دين الإسلام فإذًا غير رؤى الأنبياء لا يمكن أن يؤخذ منها أحكام، رؤى

الأنبياء حق ووحي يؤخذ منها أحكام، أما رؤى الناس بشارات، وأخبار عن أشياء تقع في المستقبل، وهكذا.

وليست مجالًا ولا مأخذًا للأحكام، فقد يقول قائل: أليس الأذان شرع بالمنام؟ وأليس عبد الله بن زيد و عمر بن الخطاب رأيا الأذان؟ نقول: نعم.

لكن متى صار الأذان من الدين لما رآه عبد الله بن زيد ورآه عمر أو لما أقره النبي عليه الصلاة والسلام؟ لما أقره ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، ولذلك ما كانت رؤيا عبد الله بن زيد بمفردها تشريعًا، وإنما بإقرار النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ذلك، وحتى لا يقطع بها في مسائل كمثل رؤية الهلال، قال النووي ـ رحمه الله ـ: لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان، ولم ير الناس الهلال، فرأى إنسان النبي ـ ﷺ ـ في المنام، فقال له: الليلة أول رمضان، أي: ليلة ثلاثين شعبان، لم يصح الصوم بهذا المنام، لا لصاحب المنام ولا لغيره، فإذًا المنامات لا يؤخذ منها الأحكام الشرعية.

تنبيه:

إن كثيرًا من الناس في عصرنا تخبطوا في مسألة الرؤى والأحلام، فاقتنى بعضهم قواميس وكتب يقولون أنها تفسر الرؤى والأحلام، وأن من رأى ماءً معناها كذا، ومن رأى حَيَّة معناها كذا، ونحو ذلك من الأشياء، ولنعلم بأن قضايا الرؤى ليس لها قانون، ليس لها شيء يضبطها، وإنما يكون معناه بالنسبة لشخص يراه يختلف عن معناه بالنسبة لشخص آخر قد يرى الشيء نفسه، وقد حصل على عهد ابن سيرين ـ رحمه الله ـ وهو من مشاهير من كان يفسر الأحلام في هذه الأمة، أنه أتاه رجلان، كل واحد منهما يذكر أنه رأى في المنام أنه يؤذن، فقال للأول: أنت تحج، وقال للآخر: أنت تسرق فتقتطع يدك، فقيل له كيف ذلك؟ قال: رأيت على الأول علامات الصلاح فتأولت قول

الله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ﴾ [الحج:٢٧] ورأيت على الثاني علامات الخبث والفجور، فَأَوَّلتُ قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠ ﴾ [يوسف:٧٠] مع أن الرؤيا نفسها هنا وهنا، لكن قال للأول: أنت تحج وقال للآخر: أنت تسرق فتقطع يدك.

فإذًا ليس هناك قانون يضبط الرؤى، وليس هناك شيء موحد لجميع الرؤى، وليس كل من رأى في المنام نهرًا أو بحرًا، معناه شيء معين، وليس كل من رأى في المنام أنه يقلع منه ضرس، أنه سيفقد واحدًا من أولاده، هذا قانون مضطرب وليست قاعدة في كل من يرى هذا الشيء.

المسألة تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والله -عز وجل- يلقي في قلوب الذين يعلمون تفسير هذه الرؤيا إلهامًا فلا تستطيع أن تقول: إن لها قاعدة.

وقد نسبت كتب كثيرة لأناس من أهل العلم على أنهم ألفوها في هذا، منها الكتاب المنسوب لابن سيرين، ولعل الغالب على الظن أنه مما جمعه طلابه من بعده، وليس مما كتبه هو.

وكذلك لا يمكن الاعتماد على معاجم تفاسير الأحلام التي ظهرت، بحيث أنها تكون قاعدة مطردة.

لعلي أذكر فتوى للشيخ العلامة ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الباب:

س: أود الاستفسار عن صحة كتب تفسير الأحلام، مثل كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، فما حكم التصديق والتعامل بهذه الكتب؟ ، مع العلم أنه فيها آيات من القرآن، وأحاديث من أحاديث النبي ـ ﷺ ـ؟ .

ج: الجواب على هذا السؤال أني أنصح إخواني المسلمين ألا يقتنوا هذه الكتب ولا يطالعوا فيها، لأنها ليست وحيًا منزلًا، وإنما هي رأي قد يكون صحيحًا وقد يكون غير صحيح، ثم إن الرؤى قد تتفق في رؤيتها وتختلف في حقيقتها بحسب من رآها، وبحسب الزمن وبحسب المكان فإذا رأينا رؤية على صورة معينة، فليس معنى ذلك أن كل ما رأينا على هذه الصورة يكون تأويله كتأويل الرؤيا الأولى.

بل تختلف وقد نعبر الرؤيا بكذا ونعبر نفس الرؤيا لشخص آخر بما يخالف ذلك.

وإذا كان هذا، فاني أنصح إخواني المسلمين بعدم اقتناء مثل هذه الكتب أو المطالعة فيها، وأقول: إذا جرى لإنسان رؤيا فليهتدي بما دله النبي ـ ﷺ ـ ، إن رأي رؤيا خير يحبها وتأولها خير، فليخبر بها من يحب مثل أن يرى رؤيا أن رجلًا يقول له: أبشر بالجنة، أو ما أشبه ذلك، فليحدث بها من يحب.

وإذا رأى رؤيا يكرهها فليقل: أعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأيت، ولا يحدث بها أحد، لا عابرًا ولا غير عابر ولينقلب على جنبه الآخر إن هو استيقظ. إذا فعل ما أمر به الرسول ـ ﷺ ـ عن رؤية ما يكره فانه لن تضره أبدًا بإذن الله، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يرون الرؤيا يكرهونها يمرضون منها حتى حدثهم النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث وجزاه عن أمته خيرًا.

فكانوا يعملون بما أرشدهم الرسول ﷺ به ويأمنون من شرها. انتهى

نص فتوى الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ من كتاب فتاوى حول بعض الكتب ص:٧٦.

قلت ـ عدنان ـ وليعلم من يتصدر لهذا المجال من تأويل الرؤى وتفسيرها أنه لايجوز التسلق في هذا الشأن بغير علم، وهي فتوى كفتواه في الفقه والعقيدة

وغيرها من شؤون العلم لا يجوز الإقدام فيها من غير علم.

قال العلامة السعدي في تفسيره ـ رحمه الله تعالى ـ:

تعبير المَرائي داخل في الفتوى ، لقولـه للفتيين: ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف:٤١]وقال الملك: ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰىَ ﴾ [يوسف:٤٣]، وقال الفتى ليوسف ـ عليه السلام: ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ ﴾ [يوسف:٤٦] الآيات، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم.

الأحاديث الضعيفة الواردة في ما يحبه الرسول ـ ﷺ ـ

١- كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: يارسول الله ! أراك تستحب الصلاة هذه الساعة ؟! قال: «تفتح فيها أبواب السماء، وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة إلى خلقه، وهي صلاة كان يحافظ عليها آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى» واهٍ جدًا: [السلسلة الضعيفة: ٥٠٥٢].

٢- «فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها. قاله لعلي ـ رضي الله عنه ـ» ضعيف: [الضعيفة: ٤٠٠٠].

٣- «كان ـ ﷺ ـ أحب التمر إليه العجوة» ضعيف جدًا: [الضعيفة: ٤١٦٢].

٤- «كان ـ ﷺ ـ أحب الصباغ إليه الخل» ضعيف جدًا: [الضعيفة: ٤٢٣٤].

٥- «كان ـ ﷺ ـ أحب اللحم إليه الكتف»ضعيف جدًا: [الضعيفة: ٤٢٣٥]

٦- «ما أحل الله حلالًا أحب إليه من النكاح، ولا أحل الله حلالًا أكره إليه من الطلاق» موضوع: [السلسة الضعيفة: ٤٤١٤].

٧- «لأن أمتع بسوط في سبيل الله، أحب إليَّ من أن أُعتِقَ ولد الزنا» ضعيف: [الضعيفة: ٤٢٩٥].

٨- «كان ـ ﷺ ـ يحب من الفاكهة العنب والبطيخ» ضعيف: [الضعيفة: ٤٢٦٥].

٩- «كان ـ ﷺ ـ يحب هذه السورة: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]».
ضعيف جدًا: [الضعيفة: ٤٢٦٦].

١٠- «كان ـ ﷺ ـ يستحب الصلاة في الحيطان» ضعيف: [السلسلة الضعيفة: ٤٢٧٠].

١١- «لدرهم أعطيه في عَقل، أحب إليَّ من خمسة في غيره» ضعيف: [الضعيفة: ٤٣٠].

١٢- «لسقط أقدمه بين يدي، أحب إليَّ من فارس أخلفه» ضعيف: [الضعيفة: ٤٣٠٧].

١٣- «كان ـ ﷺ ـ أحب الريحان إليه الْـفَاغِيَةَ» ضعيف: [الضعيفة: ١٧٥٧]

١٤-«كان أحب الطعام إلى رسول الله ـ ﷺ ـ الثريد من الخبز والثريد من التمر، يعني الحيس» ضعيف: [الضعيفة: ١٧٥٨].

١٥-«أحب أهلي إليَّ فاطمة» ضعيف: [الضعيفة: ١٨٤٤].

١٦- «أحب أهل بيتي إليَّ الحسن والحسين» ضعيف: [الضعيفة: ١٨٤].

١٧-«كان ـ ﷺ ـ يحب أن يفطر على ثلاث تمرات، أو شيء لم تصبه النار» ضعيف جدًا: [الضعيفة: ٩٩٦].

١٨- «إني أحب العقيق» منكر جدًا: [ضعيف الترغيب والترهيب: ٧٧٤].

١٩-أحبكم إليَّ وأقربكم مني: الذي يلحقني على العهد الذي فارقني عليه» ضعيف: [ضعيف الجامع: ١٣٦٦].

٢٠- «كان ـ ﷺ ـ أحب الشراب إليه العسل» ضعيف: [ضعيف الجامع: ٤٣١].

٢١- «كان ـ ﷺ ـ أحب الصبغ إليه الصُّفرة» ضعيف: من حديث ابن أبي أوفى عند الطبراني [ضعيف الجامع: ٤٣١٤].

«٢٢- كان ـ ﷺ ـ أحب الشاة إليه مقدمها» ضعيف: [ضعيف الجامع: ٤٣١٠].

٢٣ - «كان ـ ﷺ ـ يحب القِثَّاء» ضعيف: [ضعيف الجامع: ٤٥٣٩].

٢٤- «أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، القرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي» موضوع: [الضعيفة: ١٦٠].

٢٥ - «إن الله خلق الجنة بيضاء، وأحب الزي إليه البياض، فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم» ضعيف: [الضعيفة: ص ٢١٢].

٢٦ - «شاب سفيه سخي أحب إلي من شيخ بخيل عابد، إن السخي قريب من الله، قريب من الجنة، بعيد من النار وإن البخيل بعيد من الجنة قريب من النار» موضوع: [الضعيفة: ٦٤٦].

الخاتمة

وبعد أن طفنا بك أخي الكريم في رياض ما يحبه الرسول ـ ﷺ ـ، لا شك أنك قد استنشقت من عبيره، وفاحت في جوك ياسمينه وزهوره فأيب ما يعيش به المؤمن هو سنته وهديه عليه الصلاة والسلام.

وعسانا بعد هذا كله أن يمن الله علينا بالتوفيق لحب ما يحبه النبي ـ ﷺ ـ قولًا وعملًا، ونترجم معرفتنا لهديه ـ ﷺ ـ في منازلنا وأسواقنا ووظائفنا وكذلك مساجدنا ومدارس التحفيظ ومراكز العلم والتعليم.

فإن إتباعه ـ ﷺ ـ علامة محبة العبد ربه ولقد امتحن الله أقوامًا ادعوا محبة الله تعالى بقوله جلا وعلا: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران/ ٣١]. **وما أحسن ما قيل:**

أروح وقد ختمت على فؤادي ∴ بحبك أن يحل به سواكا

فلو أني استطعت غضضت طرفي ∴ فلم أنظر به حتى أراكَ

أُحبك لا ببعضي بل بكلي ∴ وإن لم يبق حبك لي حراكا

وفي الأحباب مختص بوجد ∴ وآخر يدعي معه اشتراكا

وكــل يــدعــي حــبًّـا لــربي ∴ وربي لا يــقــر لــه بــذاكَــا

إذا اشتبكت دموع في خدود ∴ تـبـين مــن بـكـى ممــن تباكا

فأما من بكى فيذوب وجدا ∴ وينطق بالهوى من قد تباكا

فمحبة العبد لرسول الله ـ ﷺ ـ تابعة لمحبة الله، بل هي من لوازمها، ولن ينال عبد محبة ربه وهو بعيد عن محمد ـ ﷺ ـ عن حبه وتصديقه وإتباعه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [النساء:٦٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ:أَنَّ رِسَالَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ لِجَمِيعِ النَّاسِ:عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ وَزُهَّادِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ ، وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ بَلْ عَامَّةُ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْخَلَائِقِ الْخُرُوجُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمُلَازَمَةِ مَا يَشْرَعُهُ لِأُمَّتِهِ مِنْ الدِّينِ. وَمَا سَنَّهُ لَهُمْ مِنْ فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ بَلْ لَوْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَهُ أَحْيَاءً لَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مُتَابَعَتُهُ وَمُطَاوَعَتُهُ» . [مجموع الفتاوى: ١١:٤٢٢–٤٢٣].

فما أحلى تلك الحياة التي يرتبط بها المؤمن فيها في كل كبير وصغير وجليل وحقير مما يأتي ويذر بكتاب ربه وسُنَّة نبيه ـ ﷺ ـ : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه:١٢٣].

وفي الختام: أوصي إخواني ألا ينسوا كاتب هذا المؤلف من دعوة صالحة في ظهر الغيب.

ويا حبذا لو أن هذه الأحاديث في هذا الموضوع تطرق كحلقات في منابر الجمعة ، أو المحاضرات، أو كدروس في المساجد بعد الصلوات، أو المجالس والاجتماعات.

ومن وجد عيبًا أو خللًا فلا يبخل علينا بالنصح والإرشاد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله صحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

أبي مالك عدنان المقطري

عفا الله عنه

المصادر المراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ صحيح الإمام البخاري.

٣ـ صحيح الإمام مسلم.

٤ـ سُنن الترمذي.

٥ـ سُنن النسائي.

٦ـ سُنن إبي داود.

٧ـ سُنن ابن ماجة.

٨ـ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي.

٩ـ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير.

١٠ـ أحكام الجنائز للعلامة ، الألباني.

١١ـ الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ، لشيخنا الوادعي.

١٢ـ أضواء البيان ، للعلامة الشنقيطي.

١٣ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي.

١٤ـ البداية والنهاية ، لابن كثير.

١٥ـ أصحاب الرسول ـ ﷺ ـ ، لأبي عمار المصري.

١٦ـ صحابيات حول الرسول ـ ﷺ ـ ، لأبي عمار المصري.

١٧ـ أخلاق النبي ـ ﷺ ـ ، لأبي مالك عدنان المقطري.

١٨ـ فضائل المدينة وآداب سكناها وزيارتها ، للعلامة عبد المحسن العباد.

١٩ـ القول المفيد على كتاب التوحيد ، للعلامة العثيمين.

٢٠ـ رياض الجنة ، لشيخنا الوادعي.

٢١ـ كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب ، النجدي.

٢٢ـ اقتضاء الصراط المستقيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٣ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعلامة أبي الطيب آبادي.

٢٤ـ لباس الرجل أحكامه وضوابطه ، للدكتور ناصر الغامدي.

٢٥ـ تسمية المولود ، للعلامة بكر أبو زيد.

٢٦ـ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، للعلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ.

٢٧ـ السلسلة الضعيفة ، للعلامة الألباني.

٢٨ـ السلسلة الصحيحة ، للعلامة الألباني.

٢٩ـ ضعيف الجامع ، للعلامة الألباني.

٣٠ـ صحيح الجامع ، للعلامة الألباني.

٣١ـ الحلية في أحكام اللحية ، لأبي مالك عدنان المقطري.

٣٢ـ الأسماء الحسنى والصفات العُلى ، لعبد الهادي وهبي.

٣٣ـ معجم ما ألف عن رسول الله ـ ﷺ ـ ، للدكتور صلاح الدين المنجد.

٣٤ـ محبة النبي ـ ﷺ ـ بين الإجلال والإخلال ، كتاب المنتدى.

٣٥ـ صحيح الأدب المفرد ، للعلامة الألباني.

٣٦ـ ضعيف الأدب المفرد ، للعلامة الألباني.

٣٧ـ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، للعلامة السعدي.

٣٨ـ فقه الزكاة ، للدكتور القرضاوي.

٣٩ـ شرح العقيدة الواسطية ، للعلامة العثيمين.

٤٠ـ شرح العقيدة الواسطية ، للعلامة الفوزان.

٤١ـ صحيح الترغيب والترهيب للعلامة الألباني.

٤٢ـ صحيح الترمذي ، للعلامة الألباني.

٤٣ـ صحيح النسائي ، للعلامة الألباني.

٤٤ـ صحيح أبي داود ، للعلامة الألباني.

٤٥ـ صحيح النسائي ، للعلامة الألباني.

٤٦ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام ، للإمام الصنعاني.

٤٧ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للإمام الشوكاني.

٤٨ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٤٩ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للعلامة المناوي.

٥٠ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، للعلامة المباركفوري.

٥١ـ مشكاة المصابيح ، بتحقيق العلامة الألباني.

٥٢ـ صعقة الزلزال على أهل الرفض والإعتزال لشيخنا العلامة مقبل الوادعي.

٥٣ـ إرواء الغليل ، للعلامة الألباني.

٥٤ـ توضيح الأحكام شرح بلوغ المرام ، للعلامة البسام.

٥٥ـ لطائف المعارف ، للعلامة ابن رجب الحنبلي.

٥٦ـ شرح رياض الصالحين ، للعلامة العثيمين.

٥٧ـ صلاح الأمة في علو الهمة ، لسيد عفاني.

٥٨ـ فقه الأدعية والأذكار ، لشيخنا عبد الرزاق العباد.

٥٩ ـ كتاب العلم ، للعلامة العثيمين.

٦٠ ـ شرح مسلم ، للإمام النووي.

٦١ـ زاد المعاد في هدي خير العباد للعلامة ابن القيم بتحقيق الأرناؤوط.

٦٢ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة السعدي.

٦٣ ـ رءوس أقلام في الرؤى والأحلام،لفضيلة الشيخ محمد بن صالح المنجد.

٦٤ـ الصحيح المُسند من فضائل الصحابة،لشيخنا المحدث مصطفى العدوي.

٦٥ـ شرح العقيدة الطحاوية ، للعلامة ابن أبي العز الحنفي .

٦٧ـ كتاب الرائد ، للشيخ مازن الفريج.

٦٨ـ العجلة والأناة في حياة النبي ـ ﷺ ـ وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ للشيخ الدكتور/ عماد علي عبد السميع ـ حفظه الله تعالى ـ.

٦٩ـ قصة عجوز بني إسرائيل ، لأبي مالك عدنان المقطري.

٧٠ـ تحذير الساجد من اتخاذ المقابر، للعلامة الألباني.

٧١ـ مختار الصحاح ، للرازي.

٧٢ ـ القاموس المحيط ، للفيروز آبادي.

الفَهرس

فهرس